تاريخ



الجزء الثاني

١٩٤١-١٩٤٦



دار العمل للنشر

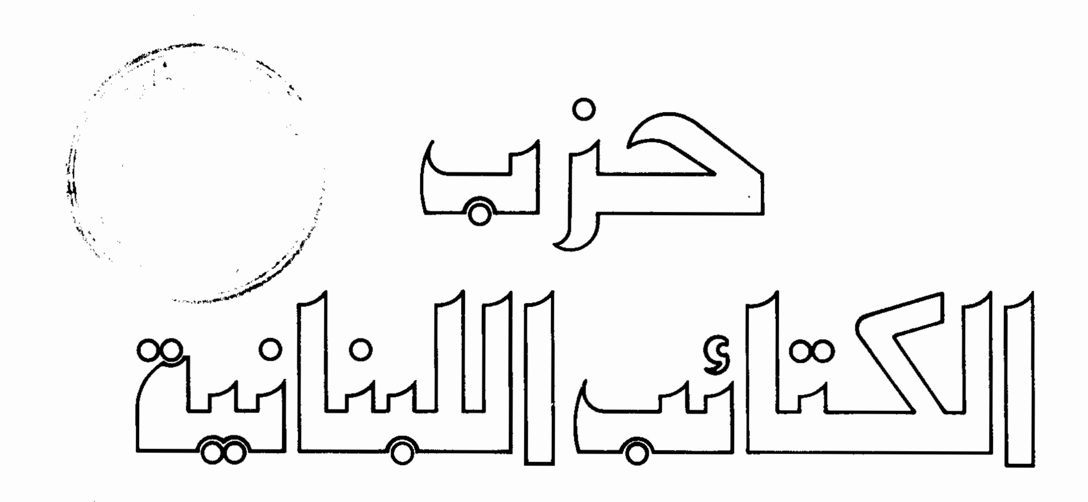

تاريخ
حزب
الكتائب اللبنانية
الجزء الثاني
١٩٤١-١٩٤٦

هذا الكتاب ، ليس تأريخاً للكتائب بقدر ما هو تأريخ لوقائع أهم حقبة في حياة لبنان. ومهما كان الموقف من «حزب الكتائب اللبنانية» ، فمن الصعب تجاهل التلازم والتفاعل بينه وبين الوطن الذي أسهم في بنائه ووضع أُسسه على مدى اربعين سنة ونيف...

.. ومن الصعب ، بالتالي ، فهم تاريخ لبنان في هذه الحقبة ، دون الوقوف على حقيقة الكتائب : نشأة ، وبنية ، ونظاماً ، وعقيدة ، ونضالاً .

هذا الكتاب .. بل هذا الجزء من تاريخ الكتائب ، يعطي صورة صادقة عن الحقبة المذكورة ويلقي عليها المزيد من الضوء والحرارة .

تاريخ



الجزء الثاني

١٩٤١-١٩٤٦



دار العمل للنشر

أعدّ هذا الكتاب
وجمع مراجعه ووثائقه
مكتب التوثيق والتأليف
في دار العمل

تمهيد

يتناول الجزء الثاني من تاريخ الكتائب اللبنانية المرحلة الممتدة من السنة ١٩٤١ حتى السنة ١٩٤٦. وقد عاش لبنان طوال هذه المرحلة أحداثاً مصيرية تراوحت بين الحفاظ على الاستقلال والمطالبة بالوحدة العربية في مختلف أشكالها المقترحة خاصة من جامعة الدول العربية.

وكانت للكتائب اللبنانية مواقف نبعت من ايمانها بلبنان. مواقف غالباً ما اصطدمت بالواقع اللبناني المنقسم على نفسه، مما حتم تعديل خطة الكتائب السياسية لمواجهة الأحداث على جبهات مختلفة:

فعلى صعيد الحكم، حملت الكتائب لواء المعارضة البناءة، مؤكدة ان وظيفة الدولة هي في خلق المناخ الوطني السليم، وتقديم امور حل القضايا الاجتماعية على حساب المصالح الاستثمارية، الوطنية والفرنسية. لذلك لم تتردد الكتائب في الدفاع عن مصالح المواطنين ومهاجمة رجال الحكم، محملة اياهم مسؤولية تردي الأوضاع، ومعلنة مبادئ معارضتها التي تهدف الى ترسيخ الحكم الوطني على الثقة المتبادلة بين المواطنين ورجال الحكم. في هذه المرحلة تميزت المعارضة الكتائبية بحرصها على تدعيم وحدة الوطن اللبناني شعباً ومؤسسات، كشرط أساس لاستكمال الوعي الوطني والسير في طريق الاستقلال.

وعلى الصعيد السياسي، رأت الكتائب ان استلام مقدرات الحكم

تدريجياً، لا بل انتزاعها من سلطات الانتداب، امر ضروري لاستكمال معالم السيادة والظفر بالاستقلال. ولا شك بان مثل هذا النهج سيثير المشاكل مع الانتداب. وعلى رجال الحكم ان يواجهوا تلك المشاكل بجرأة واخلاص، معبرين عن الارادة الوطنية، محددين شروط التعامل مع الدولة المنتدبة على اساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة. وعلى فرنسا في هذا المجال، ان تحترم مواقفها وتنفذ وعودها بكل تجرد. ان مثل هذا الاحترام يُفرض على فرنسا بقدر ما يدرك الحكم الوطني مسؤوليته السياسية ويلعب دوره الوطني في ضمان مصالح اللبنانيين واجماعهم على حقيقة الكيان والتوق الى الاستقلال. وتقديرا منها للعقبات التي تعترض هذا الاجماع، سعت الكتائب الى تذليلها بتوضيح رؤية وطنية تخرج الحكم من الثنائية المجتمعية، وتتخطى الاهواء الطائفية والنزعات القومية.

لذلك قالت بالوطنية اللبنانية كبديل للانتماءات الطائفية، اعتقادا منها ان الطائفية هي ظاهرة مجتمعية عابرة يمكن التخلص منها بالولاء الوطني السياسي وللوصول الى هذا الولاء، لا بد من العودة الى تحقيق اجماع اللبنانيين في ميثاق وطني يضمن وحدة لبنان ويقر بكيانه، ويحدد معالم استقلاله السياسي. وقد وجدت الكتائب في مبادئها ورؤيتها الوطنية وانتفاضتها على الانتداب وادراكها لحقيقة الوطن اللبناني، كل المؤهلات التي تجعل منها رائدة الميثاق الوطني الذي وضعت اسسه عبر لقاءات بيار الجميل ورياض الصلح.

وكان تحقيق هذا الميثاق المنطلق للسير قدما في معركة الاستقلال التي اوضحت الكتائب ابعادها وشروط تنفيذها وتحملت مسؤولية قيادتها على الصعيد الشعبي، بالتعاون مع السلطات الوطنية، حتى كان انتصار الاستقلال في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣.

كان الحصول على الاستقلال مرحلة في اذهان البعض، وبداية نضال طويل في قناعات الكتائب، لذلك سرعان ما اصطدم الاستقلال المبني على الميثاق الوطني، بمشروعات الوحدة والقومية المشتركة التي حمل لواءها زعماء

عرب، كما اصطدم بمحاولة فرنسا تجديد وجه الانتداب عبر اثارة خلافات داخلية تهدد وحدة الوطن واستقلاله.

وبينما الفرقاء يتنازعون مستقبل الاستقلال بوجهه السياسي، طرحت الكتائب البعد القومي لهذا الاستقلال: فهو تعبير كياني عن حقيقة الوطن اللبناني. وبالتالي، كل محاولات المس به هي خروج على الوطنية اللبنانية، وتنكر لروح الميثاق. من هنا يبدو الاستقلال ثورة مستمرة ترفض التيارات المعادية، والاحزاب المناوئة والمؤثرات الخارجية، وترتب بالتالي، على الحكم مسؤولية الحفاظ عليه ببناء دولة الاستقلال المكتملة السيادة.

ونظرا لتقاعس المسؤولين، وبخاصة المؤسسة الدستورية الاولى عدلت الكتائب في منهاجها الحزبي، انسجاما مع دورها الطليعي في هذا المجال، فقررت دخول الانتخابات النيابية لأول مرة عام ١٩٤٥، ووسعت اهتماماتها بالقضايا الاجتماعية والوطنية، فعقدت المؤتمرات المتخصصة بشؤون الزراعة والمغتربين، وطالبت بانصاف العمال والموظفين، مؤكدة على وحدة الجسم الوطني في بناء دولة الاستقلال.

وكان من نتيجة هذه الاهتمامات ان اصبحت «الظاهرة الكتائبية» بعدا وطنيا يلتقي فيه الشباب في خدمة لبنان، بقدر ما تجسد الكتائب تحقيق الانبعاث الوطني. ولم تغفل الكتائب خلفية التصدي لهذا الانبعاث، انما ثابرت على مواجهة التحديات بجرأة وموضوعية علّ لبنان يدرك نفسه فيستعيد حقيقته.

يتسم تأريخ هذه المرحلة من تاريخ الكتائب اللبنانية بالمنهجية التي اتبعت في تدوين الجزء الأول، فاستعنا ايضاً، حفاظا على الروحية التي عاشها الكتائبيون خلالها، بالنصوص التي تعبر عن تلك الروحية، واثبتناها ملاحق مع صور تذكارية تعود لأحداث ومواقف جابهتها واتخذتها الكتائب، واكمالا للبحث ضمت الى الملاحق بعض التقارير والبرقيات المصورة عن وثائق وزارة الخارجية الفرنسية تعود للسنوات ١٩٣٦ — ١٩٤٥ وهي تتعلق بأحداث لبنانية منها ما هو سابق لتأسيس الكتائب، ومنها ما عرف بـ «معمودية الدم» في تاريخها.

الفصل الأوّل

المعارضة الكتائبيّة

المطالب الكتائبية

١ أعلنت الكتائب موقفها، عند اندلاع الحرب في اوروبا، الى جانب فرنسا، في جبهة المدافعين عن الحرية ضد الديكتاتورية. وقد حالت ظروف تلك الحرب دون ممارسة الاستقلال، لكنها لم تمنع الكتائب من «التفكير بوطن الغد وارساء قواعد الامة على أسس واضحة تؤمن وحدتها وتصون كرامتها بين الشعوب[1]».

وسرعان ما انجلت مفاجآت الحرب في اوروبا وأدى احتلال فرنسا الى انقسام الفرنسيين بين حكومة فيشي، بقيادة المارشال بيتان، التي وقّعت الهدنة مع الالمان، وحكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول في لندن، التي أعلنت متابعة الحرب الى جانب الحلفاء ومقاومة الاحتلال[2].

وانعكس هذا الإنقسام على وضع القوات الفرنسية في الشرق، وخاصة في لبنان. وسيطر على المسؤولين الفرنسيين هاجس امتداد النفوذ الانكليزي الى دول الانتداب. لذلك رأى المفوض السامي في سوريا ولبنان السيد غبريال بيو «ان الموقف الوحيد الذي يخدم مصالح فرنسا هو قبول الهدنة وإعلان طاعة شبه وهمية لفيشي، وتطمين

---

١ — راجع تاريخ حزب الكتائب اللبنانية، ج١، دار العمل ١٩٧٩، من ١٩٩—٢٠٠.
٢ — طلب المارشال بيتان الهدنة في ١٧ حزيران فوقعت في ٢٣ منه ١٩٤٠. وفي ١٨ حزيران أذاع الجنرال ديغول نداءه الى الفرنسيين لمقاومة الاحتلال ومتابعة الحرب الى جانب الحلفاء.
Cf. Charles DeGaulle, *Discours et Méssages*, I, édit. Rencontre, Paris, 1970, p.5-6.

السلطات الفرنسية في مصر، ثم الحفاظ على معنويات جيش الشرق في لبنان وسوريا بانتظار ساعة الحرب التي لا مفر منها [٣].

اعتبرت حكومة فيشي موقف بيو مؤيداً لبريطانيا في حين اتخذت موقفاً عدائياً منها. لذلك أمرت حكومة فيشي المفوض السامي باغلاق الحدود مع فلسطين لمنع التدخل الإنكليزي وقطع أي اتصال بقوات العدو.

رفض بيو تنفيذ الأمر الاول. ولم يقيد تحركات الدبلوماسيين الانكليز، مما سهل تدبير مؤامرة ضد سلطات الانتداب [٤]، سرعان ما انضم اليها بعض قادة الجيش الذين ساءهم وصول لجنة المراقبة الايطالية الى لبنان. لكن «مكيافيلية كولومباني»، مدير الامن العام، كشفت المؤامرة في اواسط ايلول ١٩٤٠، فسارع الماريشال بيتان الى ارسال الكولونيل بورجيه الى بيروت بصلاحيات مطلقة لتطهير قيادة الجيش وضمان ولاء السلطات المدنية لحكومة فيشي [٥].

لقد وضع الكولونيل بورجيه المفوض السامي في موقف حرج. فهو لم يقله من منصبه، بل التزم بارائه بخصوص الحياد تجاه الانكليز وعدم فتح جبهة فلسطين [٦].

---

٣ — G. PUAUX, *Deux années au Levant*, 203. ويبدو أن بيو اجبر على اتخاذ هذا الموقف بضغط من الجيش وكبار موظفي الانتداب. فعند إعلان الهدنة، يروي كميل شمعون، مذكراتي، ص ١٤، «سمعنا فرقة عسكرية من ابناء المستعمرات تطوف أحد الشوارع القريبة من منزلنا في الأشرفية وتطلق الأناشيد والأهازيج ابتهاجاً بانتهاء الحرب. أما كبار موظفي الانتداب فقد أعلنوا تمرّداً عابراً على سلطة فيشي ثم جهروا بالطاعة للماريشال بيتان».. لذلك بعد ان «اعلن (بيو) على الملأ أن القوى العسكرية الفرنسية في الشرق لا تتقيد بالهدنة التي فرضت على فرنسا، وانها ستتابع الحرب... اضطر بعد أقل من يومين لأن يعلن بنفس ذائقة الموت عكس اعلانه الأول وقال انه يذعن لجميع شروط الهدنة لحفظ سلامة الوطن». بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج ١، ص ٢٣٨. حول أسباب تراجع بيو انظر: Alfred FABRE-LUCE, *Deuil au Levant*, p. 151-152.

٤ — قضت المؤامرة باعتقال المفوض السامي وقائد القوات وتسليم السلطات الى الجنرال كاترو الذي أقام في القاهرة باسم مستعار بعد ان عينه الجنرال ديغول قائداً عاماً لجيش الشرق ومفوضاً مطلق الصلاحية في مناطق الانتداب. لم يهتم بيو لهذه المؤامرة لأنه اعتبرها مشروع مغامرة ولدها هوس بعض الفرنسيين الذين لا خبرة لهم. وقد تورطت فيها المخابرات الانكليزية دون تبصر وحذر تجاه مدير الأمن العام الذي لا يثق به بيو. G. CATROUX, *Dans la bataille de Méditerranée*, 32 et 38. PUAUX, *op. cit.*, 210.

٥ — المراجع السابقة.

٦ — المراجع السابقة.



الا أن بيو أدرك انه موضوع شبهات من قبل حكومة فيشي التي لم تعلن موقفها منه الا في أواخر تشرين الثاني ١٩٤٠. في ١٤ من الشهر وجه الجنرال كاترو نداءه الى الفرنسيين في مصر والشرق الاوسط وشمالي افريقيا يدعوهم الى حمل السلاح تحت قيادة فرنسا الحرة، مؤكداً لهم ان الجيش الفرنسي سيكون له دور فعّال في الإنتصار على جبهات المتوسط ضد دول المحور[٧].

وفي ١٩ تشرين الثاني ردّ بيو على النداء معلناً ان الرؤساء الفرنسيين من مدنيين وعسكريين في اراضي الانتداب الفرنسي، من أية رتبة كانوا، مستعدون للقيام بواجبهم في سبيل الدفاع عن الامانة المودعة لديهم، وانهم يعلمون حق العلم ان في وسعهم الإعتماد على اخلاص السوريين واللبنانيين لفرنسا التي كانت وستظل صديقتهم الوفية[٨] ...»

اعتبرت حكومة فيشي الرد «موقفاً مائعاً» فاستبدلت بيو في ٢٤ تشرين الثاني، بالسيد جان كياب الذي اختفى بطائرته فوق ايطاليا، فعين مكانه الجنرال دانتز[٩].

غادر بيو بيروت في ١٤ كانون الاول ١٩٤٠. ووصل اليها الجنرال دانتز في ٢٩ منه، ليواجه اوضاعاً صعبة ومعقدة[١٠].

---

٧ — راجع نص النداء في CATROUX, *Dans la Bataille*..., 63-66.

٨ — راجع نص خطاب العميد كما أذاعته المفوضية العليا ونشرته الصحف، في لسان الحال، ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٠، ص ٢.

٩ — CATROUX, *op.cit.*, 66; PUAUX, *op.cit.*, 214. أما المفوضية العليا فقد أعلنت اقالة بيو بالبلاغ التالي: «أنهت الحكومة مهمة السيد غبريال بيو، السفير الفرنسي والمفوض السامي في سوريا ولبنان... وقد أعيد السيد بيو الى ملاك الموظفين الذين برتبته وأصبح في الاستيداع». لسان الحال في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٠، ص ٢.

وكان من المنتظر وصول طائرة كياب الى بيروت في ٢٨ تشرين الثاني يوم أبلغ بيو باختفاء الطائرة التي لم يعثر على حطامها. وفي أول كانون الأول تأكدت وفاة كياب واتهمت انكلترا بالحادث، ولم يكذب راديو لندن الخبر، لسان الحال في أول كانون الأول ١٩٤٠، ص ١. PUAUX, *op.cit.*, 216-217.

١٠ — وصل دانتز الى طرابلس براً في ٢٨ كانون الأول. ومنها انتقل بحراً الى بيروت، لسان الحال في ٢٩ كانون الأول ١٩٤٠، ص٢. والآراء مختلفة حول استقبال دانتز في بيروت: فكاترو يصف الاستقبال بأنه كان فاتراً نظراً لماضي الجنرال في لبنان. فتصرفاته يوم كان مديراً للمخابرات في لبنان وسوريا، كانت السبب في ثورة الدروز عام ١٩٢٥. هذا بالاضافة الى «انه رجل بدون ايمان» CATROUX, *op. cit.*, 68. ويرى آخرون أن اللبنانيين والسوريين عبروا عن تعلّقهم بفرنسا وثقتهم بها بالاستقبال الحار الذي لقيه الجنرال دانتز من المسلمين والمسيحيين اثناء تجواله في المدن ◄

فالجالية الفرنسية في لبنان منقسمة على نفسها بين مؤيد ومعارض لحكومة فيشي وممثلها . ووحدة هذه الجالية وتفاهم اعضائها شرطان أساسيان للحفاظ على الأمن وسلامة الجيش وإنقاذ هيبة فرنسا في الشرق.

ولم يتردد بعض كبار الموظفين ، كمدير الأشغال العامة والآثار ومفتش التربية ، من إعلان «تمردهم» على سلطة المفوض السامي .

وآخرون متهمون اما بالإشتراك في مؤامرة ايلول مع بعض ضباط الجيش ، او بالاتصال بالعدو في فلسطين وقد ألقوا في السجن بانتظار محاكمتهم .

وفرق الجيش ترفض سياسة التهدئة والحياد التي انتهجها دانتز تجاه العدو. حتى ان كبار الضباط ادّعوا حق مراقبة تصرفات المفوض السامي والتدخل في الشؤون الداخلية لدول الانتداب . يضاف الى ذلك ان الحرب السرية استمرت بعد ايلول بين جناحي الجيش الفرنسي[١١] . فالدعاية الفرنسية في مصر لمصلحة فرنسا الحرة تؤثر في معنويات الجيش المرابط في لبنان وسوريا ، وهو يعاني من نقص في التموين ومهدد بالتفكك .

فمثل هذه المواقف والتصرفات تعرض هيبة فرنسا السياسية والعسكرية في الشرق للخطر .

وبالرغم من ان دانتز انتهج سياسة التفاهم والحياد تجاه الإنكليز ، فان الخطر الإنكليزي لم يزل يتصاعد مع تزايد التوغل الالماني في دول الإنتداب[١٢] ، وتقدم جيش دول المحور على جبهات المتوسط . يضاف الى ذلك ان العملاء الألمان نشروا

▶ A. LAFFARGUE, *Le Général DENTZ*, 30-31 et 41-44.
أما الصحف اللبنانية فشددت على مطلب رئيس وهو «اخضاع المستثمرين وضربهم باليد الحديدية لتعود الى البلاد الطمأنينة التامة في الحصول على المواد الضرورية بأسعارها المعتدلة رحمة بالسواد الأعظم من هذا الشعب» ، لسان الحال في ١١ كانون الأول ١٩٤٠ ، ص ١.

١١ — يروي كاترو ، ٦٧—٦٩ ، انه بعد فشل مؤامرة أيلول ، اتصل بالجنرال ارلابوس يدعوه الى الانضمام الى فرنسا الحرة. لكن الجنرال رفض مؤكداً ثقته بالماريشال بيتان وبحتمية الانتصار الالماني على الحلفاء. عندئذ تأكد لكاترو أن الجيش لن يقاتل. وبالتالي عليه انتهاج سياسة جديدة ضد فيشي في لبنان وسوريا.

١٢ — حول التوغل الالماني في لبنان وسوريا والعلاقات مع الانكليز راجع :
A. LAFFARGUE, *Le Général DENTZ*,33-34 et 43-47.
M.C. DAVET, *La double affaire de Syrie*, 56-58.

الدعايات المناوئة للحلفاء ولسلطة فرنسا مظهرين عدم قدرتها على التجاوب مع المطالب الشعبية الحياتية. وكان على دانتز أن يوفق في هذا المجال بين المتناقضات: فهو ممثل لفيشي في لبنان ويلتزم بشروط الهدنة، ومعارض للتوغل الألماني، وعليه ان يتجنب المواجهة مع الانكليز. وكل خطأ في التقدير او التصرف قد ينعكس على وضع فرنسا في الداخل وفي الشرق.

لذلك فان معالجة هذه الاوضاع بكل تعقيداتها مع ما فيها من حذر وخطر، استأثرت باهتمام المفوض السامي الجديد وكبار الموظفين، على حساب المشاكل التي كان يعاني منها الشعب، وخاصة مسألة التموين والأسعار؛ وقدمت مسائل الحرب والدفاع المتعلقة بمستقبل فرنسا على الاهتمام بالامور الداخلية في لبنان وسوريا. فتردت اوضاع الإدارات العامة، وساءت الاحوال الاقتصادية بعد الحصار الذي فرضه الانكليز وتمادي الشركات والمتنفذين برفع الاسعار واحتكار المواد الغذائية وتوقف التجارة الخارجية.

ومما زاد في متاعب الادارة الفرنسية التباطوء في مواجهة المشاكل وحلّها، والعجز الظاهر في تأمين المواد الغذائية الأولية، خاصة القمح والطحين، والتقنين الذي فرض على الارز والسكر والمحروقات[١٣]. والمفوض السامي يتحمل كامل المسؤولية التي تنعكس في هذا المجال على هيبة فرنسا ومستقبلها في الشرق. فالحياة الدستورية قد علقت في لبنان مع بداية الحرب. وحصرت السلطات في شخص المفوض السامي. وبعد ان هادنت الأحزاب والهيئات السياسية فرنسا، عند بداية الحرب، عادت تطالب بالدستور، وتستغل الأوضاع المتردية لإظهار معارضتها لاستئثار السلطات الفرنسية بالحكم[١٤].

---

١٣ — كان المفوض السامي بيو قد أصدر قراراً في ٢١ أيار بوجوب تسليم القمح المخزون وآخر يقضي بتقنين البنزين وتحديد الأسعار، لسان الحال في ٢١ أيار و٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٠، ص ١ و٢.

١٤ — ويروي كميل شمعون، مذكراتي، ص١٣—١٤، أن اللبنانيين «اتفقوا على وجوب التغاضي عن تصرُّف سلطة الانتداب التي انصرفت الى قضايا أكثر أهمية... اعتقاداً منهم بأن فرنسا أقوى من أن تقهر»... وبعد اعلان الهدنة وتحول رجال الانتداب الى حكومة فيشي، رفض اللبنانيون «الاقتداء بهم. فالدعاية التي زودتنا بها السلطات الفرنسية عن النظام لهتلري منذ نشوئه، او ثقتنا بالديمقراطيات التي تمنينا لها، بحرارة، الفوز. ونأمل ان نتابع السير في هذا النهج السليم».

يضاف الى ذلك ان تطورات القتال ، خاصة في جبهة المتوسط ، أثارت مخاوف الوطنيين من ان تنتهي الحرب بمؤتمر صلح جديد يعيد الانتداب الى سابق عهده ، مما يبدد الآمال ويضيع المكتسبات التي حصلت عليها دول الانتداب بعد معاهدة ١٩٣٦ .

٢ انطلاقاً من هذه المستجدات في الوضع الدولي ، ومن تطور الصراع الاقليمي وما يحمله من مخاطر ، وبعد تردي الاوضاع الداخلية في الحكم والادارة وما يهدد به من مستقبل سياسي غامض للبنان ، رأت الكتائب انه من الضروري إعادة النظر في موقفها المؤيد مرحلياً لفرنسا .

وإعادة النظر تحتم تحديد اختيارات جديدة تتفق مع مبادىء المنظمة في أبعادها الاجتماعية والسياسية والوطنية .

لم تلتزم الكتائب بأحد طرفي النزاع الفرنسي ، انما قدمت النضال الوطني على أي اعتبار آخر في محاولة لتجنب المخاطر التي قد تترتب على نتائج الحرب . لذلك سَعت الكتائب الى الفصل ، عملياً ، بين الهيمنة العسكرية الفرنسية في لبنان ، وبين السلطة الوطنية التي تتسلم مقدرات الحكم ، وتعمل على تعبيد طريق الاستقلال . وبما ان الناحية العسكرية ستطغى في حال امتداد الحرب الى الشرق ، وما ستحمله من مخاطر تهدد اللبنانيين ومستقبل لبنان السياسي ، فالواجب يقضي بأن يبادر الحكم الوطني الى انتهاج سياسة وقائية تبدد مخاوف اللبنانيين وتقوي وحدتهم الوطنية وتضمن لهم السير قدماً في طريق الاستقلال التام .

الا ان تحقيق هذه الخطة لم يكن بالأمر السهل ، وسلطات الانتداب تمسك ، بجهازها العسكري ، مقدرات البلاد ، وباستطاعتها القضاء على كل تحرك يتعارض مع الأمن العام وسلامة الجيش . لذلك تبنت الكتائب نهج المعارضة ، على ان يكيف هذا النهج مع ظروف البلاد العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وبغية تأمين انتقال الحكم الى اللبنانيين بطرق شرعية .

وعلى هذا الاساس وجهت الكتائب ، في ٢ كانون الثاني ١٩٤١ ، كتاباً مفتوحاً

الى الجنرال دانتز وضعت فيه حالة البلاد المتردية على مختلف الاصعدة، وانتهت بإعلان المطالب التالية[١٥]:

— «حل مشاكل الانتاج والتموين وفاقاً لمصالحنا الوطنية؛
— «وضع تنظيم اجتماعي مكيف مع احتياجات الساعة (البطالة، المبادرة الفردية...)؛
— «اعادة النظر في النظام المالي والضريبة التصاعدية على المداخيل؛
— «تشجيع الزراعة بإقرار التسليف الزراعي المراقب بدقة[١٦]؛
— «وضع تشريع عادل للموظفين؛
— «الاهتمام بشكل خاص بتربية الناشئة؛
— «تعميم التعلم المهني الإجباري ومراقبته[١٧]؛
— «على ان الأمر الملح الذي لم يعالج ما فيه الكفاية بعد، هو تموين البلاد، خاصة من القمح الذي يجب ان تخزن منه كميات كافية».

لقد هدفت الكتائب من هذه المطالب الى امور ثلاثة:

الاول استعادة الحكم الوطني وانهاء حالة الطوارىء بالتعاون مع اشخاص مخلصين في الخدمة العامة، ومدركين خطورة الوضع بالنسبة لمستقبل لبنان السياسي. فاستعادة الحكم تحقق الفصل بين السلطات العسكرية الفرنسية والحكم المدني اللبناني. هذا الفصل الذي قد يجنب لبنان تكرار أحداث الحرب العالمية الاولى والوقوع مجدداً تحت الانتداب العسكري.

والثاني انقاذ البلاد من أزمة مجاعة جديدة يسببها الاحتكار والجشع والفوضى

---

١٥ — Action du 5/1/41; Connaissance, 93-96. وفي ١ آذار ١٩٤١، جدّدت الكتائب مطالبها في رسالة جديدة الى المفوض السامي دانتز راجع الملحق رقم ١.

١٦ — يجب الانتظار حتى أواخر عام ١٩٤٢ لتقر الحكومة سياسة التسليف. في ١٧ كانون الأول «أصدر صاحب الفخامة رئيس الجمهورية مرسوماً رقمه ٢٩٢ ينشىء بموجبه إدارة باسم «ادارة التسليف الزراعي»، غايتها درس طريقة اقتراض المزارعين اللبنانيين لتنمية الانتاج الزراعي وتحسينه ومنح قروض لأغراض زراعية». البشير في ١٨ كانون الأول ١٩٤٢، ص ١.

١٧ — وفي كانون الأول ١٩٤٢ أقر مجلس الوزراء . شاء مدرسة لخدام الفنادق»، لسان الحال في ٢٤ كانون الأول ١٩٤٢، ص ٢.

الادارية. «ولم يبق خفياً ان في لبنان أزمة فقر وشقاء... هي على جانب كبير من العنف. وتبدو هذه الأزمة في وجهها المخيف وخطرها الداهم في الاوساط التي طغت عليها البطالة وقلة الأعمال فتسببت فيها بالعوز والاملاق لفئات كثيرة متألمة[١٨]». لذلك سعت الكتائب الى حلّ مشاكل الانتاج والتموين بأن دعت اولاً الى العودة الى الارض، مظهرة أهمية الانتاج الزراعي في حياة الامة؛ ثم طالبت بتسليف المزارعين لتحسين انتاجهم وزيادته[١٩]، وإنصاف الموظفين والعمال وتخفيف الاعباء المالية عن كواهلهم؛ وأخيراً شدّدت الكتائب على أهمية التموين. «ولم تكن الكتائب اللبنانية لتقف مكتوفة اليدين ازاء قضية الاعاشة الحيوية. ولقد اعارتها اهتمامها وعنايتها منذ الساعة الاولى التي لاحت فيها نذر الضيق. فرفعت في أواخر تشرين الاول الماضي الى دار الانتداب درساً وافياً عن القضية مقترحة «كوبراتيف الشعب» في مختلف قواعد لبنان الرئيسة، ومتعهدة بتقديم الكتائبيين للخدمة في تلك المنشآت مجاناً. ويظهر ان موانع خفية وقفت بوجه تحقيق فكرتنا تلك، فلم تخرج الى عالم التنفيذ». لذلك اقترحت الكتائب في «تقريرها الثاني عن حالة الاعاشة[٢٠]» الوسائل العملية التي تخفف من ارتفاع الأسعار وتؤمن استيراد المواد الغذائية وتضبط تصرفات المحتكرين وتحدّ من جشعهم.

وبغية تخفيف وطأة الحصار البحري، وجه الرئيس الاعلى كتاباً الى قنصل اميركا[٢١] يسأله التوسط لدى حكومته ليشمل «تخفيف الحصار الانكليزي عن فرنسا غير المحتلة» لبنان، كما يطلب منه أن تخص الولايات المتحدة لبنان «باعتماد مالي كبير ليشتري به مواد غذائية وطبية توزع على الفقراء والأطفال خاصة».

والأمر الثالث الذي رمت اليه الكتائب في مطالبها هو منع استغلال الضائقة الاقتصادية في الشأن القومي. ففي حين كان لبنان يعاني من أزمة نتيجة تدهور اوضاعه

---

١٨ — العمل في ٢ شباط ١٩٤١، ص١. راجع أيضاً وصف الحالة الاقتصادية في بيو، ص٣٢١.

١٩ — راجع مقالات «العودة الى الأرض» في العمل، ١٦ شباط و٢ و١٦ آذار ١٩٤١، ص١. وضمن الدعوة الى تنوع الانتاج الزراعي، لفتت العمل في ١٦ آذار ١٩٤١، ص٣، انتباه المزارعين الى تربية الطيور واستغلالها كمورد جديد للبنان.

٢٠ — راجع التقرير الذي حذفته الرقابة في «العمل»، ٥ كانون الثاني ١٩٤١، ص ١—٣.

٢١ — راجع نص الكتاب في الملحق رقم ٢.

الداخلية ، كانت المواد الغذائية الزراعية متوافرة بكميات في فلسطين والجزيرة العليا من سوريا . وقد استغل دعاة القومية العربية هذا الواقع ليروجوا لفكرة الوحدة مع سوريا ، ويؤكدوا ان الحرب الحاضرة جاءت «كبرهان جديد على ان انفصال الساحل عن الداخل ، انما قام على الانتخاب الصناعي ، وهو أمر غير متناسق مع سنّة الطبيعة ، فيبقى قلقاً حتى ينهار . وكأن بعض دعاته كانوا صداء لارادة غيرهم . فما هادنت فرنسا عام ١٩٤٠ ، الا وشرعوا ينفضون عنها ويتطلعون الى فكرة التفاهم بشأن مصير لبنان على قاعدة المبدأ السوري العربي . ظهرت هذه الميول في الصحف والخطب وقتئذ بمظهر جلي وبدرجات متفاوتة[٢٢] ...»

لكن التشديد على «انفصال الساحل عن الداخل» عاد ليطرح المسألة السياسية في لبنان ضمن حدود الثنائية المجتمعية ، وهو الأمر الذي رفضته الكتائب ، مؤكدة ان لبنان «أرث نحرص عليه ونأبى التفريط به». لذلك ، ومهما كانت درجة القلق الذي اعترت وجدان اللبنانيين ، فان المسألة القومية تظل هي المنطلق والغاية للنضال الكتائبي . فالظروف الطارئة لا يمكنها ان تبدد او تضعف هذه القناعة الأساسية لمصلحة الإتجاهات الفئوية او القومية الدينية التي تتستر بالدعوة الى الوحدة العربية ، والتي تتجاهل حقيقة لبنان التاريخية . لذلك اعلنت الكتائب[٢٣] ان لبنان لن يسلم بالوحدة لأنه حريص على استقلاله ، ولان الوحدة العربية هي في جوهرها ومبتغاها حركة اسلامية . والحرص على الاستقلال لا يعني ان لبنان «بلد انعزالي يطمح الى الانكماش في دائرة الأنانية». فمعاذ الله ان نقصد الى مثل هذا الوضع ، اذ طالما كنّا وما زلنا من أشد أنصار التفاهم والتعاضد والتآخي مع الاقطار الشقيقة ، نفرح لفرحها ، ونحزن لأحزانها ، ونحرص على خيرها وازدهارها ، حرصنا على خير وطننا وازدهاره . واننا مستعدون للقيام بكل ما من شأنه احياء عوامل الاخوة الحقيقية بين لبنان والبلدان الشقيقة... هذا ما نسعى اليه ، وهذا ما يروقنا أن يفهمه الجميع فهماً

---

٢٢ — محمد جميل بيهم ، النزعات السياسية بلبنان ، ص١٧و٢٣ . وأجرت جريدة لسان الحال ، بين ٢١ آب و٢٤ أيلول ١٩٤١ ، استفتاءً حول الوضع السياسي ومستقبل لبنان الذي تتنازعه «لبنانية اقليمية» و«وحدة سورية» و«لامركزية» نشر رد بيار الجميل في ٢٤ آب ١٩٤١ ، ص١ . راجع نص الرد في الملحق رقم ٣ .

٢٣ — «العمل» في ١٦ شباط ١٩٤١ ، ص١ .

لا تناله الريبة ولا اساءة التأويل[٢٤]».

ولترسيخ هذا الموقف، كان لا بد من نظرة وطنية لبنانية الى المسائل الداخلية التي تثير قلق اللبنانيين وتضعف ثقتهم بوطنهم. فبالاضافة الى ضرورة «حل المشكلة السياسية الداخلية بما يتلاءم والكرامة الوطنية»، لا بدّ من التصدي لمعالجة الاوضاع المتردية بنفس وطني يعيد الى الحكم هيبته واستقلاله. فعلى هذا الأساس اعتبرت الكتائب ان «مسألة التموين او وضع خطة سليمة لاقتصاد الحرب، تدخل ضمن خطة البناء الوطني التي تنبع من نفوسنا وتفكيرنا، أكثر منها من جيوبنا او أفواهنا[٢٥]»؛ وان التطهير في الادارة من شأنه ان يفرز العناصر المسيئة لكرامة المواطنين؛ وان عودة القانون بهيبته تقيم سداً بوجه المظالم؛ وان الكرامة الوطنية تقضي بانزال اقصى العقوبات بمرتكبي الفضائح» وباعدام المسؤولين الذين يسيئون الائتمان على الوديعة ويقدمون على اقتراف هذه الجرائم النكرة[٢٦]».

٣ تشكل هذه المطالب الاصلاحية المنطلقات الجديدة للنضال الكتائبي. فهدف النضال في هذه المرحلة لم يعد التأكيد على الهوية القومية، إنما هو تجسيد القومية في الاستقلال التام عن طريق الإعداد له سياسياً واجتماعياً. وقد قضت ظروف الحرب بأن تكيّف الكتائب وسيلة نضالها مع الغاية التي تسعى اليها، مما استوجب حكماً تعديل الأنظمة والتخلي عن الانضواء شبه العسكري الى الالتزام السياسي. وبذلك بدأت المنظمة تتحول الى حركة سياسية مناضلة[٢٧]، تعرف عن نفسها عبر نشاطها وأهدافها، وبمحاربة الانحرافات السياسية والخمول في صفوف الشعب، لتقيم المجتمع المناضل في سبيل الاستقلال.

---

٢٤ — «العمل» في ١٦ شباط ١٩٤١، ص ١. وقد يكون هذا الموقف المنفتح على الدول العربية هو الذي اعتبره بيهم، المرجع السابق، ص ٢٣، «اتجاه لبنان شطر العروبة» بقوله: «فاذا نحن الآن إزاء اتصاليين صاروا يتقبلون فكرة لبنان كوطن ودولة على أن يكون سورياً عربياً، وطلقاء انفصاليين أصبحوا يرجون أن يكون لبنان عضواً في الاتحاد العربي».

٢٥ — «العمل» في ١٩ كانون الثاني ١٩٤١، ص ١.

٢٦ — العمل في ١٩ كانون الثاني و٢ شباط و٣٠ آذار ١٩٤١، ص ١.

٢٧ — K. PAKRADOUNI, *Structures des Kataëb*, 46; وجهة نظر مخالفة في R.H. LAURSEN, *The Kataëb...*, 46-47 حول تعديل الأنظمة راجع الجزء الأول.

ولتحقيق هذه الغاية ، كان لا بدّ للكتائب من توسيع قاعدتها الحزبية وتحريك مناضليها لتكوين قوة سياسية ضاغطة تجانب الاصطدام بسلطات الانتداب العسكرية بقدر ما تواجه الحكم الوطني بمطالب الشعب وأمانيه.

بدأت الكتائب تحركها بسلسلة محاضرات في «الثقافة الوطنية»، أرفقتها بمقالات افتتاحية في «العمل» تبين مواطن الضعف في الوطنية ومراكز «التآمر عليها» : «فمن عائلة لا تكترث للوطنية ، الى مدرسة تعمل على خنق تلك الوطنية ، الى بيئة بليت بالتلبد وفقدت كل أثرة قومية ، يتدرج هؤلاء اللبنانيون صغاراً فطلاباً فشباناً . وليست اخطار هذه البيئة دون أخطار تلك المدرسة وهاتيك العائلة من حيث اضعاف الشعور القومي والروح الوطنية». وفي البيئة «فئات من الشبان والشابات ، من الرجال والنساء ، تآمرت من حيث لا تدري على امتهان الوطن واحتقار شأنه...» في امثال هذه البيئات ، وتلك المدارس وهاتيك العيال تتألب عناصر على محاربة وطننا المحبوب ووطنيتنا الغالية . وعلى هذه العناصر السامة تحمل الكتائب اللبنانية اليوم حملة صادقة عازمة على إستئصال شأفتها مهما كلف الأمر من جهد ونضال . فقد حان لأبناء لبنان ان يشعروا بأن لهم وطناً يجب حبّه وتقديسه والتعصب له[٢٨] ».

كانت هذه الافتتاحية بمثابة خطة للتحرك الكتائبي على الصعيد الوطني . ففي الخامس من كانون الثاني ١٩٤١ ، أذاعت الكتائب نداءها الى الشباب[٢٩] تحثهم فيه على النظام والإنضباط ، وتدعوهم الى تخطي الإنتقادات المغرضة بروح وثابة ومنفتحة على الجميع لرصّ الصفوف وبناء قاعدة النضال على التضحية والحرية والكرامة . والتضحية المطلوبة في هذه المرحلة ، ليست نتيجة الحماس القومي الذي يقتحم المخاطر ، انما هي جهد فكري يغذي «اليقظة الجديدة» ، ومساهمة عملية في ارساء قواعد الاستقلال . وفي الثاني من شباط ١٩٤١ ، اوضحت الكتائب مقدار التضحية التي تريدها من الشباب : «إننا لا نطالب شبابنا اليوم بالتضحية بحياتهم في خدمة الوطن ، مع ان هذا من حقوق البلاد عليهم... غير اننا نطالبهم أقل ما يكون

---

٢٨ — «العمل» في ١٤ كانون الثاني و١٢ شباط و٢ و٣ آذار ١٩٤١ ، ص ١ و٢ . راجع في الملحق رقم ٤ «نداء الى أرباب المدارس» .

٢٩ — انظر النص في *Action* du 19 janvier 1941, p. 1; *Connaissance*, 75-76.



بأن يعيروا وطنهم شيئاً من تفكيرهم وجهدهم وعملهم... إن لبنان في يقظته الجديدة في حاجة الى العناصر العاملة بل انه في حاجة الى جهود شبابه كلهم أجمعين[٣٠]».

والتضحية المطلوبة لخلق رأي عام لبناني صرف، هي بالتساوي بين المرأة والرجل. الا أن العقلية السائدة في المجتمع اللبناني يومذاك، كانت تستهجن اختلاط الجنسين في منظمة للشبيبة، بالإضافة الى الإعتقاد بأن المرأة أضعف من ان تتحمل اعباء التمارين شبه العسكرية. لكن العقبات الظرفية لم تبدد القناعة لضرورة مساواة المرأة بالرجل، ومساهمتها في بناء الحياة الوطنية. لذلك أصدرت الكتائب في اول اذار ١٩٤١ نظام «التجمع النسائي الكتائبي» كتنظيم مستقل ملحق بالمنظمة وتحت قيادتها[٣١].

اما الهدف من «التجمع النسائي الكتائبي» فكان مزدوجاً: «الاول، إعداد المرأة اللبنانية للتمرس بواجباتها الوطنية وإتاحة الفرصة لمن تدين بعقيدة الكتائب لخدمة بلادها في صفوف الحزب؛ والثاني، الوصول بالمرأة اللبنانية الى مستوى يمكنها من تحقيق شخصيتها الانسانية ومن العمل لازدهارها[٣٢]».

وبعد صدور نظام «التجمع»، وجهت «اللجنة التحضيرية» برئاسة ايلي بستاني نداء الى الشابات يدعوهن الى اجتماع تمهيدي في ٨ آذار ١٩٤١، في مقر المنظمة في شارع مارون النقاش[٣٣].

وفي ١٦ آذار وجهت اللجنة نداء آخر الى المرأة يدعوها الى الإنخراط في صفوف الكتائب والمساهمة في الواجب الوطني. وقد ارفقت النداء بدعوة الى اجتماع يعقد في ٢٢ آذار[٣٤].

وكان من نتيجة هذا التحرك ان تزايد عدد أفراد المنظمة، وتوسعت رقعة انتشارها

---

٣٠ — «العمل» في ٢ شباط ١٩٤١، ص٢.

٣١ — K. PAKRADOUNI, *Structures des Kataëb*, 52-53.

٣٢ — «العمل السنوي» ١٩٦١، ص٨٠.

٣٣ — راجع النداء في «العمل» ١٢ آذار ١٩٤١، ص٢.
Action du 2 mars 1941, p.2.
Connaissance, 11.

٣٤ — *Action* du 16 mars 1941, p.1.

الجغرافي خارج جبل لبنان ، اذ تأسست اقسام جديدة في البقاع وغيره من المناطق اللبنانية [٣٥] .

المعارضة الكتائبية

١ لا شك في أن توسّع انتشار الكتائب ضاعف من تأثيرها في الرأي العام ، وجعل منها قوة سياسية ضاغطة استطاعت مواجهة الحكم بمطالب الشعب المحقة . وقد رغبت الكتائب في إعطاء معارضتها طابعاً وطنياً يمكنها من الوصول الى أهدافها ، فتضامنت مع النجادة وأعلنت الاضراب العام في أول نيسان ١٩٤١ [٣٦] . ويروي الاستاذ جوزف شادر قصة هذا الاضراب بقوله [٣٧] :

«ان الاضراب الذي قمنا به كان من اجل الرغيف... وتأمين الرغيف كان هدفنا المباشر رغم ان الشكوى من احوال الحكم والادارة كانت شكوى عامة تلامس حدود الثورة .

«وأذكر هنا ان ظروف الحرب قضت بان تتولى السلطات شؤون الإعاشة ، أي تأمين الطحين والخبز وتوزيعها على الافران . وكانت الادارة او المصلحة المختصة بيد الفرنسيين . وكاد لبنان يقع في مجاعة بسبب سوء الادارة والاستغلال . فكان ان اعلنّا

٣٥ — حول عدد أفراد المنظمة راجع الجزء الأول ، ص ٢٧١—٢٧٣ . راجع ايضاً «برنامج تنشيط الأقسام بعد ان دب في بعضها الخمول» ، في «العمل» ، ١٦ آذار ١٩٤١ ، ص ٢ .

٣٦ — جاء في لسان الحال ، ٢ نيسان ١٩٤١ ، ص ٢ : «قام جمهور كبير من النساء الفقيرات والأولاد بتظاهرة صباح الثلاثاء في ساحة الشهداء (مراقبة) . فتدخل رجال الشرطة لتفريقهم . وظن الكثيرون ان التظاهرة انتهت عند هذا الحد . ولكن سرعان ما تغلغل المتظاهرون في الأسواق وأخذوا يرشقون المخازن بالحجارة فأسرع التجار الى اغلاق محلاتهم» ... وفي اليوم التالي تم «اعتقال بعض الأشخاص بتهمة التحريض على الاضراب» . ولم تسمح الرقابة بنشر التفاصيل . لسان الحال في ٤ نيسان ١٩٤١ ، ص ٢ .

٣٧ — «العمل السنوي» ١٩٧٠ ، ص ٢١ .



اضراباً مفتوحاً بالتعاون مع النجادة ، شمل العاصمة كلها ، واستمر خمسة ايام[٣٨] .

«وفي اليوم الخامس ، وكان الوقت ظهراً ، استدعانا قائد الدرك «بيكار» الى مديرية الشرطة في ساحة الشهداء . فذهبنا اليه اثنان جميل مكاوي عن النجادة ، وانا عن الكتائب ، بعد أن تفاهمنا مع الشيخ بيار الجميل على ما ينبغي قوله . وقد بقي ينتظرنا في الصيدلية .

«دخلنا على «بيكار» في مكتبه ، فبادرنا بالسؤال : ما هي مطالبكم التي تضربون من أجلها ؟

«فأجبناه : مطالبنا ثلاثة وهي :
١ ـــ تسليم شؤون الاعاشة للسلطات الوطنية ؛
٢ ـــ رجال جدد للحكم ؛
٣ ـــ إخلاء سبيل الذين اوقفوا اثناء الاضراب .

«قال : سأغيب نصف ساعة واعود اليكم بالجواب . فانتظراني هنا . وتوجه «بيكار» الى المفوضية العليا في السرايا ، ليعود بعد نصف ساعة تقريباً ويقول لنا : شروطكم مقبولة ، شرط ان تحلّوا الاضراب وتفتح المدينة ابوابها يوم الاثنين . فأجبناه : بعد ساعة من الوقت تكون المحلات التجارية في العاصمة قد فتحت ابوابها[٣٩] ...»

---

٣٨ ـــ وفي ٤ نيسان فاجأ رجال الدرك اجتماعاً للكتائب في نادي المنظمة بجي مار مارون ، كما ان النجادة عقدوا اجتماعاً في الليل (مراقبة). لسان الحال في ٥ نيسان ١٩٤١ ، ص٢ . «ويبدو أن السلطات المنتدبة انتقمت وأغلقت بيت الكتائب وختمته بالشمع الأحمر من جديد». جميل جبر الأشقر ، الحركة الكتائبية ، ص٤٢ .

٣٩ ـــ وفي ٢و٤ رفعت اللجنة القومية التي يرئسها السيد محمد علي بيهم مطالبها الى المفوض السامي. وتلتها في ٥ نيسان مطالب الوفد الوطني المؤلف من أعيان المسلمين في بيروت . «بأن السيد ألفريد نصر، رئيس جمعية تجار بيروت ، قد وجه دعوات الى الهيئات والنقابات الوطنية ورجال الصحافة لاجتماع يعقد في منزله... للتداول في الحالة الحاضرة . وانعقد الاجتماع الذي حضره الشيخ بيار الجميل والياس ربابي وطانيوس سابا وجورج كرم عون والاستاذ لويس (مراقبة) . وقد القى الاستاذ ربابي خطاباً متيناً حذفته المراقبة . وأسفرت المناقشة عن اقرار مطالب رفعت الى المفوض السامي ، لم تختلف في جوهرها عن مطالب الاضراب ومذكرة الكتائب التي كانت قد رفعتها الى المفوض السامي بتاريخ ٢ كانون الثاني ١٩٤١ . لسان الحال في ٦ نيسان و١٩ نيسان ١٩٤١ ، ص٢.

لقد نجح الاضراب ، لكن المفوضية العليا لم تر فيه ظاهرة شعبية عابرة ، انما ربطت أبعاده بالتحرك الألماني في المنطقة (٤٠) ، وبالطفرة القومية التي تهدد هيبة فرنسا وسلامة الجيش في الشرق ، في حين كان العملاء الانكليز يستغلون الضائقة الاقتصادية في لبنان ليؤلبوا الرأي العام ضد حكومة فيشي .

وفي الثالث من نيسان ، كان الجنرال ارلابوس قد وجه الى اللبنانيين رسالة «أوضح فيها موقف الدولة العام من الحاضر واعرض للمستقبل» :

«الحاضر هو حاجة الخبز اليومي التي يُحاول بعض المشاغبين استغلالها لابقاء القلق وزرع الخلاف في البلاد... والمستقبل هو في البرنامج الذي تضعه الحكومة لمعالجة الأزمة التي تعانيها البلاد من جراء الحرب ، ولإنعاش الحياة الاقتصادية جهد المستطاع» ، مع ما يرافق هذا البرنامج من «اصلاحات في طليعتها ازالة المركزية» وتوسيع الحكومة (٤١) .

لكن البرنامج لم يحقق . اذ «قدم فخامة رئيس الجمهورية استقالته الى المفوض السامي الجنرال دانتز (في الرابع من نيسان) . وقدم معالي امين سر الدولة عبدالله بك بيهم من جهته استقالته الى الجنرال ارلابوس ، مندوب المفوض السامي لدى الحكومة اللبنانية . وقد قبل المفوض السامي هاتين الاستقالتين . وبانتظار أن يحدد الجنرال دانتز قريباً نظام الحكم الجديد في لبنان ويعين الوزارة المقبلة ، يقوم الجنرال ارلابوس ،

---

٤٠ — بدأ التحرك الألماني الفعلي في المنطقة بعودة السيد RUDOLF ROSER الى بيروت في أواخر عام ١٩٤٠ ، وكان سابقاً مدير مكتب تجاري فيها . ثم لحقه السيد VON HENTING في ١٥ كانون الثاني ١٩٤١ ، بإذن خاص من فيشي وبحجة «الاستطلاع». اتصل الاثنان باصدقاء المانيا وبالعملاء الألمان في لبنان وسوريا ، وبثا الدعايات ضد فرنسا ، كما أثارا النزعة القومية . وبعد مغادرة VON HENTING في أواخر شباط بدأت الاضرابات في المدن السورية واللبنانية ، وتجددت في مطلع نيسان ، راجع كميل شمعون ، مذكراتي ، ص ١٤ .

A. LAFFARGUE, *Le général DENTZ*, 34-45-47; M.-C., DAVET, *La double affaire de Syrie*, 56-58.

٤١ — راجع رسالة الجنرال ارلابوس بنصها العربي في لسان الحال ، ٤ نيسان ١٩٤١ ، ص ١ . والنص الفرنسي في *Action* du 20 avril 1942, p.2. وقد اشترط ارلابوس «لحسن تنفيذ هذا البرنامج الاتحاد بين اللبنانيين ليظلوا اقوياء لمجابهة مصاعب الغد».



قائد الجيوش في لبنان ، بتأمين السلطات التي كان يمارسها رئيس الجمهورية وامين سر الدولة [٤٢] ».

ووجد الجنرال دانتز نفسه في موقف حرج . فرأى ان يخفف ، شكلياً ، من مسؤولية فرنسا ويمتص النقمة الشعبية في لبنان ، بأن يعدل في شكل الحكم فيعطي الوطنيين مسؤوليات السلطة التنفيذية بوجوه جديدة ، على ان يحتفظ لفرنسا بحق تعيين واقالة رئيس الدولة ، وان تمثّل بمفوض في «مجلس شورى الدولة» .

وعلى هذا الاساس بدأت المفاوضات حول اسم الرئيس البديل . «فطرحوا اسم المرحوم سليم تقلا كرئيس للدولة ، وهو شخص كنا نحبه ونحترمه ، ولكننا عارضنا تعيينه لأنه كان محسوباً على حزبية الشيخ بشارة الخوري ، وكنّا نحرص على تحرير الحكم من ذلك الصراع الذي كان يدور بين الرئيسين اده والخوري . ولم يكن من اللائق ايضاً ان نقبل بدستوري ، وهو سليم تقلا ، يحل مكان اميل اده زعيم الحزبية المناهضة . وفي اليوم التالي جاء الاستاذ الياس نمور الى الصيدلية وعرض على الشيخ بيار الجميل ، بطلب من الجانب الفرنسي ، اسم الرئيس الفرد نقاش . وبعد التشاور مع اركان النجادة ، اعلنّا قبولنا به كرئيس للجمهورية . وهكذا صار [٤٣] ».

وفي التاسع من نيسان ١٩٤١ ، أصدر الجنرال دانتز التعديلات الجديدة وعين الحكومة اللبنانية [٤٤] ، مستبعداً عن الحكم اطراف الثنائية الحزبية في لبنان .

---

٤٢ — بلاغ المفوضية العليا في لسان الحال ، ٦ نيسان ١٩٤١ ، ص ٢ . وعلى أثر تعيينه ، وجه الجنرال ارلابوس الى أهالي بيروت الرسالة التالية : «كلفني المفوض السامي عقيب استقالة رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة اللبنانية تأليف حكومة وطنية جديدة تجيء أنظمتها التي تدرس منذ عدة أسابيع مماثلة للأنظمة السورية مع مراعاة ميزات لبنان الخاصة . وبانتظار تحقيق امانيكم ادعوكم جميعاً يا تجار بيروت وشبابها اللبناني ان تعودوا الى العمل بهدوء ونظام ، فإلى العمل جميعاً وليعش لبنان» .

٤٣ — جوزف شادر في «العمل السنوي» ١٩٧٠ ، ص ٢١ . ويروي الياس ربابي في مقابلة معه في ٧٧/٦/٧ ، ان الاتفاق تم ايضاً على تعيين أحمد الداعوق ، الحيادي ، في الوزارة . «واثناء تركيب الوزارة ، أراد الياس نمور لغم التركيبة فصعد الى النقاش وقال له ان الكتائب تريد وفيق القصار بدلاً من الداعوق . فصدق النقاش . ثم وصل المكاوي ، رئيس النجادة ، الى الصيدلية واجتمع بالشيخ بيار وقال له : ان النقاش يعين القصار . فاتصل الشيخ بيار تلفونياً ثم صعد ربابي والشيخ بيار والمكاوي الى عنده واعترضوا على القصار ، وكانت المراسيم قد أعدت . فعين الداعوق» .

٤٤ — انظر التعديلات في الملحق رقم ٦ . وفي أواخر نيسان اصدر المفوض السامي قراراً مؤلفاً من ١٠٦ مواد ويقع في عشرين صفحة ، بانشاء مجلس دولة لبنان . والمجلس الجديد هو هيئة ادارية يناط بها الإشراف ◄

٢ اما على صعيد الحزبية المحلية ، فقد فسر الاضراب والتغييرات التي نتجت عنه ، بأنه «انقلاب» تحيزت فيه الكتائب ضد الرئيس اده ولمصلحة المعارضة. لذلك اضطرت جريدة «العمل»[٤٥] ان توضح للبنانيين «حقيقة الأمر» بقولها :

«قامت النجادة والكتائب اللبنانية بالاضراب المشهور احتجاجاً على ما وصلت اليه الحالة من فوضى واضطراب. وكان الدافع الأوحد الى ذلك الرغيف في الدرجة الاولى ، فقد ظهر العجز في ادارة مقدرات الاعاشة ظهوراً فاضحاً ، مما كاد يحرم الكثيرين القوت الضروري. هذا فضلاً عن شتى مساوىء الادارة الداخلية وما كانت تتسبب به من استخفاف بمصالح البلاد. فالقضية اذا كانت قضية خبز وتبرم بادارة رخوة ، مائعة ، كادت تفضي بالبلاد الى أوخم المصاير.

«وطالبت منظمتنا الشباب بان يعامل لبنان معاملة الشقيقة سوريا ، وان يصيبه من الاصلاح المنشود مثل ما يصيبها. وادركت السلطات ان المطلب عدل وان حسن النية متوفر في المقترحات ، وسرعان ما اجابت المنظمتين الى طلبهما وانبثقت الحكومة الجديدة بوجوهها الجديدة...»

على وضع النصوص التشريعية والتنظيمية والقضاء الاداري ، لسان الحال في ٢٦ نيسان ١٩٤١، ص ٢.

راجع الحكومة الجديدة في الملحق رقم ٥. ويعلق بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج١ ، ص٢٣٨ ، على هذه التعيينات بقوله : «عين الجنرال دانتز القاضي ألفرد نقاش رئيساً للدولة ، بتوجيه من الآباء اليسوعيين وحبيب طراد الوجيه البيروتي ، وطلب اليه أن يشكل وزارة. فشكّلها برئاسة أحمد الداعوق ، وشجون الحرب قد شلت كل نشاط سياسي ، فسهل جعل الحكومة اللبنانية جزءاً من المفوضية الفرنسية حتى لم يعد لها أي كيان خاص».

وكان الجنرال ارلابوس قد أيد مبدئياً في رسالته السابقة توسيع الحكومة. «ولكن ما ان تدخل مسائل الأشخاص في الأمر حتى تستيقظ روح الحزبية فتعوق حالاً عمل الحكومة ، ولن نسمح بأي ثمن للأحزاب السياسية ان تنبعث فتستأنف عملها الضار في النزاع الداخلي. فاذا تم الاتحاد، يعاد تنظيم السلطة المركزية والا فلا». أما ألفرد نقاش فقد جارى ، في تأليف الوزارة ، الشعور العام في ترضية مشروعة وتحقيق الاتجاه الذي أعرب عنه مؤخراً للسير في سياسة وطنية محررة من المشادة الحزبية ومن مؤثرات الماضي. هذه هي الفكرة الأولى التي سادت عند تشكيل الحكومة الجديدة وهي التي ستستمد منها أعمالها الأولى». راجع بيان رئيس الحكومة في لسان الحال ، ١٢ نيسان ١٩٤١ ، ص١. ثم أحدثت الحكومة تشكيلات ادارية واسعة. راجع ايضاً لسان الحال في ١٢ نيسان ١٩٤١ ، ص٢.

٤٥ — في ٢٠ نيسان ١٩٤١ ، ص١ ، ويرد ENTELIS, Pluralisr , 56. استقالة الحكومة الى الاستياء العام والى ضغط الكتائب.

لكن المفوضية الفرنسية، وإن استجابت لمطالب الاضراب، فانها لم تستحسن بروز الكتائب كقوة سياسية ضاغطة[٤٦]. «والجنرال دانتز لم ترقه حركات الكتائب هذه ولم ينظر برضى ان تتحكم الكتائب في الموقف بلبنان، فأصدر اوامره بمنع اجتماعاتها السرية، متهماً اياها بتمهيد السبيل لدخول الحلفاء الى لبنان ومتوعداً الرئيس الاعلى مع ٣٥ من رفاقه، بالنفي الى تدمر[٤٧]».

كان ذلك في مطلع حزيران ١٩٤١. فبعد نشوب العراك في لبنان وسوريا بين القوات البريطانية والديغولية من جهة، وقوات فرنسا التابعة للماريشال بيتان من جهة ثانية، «خشيت الكتائب اللبنانية ان تتعرض البلاد لحقبة فوضى وفراغ عند ذهاب منهزم وقدوم منتصر»

«وفكرت الكتائب في انشاء «ميليشيا» من الشباب تساهم في المحافظة على الأمن في بيروت وبعض المدن اللبنانية. وأطلع رئيسها، الشيخ بيار الجميل، «الكومندان بيكار» الفرنسي — وكان يومئذ قائد الدرك والشرطة— على الفكرة، وسلمه نسخة من «خريطة» لبيروت كانت المنظمة قد اعدّتها وقسمت العاصمة فيها أربع مقاطعات: ا، ب، ج، د، تسهيلاً لأعمالها وتوزيع المهام الكتائبية، في بعض الحالات.

و« رحب «الكومندان بيكار» بالفكرة واعداً بدرسها وعرضها على المراجع المختصة».

وبعد ثلاثة ايام استدعى مدير الامن العام الفرنسي الشيخ بيار الجميل ليوجه اليه تهمة «عمل المنظمة واستعداداتها تمهيداً لدخول قوات بريطانيا والجنرال ديغول الى لبنان...»، وذلك بناء على تقرير رفع الى المديرية، وقد أرفقت به «خريطة بيروت». رفض الرئيس الاعلى التهمة. ثم أطلع مدير الامن العام على حقيقة الأمر. ودعي الكومندان بيكار الى الحضور، فحضر وأيد ما قاله الشيخ بيار، مثنياً على الكتائب،

---

٤٦ — شددت الرقابة على جريدة «العمل» حتى اضطرت الى التوقف عن الصدور من ٢٠ أيار الى ٢٧ تموز ١٩٤١. «العمل» في ٢٧ تموز ١٩٤١، ص١. وقد اوضحت «العمل» الى قرائها سبب توقفها بقولها: «كانت الرقابة السمحاء في الأشهر الثلاثة الأخيرة قد أخذت على نفسها عهداً مقدساً الا وهو تبييض صفحات العمل كلّها تبييضاً تاماً، ولما كنا نأبى التحول عن خطتنا فضلنا وقف الجريدة ضناً بفائدة القراء ان تضيع. واليوم، وقد تبدلت الحالة، يستأنف «العمل» الصدور»...

٤٧ — الكتائب اللبنانية، تاريخ وأعمال، أيلول ١٩٤٣، ص٦—٧، جميل جبر الأشقر،

وعلى تفكيرها في تدارك الواقع اذا ما ساء». وهنا خاطب مدير الامن العام الشيخ بيار قائلاً: «لو نظرت الى الشارع لوجدت سيارتين كانتا «جاهزتين» لنقلك انت، ولنقل من دونت اسماؤهم في هذه الورقة وهم: جوزف شادر وجوزف سعاده والياس ربابي ... الى تدمر حيث تنفون عقاباً لكم. ويسرني ان يكون اجتماعي بك قد جلا سوء التفاهم وخدم الحقيقة (٤٨)...»

لقد تمّ هذا التفاهم في آخر لقاء بين أركان المنظمة والمفوضية الفرنسية، اذ ان الحرب اندلعت بين الحلفاء ودول المحور مع مطلع شهر حزيران ١٩٤١، تلك الحرب التي ستنتهي باحتلال لبنان وسوريا مجدداً، بعد إعلان الاستقلاله من قبل حكومة الجنرال ديغول وضمانة بريطانيا.

الكتائب: الاستقلال والاحتلال

١ امتدت الحرب الى المتوسط الشرقي بعد أن احتلت قوات المحور، خلال شهر نيسان ١٩٤١، يوغوسلافيا واليونان وبعض جزر بحر إيجه، واجبرت القوات البريطانية على التراجع الى مصر. ثم جاءت ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق بمساعدة الالمان، تنعش آمال الوحدة العربية، وتجدد روح العداء للاحتلال الفرنسي، وتثير مخاوف الانكليز من احتلال دول المحور للبنان وسوريا، فتغير في معادلات الحرب.

فعلى الصعيد الوطني، تخوفت الكتائب من أن يؤدي انتصار الثورة في العراق الى تهديد مستقبل لبنان السياسي (٤٩). لذلك سارعت الى تجديد اصرارها على «حقيقة الكيان اللبناني»، مؤكدة مجدداً «ان حفاظنا على كياننا اللبناني في استقلاله لا يعني اننا طلاب عزلة او خصوم جوار. وقد اعطينا الدليل غير مرة على اننا أشد انصار الفكرة

٤٨ — «راوية» في العمل السنوي ١٩٦٧، ص٢٩.

٤٩ — على أثر الانقلاب العراقي وجه السيد محمد علي بيهم باسم «اللجنة القومية» كتاب تهنئة الى الحكومة العراقية الجديدة، معبراً فيه عن «الشعور الصميمي لأهل هذا الشاطىء العربي جميعاً»، مؤكداً ان العراق العزيز الذي نتطلع اليه بقلوبنا وعقولنا يهمنا من أمر سلامته وقوته وعزه ما يهم كل عربي عاقل يعمل في الحقل القومي باخلاص وتجرُّد تامين». لسان الحال في ٢٢ نيسان ١٩٤١، ص٢.

القائلة بتوثيق الصلات بين لبنان والأقطار الشقيقة ، واننا من اسبق الذين سعوا عملياً الى احكام مواثيق الاخاء واقامة قواعد التفاهم بيننا وبين جيراننا ، وكلهم عزيز ، تؤنسنا سرّاؤهم وتؤلمنا ضرّاؤهم» والتمسك باستقلال لبنان «يدفعنا الى السعي باخلاص لاقامة سلم دائم ومثمر في الشرق والى احترام تطلعات شعوبه المشروعة[٥٠]».

اما على الصعيد الحربي ، فقد تسارعت الاحداث بعد قضاء الإنكليز على ثورة الكيلاني في العراق. وجاءت محاولات الالمان للتوغل عسكرياً في لبنان وسوريا[٥١] تقنع الإنكليز بضرورة احتلال الاراضي اللبنانية والسورية كما اقترح الجنرال ديغول.

بدأت الحملة في ٢٨ ايار، عندما اغلق الإنكليز الحدود مع فلسطين وشرقي الاردن ، وقامت الطائرات البريطانية بطلعات استكشافية فوق المدن اللبنانية والسورية[٥٢].

وفي فجر ٨ حزيران ١٩٤١ ، ألقت الطائرات الفرنسية فوق لبنان وسوريا ، آلاف النسخ من بيان للجنرال كاترو اعلن فيه باسم فرنسا الحرة ، وباسم قائدها الجنرال ديغول ، الغاء الانتداب واعلان حرية واستقلال اللبنانيين والسوريين وقد خاطبهم بقوله : «فأنتم اذاً ، منذ الآن ، شعبين مستقلين وذا سيادة ، ويمكنكما اما ان تؤلفا دولتين مستقلتين او ان تجتمعا في دولة واحدة. وفي الحالتين فان استقلالكما وسيادتكما سيضمنان بمعاهدة تحدد علاقاتنا المتبادلة. وسيجري التفاوض في شأن هذه المعاهدة بين ممثلكم وبيني عندما يصبح ذلك ممكناً. وريثما يتم التوقيع على هذه المعاهدة ، فان

---

٥٠ — العمل في ٢٠ أيار ١٩٤١ ، ص ١.

٥١ — راجع حول المطالب الالمانية في هذا المجال :

A. LAFFARGUE, *Le Général DENTZ*, 59-75 et 89.
M.-C. DAVET, *La Double affaire de Syrie*, 70ss.

أما نزول الطائرات الالمانية في المطارات السورية فقد برره بيان المفوضية العليا بأنه نزول اضطراري. وقد اتخذت السلطة الفرنسية ، وفقاً لشروط الهدنة ، الاحتياطات اللازمة لتغادر هذه الطائرات المطارات بأسرع ما يمكن». راجع بيان المفوضية في البشير، ٢٠ أيار ١٩٤١ ، ص ٢.

٥٢ — وكانت الطائرات البريطانية قد ردت على نزول الطائرات الألمانية بضرب مطاري تدمر ورياق في ١٤و١٥ أيار. «وفي ١٦ ضربت طيارات بريطانية بالمدافع الرشاشة ضهور الأشرفية في بيروت ، ومطاري المزة ورياق. كما كانت تلقي يومياً على مدن سورية ولبنان ، نشرات تدعو الى الانشقاق» ، كما جاء في بيان المفوضية العليا ، المرجع السابق. وفي ١٦ أيار، وبناء على تعليمات وزارة الخارجية ، بلغ المفوض السيد «هافار» ، القنصل البريطاني العام ، بوجوب التوقف عن ممارسة وظيفته ومغادرة بلاد الشرق المشمولة بالانتداب الفرنسي ، البشير في ٢٢ أيار ١٩٤١ ، ص ١.

مواقفنا المتبادلة هي موقف الحلفاء المتحدين في السعي الى مثل اعلى وأهداف مشتركة [٥٣]...»

ثم اذاع السيد مايلز لابسون مندوب صاحب الجلالة البريطانية في القاهرة، تصريحاً [٥٤] يعلن فيه تأييد الحكومة البريطانية «لتصريح الجنرال كاترو، وانها تشترك في ضمان الاستقلال الذي وعد به سوريا ولبنان باسم الجنرال ديغول». ثم يؤكد ان حكومة صاحب الجلالة تقدم للبنانيين والسوريين «جميع الفوائد التي تتمتع بها البلدان الحرة المشتركة معها في الحرب، اذا انضممتم الى الحلفاء في قضيتهم، فتدخلون فوراً في معاملة كتلة الليرة الاسترلينية، وهي معاملة تعود بالمنافع الجزيلة والفورية على تجارتكم في التصدير والاستيراد، وتستطيعون ان تشتروا او تبيعوا بحرية جميع الانتاج في جميع البلدان الحرة».

كانت هذه الوعود، مع ما فيها من تحفظات وشروط، مقدمة الحملة العسكرية التي بدأها الحلفاء في ٨ حزيران [٥٥] وانتهت باحتلال لبنان بعد توقيع الهدنة في عكا بتاريخ ١٢ تموز ١٩٤١ [٥٦].

---

٥٣ — راجع نص البيان الفرنسي في CATROUX, *Dans la Bataille*..., 137-138. وتعريبه بصيغ مختلفة في بشاره الخوري، حقائق، ج١، ص٢٨٨—٢٨٩؛ منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص٢٧؛ بيار زياده، التاريخ الدبلوماسي ص ١٣١—١٣٢.

٥٤ — بشاره الخوري، حقائق، ج١، ص ٢٩٠؛ بيار زياده التاريخ الدبلوماسي، ص١٢٩ والنص الانكليزي، ص ١٣١—١٣٢.

٥٥ — راجع أخبار الحملة وضرب بيروت في لسان الحال من ٥ الى ١٦ حزيران ١٩٤١. وقد نتج عن ضرب بيروت تهجير العديد من السكان وهروب آخرين الى مناطق الجبل. وفي ٦ تموز تلقت لسان الحال: ص٢؛ من الكتائب البيان الآتي: «تحيط الكتائب اللبنانية اخواننا اللبنانيين الذين نكبتهم المحنة بأن تحت تصرفها عدداً من المساكن في مختلف المناطق الآمنة تضعها منذ الساعة لخدمة الأخوان اللاجئين.

«فعلى من يرغب في الحلول في إحدى هذه الأماكن ان يتصل بمصلحة التعاون، شارع مارون النقاش، من الساعة التاسعة صباحاً لغاية الظهر يومياً. هذا وقد اوعزت مصلحة الأقاليم الى الفرق في جميع المناطق أن تقدم للاخوان اللاجئين كل المساعدات الممكنة، فعلى هؤلاء الاتصال بأفراد تلك الفرق اينما وجدوا». راجع ايضاً في لسان الحال، ٨ حزيران ١٩٤١، ص١، بيان الحكومة اللبنانية بشأن موقفها من الحرب. وكتاب الرئيس ألفرد نقاش الى الجنرال دانتز والرد عليه بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٤١، حول حياد لبنان واعلان بيروت مدينة مفتوحة، في بيار زياده، التاريخ الدبلوماسي، ص ١٣٤—١٣٦، منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص٢٩؛ ولسان الحال في ١١ حزيران ١٩٤١.

٥٦ — حول سير الحملة راجع CATROUX, *Dans la Bataille*.., 143-147.

وموقف دانتز السلبي وعدم المقاومة: A. FABRE-LUCE, *Deuil au Levant*, 181-183

٢ بعد الهدنة اتبعت سلطات فيشي «سياسة الارض المحروقة» اثناء انسحابها، تاركة وراءها فراغاً، فكان على الجنرال كاترو ان يملأه بسرعة ليثبت سلطة فرنسا الحرة في لبنان ويواجه منافسة الانكليز لها.

فعلى صعيد الاجهزة السياسية، أجلت حكومة فيشي كبار الموظفين ولم تبق الا على بعض «التقنيين» وهم بمثابة «الطابور الخامس». وقد وقّعوا تصريحاً خطياً يعترفون بموجبه بحكومة الماريشال بيتان كممثلة شرعية لفرنسا، وان تعاونهم مع الاحتلال لا يتعدى الصفة التقنية فقط [٥٧].

وحدثت هجرة جماعية على صعيد الجالية الفرنسية بعد أن استقال كبار القضاة والموظفين. اما الارساليات فكانت بأغلبها مناهضة لحكومة الجنرال ديغول التي «تمثل الجمهورية صنيعة الماسونية» [٥٨].

وعلى الصعيد العسكري، عاد كبار الضباط مع الجيش بضغط من الجنرال دانتز وارلابوس الى فرنسا، ولم ينضم الى سلطات الاحتلال الا زهاء المئة ضابط مع عشرة الاف جندي من المتمردين على فيشي.

وبهذا العجز الظاهر في تجهيزات الاحتلال المادية والبشرية، كان لا بد من مواجهة السياسة الانكليزية التي احتفظت لنفسها بقيادة الجيش وعينت لها معتمداً سياسياً تنافس بواسطته فرنسا الحرة في السيطرة على لبنان وسوريا.

وباختصار كان على الجنرال كاترو أن يعيد تنظيم أجهزة المفوضية العامة من الاساس، وان يواجه بسرعة المشاكل الاساسية التي تهم اللبنانيين، وهي: الضائقة الاقتصادية وتنفيذ وعود الاستقلال.

فالضائقة الاقتصادية كانت صعبة لا تحل الا باستيراد الحبوب، وبخاصة القمح. فمصادر التموين وتوزيع الانتاج على مناطق الاحتلال كانت محصورة «بمركز تموين الشرق الاوسط» الذي يسيطر عليه الإنكليز. وقد تمنع هذا المركز عن تسليم الكميات المطلوبة للبنان، اذ ان بريطانيا استغلت الوضع الاقتصادي لأهداف

---

٥٧ — CATROUX, *Dans la Bataille*, 200-201.

٥٨ — CATROUX, *ibid.*, 203-204.

سياسية. فالجنرال سبيرس، المعتمد البريطاني، سعى الى إظهار فرنسا بمظهر العاجز عن تلبية احتياجات الشعب الاولية، مما أضعف هيبة فرنسا ونفّر الوطنيين منها.

وسرعان ما اتخذ الوضع الاقتصادي بعداً سياسياً تجددت معه الثنائية الحزبية بين مؤيد لفرنسا ومعتمد على بريطانيا، وراى الجنرال كاتـرو ان من واجب فرنسا ان تبت نهائياً بمسألة الاستقلال لتظهر الاخلاص في سياستها ووعودها، وتستعيد الثقة، ولكن شرط الوصول الى اتفاق مرض ومنظم لمستقبل العلاقات اللبنانية — الفرنسية. لذلك اعتقد الجنرال انه لا يمكن ترك الأمر للبنانيين، انما على فرنسا ان تأخذ المبادرة لسببين[٥٩]:

الأول ان إعلان الاستقلال تضمن تحفظاً يقضي بموافقة لبنان على الارتباط بفرنسا بموجب معاهدة تحدد العلاقات بين الطرفين وهي الشرط الأساس للتخلي عن الانتداب.

والثاني ان تدخل سلطة الانتداب هو ضروري ليقوم الاستقلال على أسس شرعية، خاصة كان الدستور معلقاً منذ مطلع الحرب.

وفي مطلع آب وصل الجنرال ديغول الى بيروت ليعلن في الخامس منه، ان «من واجب فرنسا وباستطاعتها ان تثبت الدولتين (لبنان وسوريا) في استقلالها، وان توقع معها تحالفاً يضمن مصالح الفريقين... فعندما يصبح الوضع الحاضر.. واضحاً... نبدأ هذا الإنجاز السياسي الكبير... وانني أعتقد ان الجنرال كاترو، المندوب الفرنسي العام والمطلق الصلاحية، يستطيع البدء قريباً بمحادثات مع رجال اختارتهم الارادة الوطنية في سوريا ولبنان، وان يرسي معهم قواعد البناء...»[٦٠]

وعلى هذا الاساس بادر الجنرال كاترو الى دراسة الحلول الممكنة: فاستبعد العودة الى معاهدة ١٩٣٦، وكذلك احياء مؤسسات ١٩٣٩، وقد لمس عند اللبنانيين نفوراً من رجال الحكم يومذاك. اما فكرة تعيين حكومة مؤقتة تشرف على الانتخابات العامة، فقد بدت للجنرال خطرة اذ ان الانتخابات ستقوم عندئذ على الاستقلال مع

---

٥٩ — CATROUX, *Dans la Bataille.*, 217.
٦٠ — DEGAULLE, *Discours et Messages*, I, 99-100.

فرنسا ، او بدونها ، مما يترك المجال مفتوحاً لمفاجآت غير مرضية ، خاصة ان عملاء الجنرال سبيرس ما زالوا في الشرق[٦١].

لذلك استبعد كاترو فكرة الانتخابات العامة وقرر استبقاء الفرد نقاش مؤقتاً على رأس الدولة ، ريثما يقوم هو بجولة يستطلع خلالها الرأي العام اللبناني في موضوع الحكم[٦٢].

خلص الجنرال كاترو من جولته الى الاستنتاجات التالية :
١ ــ ان اللبنانيين منقسمون حول مستقبل وطنهم ، تتنازعهم اتجاهات مختلفة تهدد وحدة الاراضي اللبنانية . وقد لعب الجنرال سبيرس دوراً فعالاً في هذا المجال .

٢ ــ ان انقسام اللبنانيين داخلياً يتمحور حول اشخاص وفئات تتصارع من أجل الحكم دون الاهتمامات الوطنية .

٣ ــ ان اللبنانيين مجمعون على رفض اعضاء مجلس نواب ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ لسلوكهم السياسي و«عدم اخلاقيتهم» ، وبالتالي هناك اجماع على استبعاد مجموعتي اده ــ الخوري ، والمجيء بأشخاص ينتمون الى المصلحة العامة ، وبادارة شريفة ، وقضاء غير متحيز[٦٣].

بناء على هذه الاستنتاجات قرر الجنرال كاترو في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ ، تعيين الفرد نقاش رئيساً للجمهورية مع تفويضه تأليف حكومة جديدة . فقبل النقاش المهمة . وفي اليوم نفسه ، وفي السرايا الصغيرة ، أعلن كاترو استقلال لبنان وسيادته ، وقد أشار في خطابه الى «ان هذه الحقوق تخضع للقيود التي تفرضها حالة الحرب الحاضرة وأمن الجيوش الحليفة» ، مؤكداً على ضرورة عقد المعاهدة بين لبنان وفرنسا لانجاز الاستقلال[٦٤].

---

٦١ ــ CATROUX, *Dans la Bataille..*, 218.

٦٢ ــ قام الجنرال كاترو بجولة على المناطق اللبنانية خلال شهر تشرين الثاني ١٩٤١ «لجمع معلومات ترمي الى معرفة احتياجات البلاد الحاضرة واتجاهات الشعب اللبناني عامة» . راجع حول الجولة ، لسان الحال في ٩ و١٢ و١٣ و١٥ تشرين الثاني ١٩٤١ ، ص ١ و٢ .

٦٣ ــ CATROUX, *Dans la Bataille*, 230.

٦٤ ــ راجع مجموعة الرسائل والخطب المتبادلة بين كاترو والنقاش في اعلان الاستقلال في : بيار زياده ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ١٥٣ ــ ١٦٥ .CATROUX, *ibid.*, 231-237

وبعد حفلة اعلان الاستقلال اللبناني ، اجتمعت الوزارة ورفعت الى رئيس الجمهورية استقالتها . فعاد نقاش وكلف الداعوق تأليف اول وزارة في عهد لبنان الاستقلال[٦٥] .

بهذه الرسائل المتبادلة انتهت شكليات الاستقلال الذي ظل مرهوناً عملياً بظروف الحرب والمعاهدة ، وقد علّق كاترو على هذه الاجراءات بقوله : «ان تسلم الفرد نقاش السلطة كان تجاوباً مع رغبات اللبنانيين... الا انه أغضب بعض رجال السياسة الذين تبددت آمالهم ، خاصة بشاره الخوري ، رئيس كتلة سياسية ، وهو منافس اميل اده في السعي الى السلطة ، التي حالت الظروف دون وصوله في السابق اليها ، لذلك شعر بمرارة فقام بحملة احتجاج على قرارات المندوب الفرنسي ، مستنداً الى تأييد بعض البرلمانيين الفاشلين ، والى تأييد البطريرك عريضة[٦٦] ». وقد أيدت الصحف البيروتية رأي كاترو اذ بشرت «بالقضاء على الحزبية الجانية والطائفية» ، وأعلنت «زوال عهد الحزبية والتخاصم على المناصب[٦٧] ».

اما بشاره الخوري فيعلق على تصرفات الجنرال كاترو بقوله : «لكن «استفتاءه» لم يكن الا شكلياً لأنه كان مصمماً على إبقاء الفرد نقاش في المنصب الذي عينه فيه الجنرال دانتز ، وان يظل كل شيء على حاله ، اي ان يظل الحكم في يد الفرنسيين . فرأى اللبنانيون في هذا الانتقاص تنكراً لامانيهم ، وهب الدستوريون ومعهم نفر كبير من المواطنين يطالبون باعادة الدستور والحقوق السياسية الى اهلها بانتخابات حرة . ثم اشتدت معارضتهم للوضع الشاذ وتنادى الكثيرون الى الأمر على اختلاف طوائفهم ، وجسّ بعضهم نبض البطريرك الماروني فلقوا لديه كل استعداد حسن لتأييد المطالب اللبنانية ، فألفنا وفداً كبيراً من ذوي الرأي والوجاهة الى بكركي حيث عقدنا مؤتمراً وطنياً يوم عيد الميلاد . وألقى غبطة البطريرك خطاباً رائعاً وضع فيه أسس المطالب الوطنية ، وخطب عدد من قادة الرأي ، والقيت خطاباً وضعت فيه برنامج عمل . واتخذ المؤتمر مقررات مهمة اساسها اعادة الحريات الدستورية الى نصابها ، مما أغضب الفرنسيين[٦٨] ...»

---

٦٥ — انظر الوزارة الجديدة في الملحق رقم ٧ .

٦٦ — CATROUX, *ibid.*, 239-240.

٦٧ — لسان الحال في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ ، ص ١ .

٦٨ — بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص ٢٤٢—٢٤٣ . انظر المقررات في الملحق رقم ٨ .

ولم ير الفرنسيون في هذه المطالب الا الإنسياق وراء السياسة الإنكليزية المناهضة لفرنسا، تلك السياسة التي تزعمها الجنرال سبيرس والتي صورت العودة الى الحياة الدستورية وكأنها منفذ الخلاص للبنان ولمشاكله الاقتصادية والاجتماعية. مما جعل من فرنسا وبريطانيا قطبي الثنائية الحزبية، في حين كان الواقع المتردي أكثر مرارة، واكثر تفسخاً ويتطلب بالتالي، عملية انقاذ وطنية.

مواقف الكتائب

•

١ ازاء هذا الواقع تمسكت الكتائب بمطالبها الاساسية لمواجهة الحزبية ومختلف الدعوات القومية الوحدوية، ولتحقيق الاستقلال التام الذي اعلنته فرنسا. على ان مواجهة الكتائب لم تكن في الوقوف مع فريق ضد الآخر. انما كانت في معالجة الواقع وتخطيه لارساء قواعد الاستقلال بعقلية جديدة متطلعة الى المستقبل وما يضمره من مسؤوليات وطنية.

لذلك، لم توفر الكتائب نقد رجال السياسة «من العهد البائد» الذين يتذرعون بالاستقلال لبلوغ مآربهم الشخصية: «فلو كان الاهتمام بقضية الاستقلال ناجماً عن التعلق بمثل اعلى أوشك ان يطال، او عن حب الاستقلال نفسه بدافع الوطنية المتجردة، والعزة القومية، لباركنا للقوم في كل ما يقولون وما يعملون ولدعوناهم الى الإستزادة من القول والعمل. وانما يلاحظ مع الاسف، ان ذلك الوباء المزمن الذي طالما رافق ساستنا، عنيت به «المصلحة الخاصة فوق الجميع»، هو الحافز الاول والاخير الى بذل الجهد وبث الدعاية وشحذ الألسنة...»

«وقد لا نكون مغالين اذا قلنا ان الاستقلال وما يرمز اليه من مهابة وقدسية وكرامة قد انحطّ من رفعته وتحول في نظر هؤلاء السادة الصاخبين، قضية ركوب منصب وتوسيع جاه وخدمة مآرب.. واملاء جيب[٦٩]..»

---

٦٩ — العمل في ٥ تشرين الأول ١٩٤١، ص ١.

ولأجل الوصول الى هذه الغايات النفعية بدأ «رجال ذلك العهد.. رجال العشرين سنة الاخيرة.. يحوكون الأحابيل ويرسمون الخطط ليعودوا سيرتهم الاولى...» متسترين وراء تكتلات حزبية تمحورت حول اشخاص وضللت الرأي العام. لذلك «كان لبنان حتى الامس القريب مقبرة الاحزاب والمؤسسات التكتلية، فجاءت الكتائب ومحت تلك الوصمة عن جبينه بتأليفها القلوب تأليفاً منسجماً يرتكز على قواعد التفاهم النير والاخلاص المتبادل والتنظيم المحكم المداخل والمخارج فبرهنت على ان في البلاد بقية صالحة من الشباب الذي لا يعيش لغير وطنه، وخدمة بلاده[٧٠]».

واذا كانت الكتائب تعرض نفسها كبديل للثنائية الحزبية، فلأنها قامت على «فكرة البعث الوطني» التي تتجسد في الشباب الذين «تجندوا كتائب عدتها كبرياء وطنية لا تطال، وإيمان راسخ لا يتزعزع، ووفاء اهون ما فيه الاستعداد الدائم للعمل والتضحية... ذلك العمل الذي لا يقوم على الاعراض الخارجية والمظاهر السطحية، بل على الاقتناع بالفكرة والإيمان بها والثبات عليها اياً كانت المؤثرات والمضايقات والصعوبات[٧١]...»

هذه المواصفات التي تمتّها الكتائب، خلقت الرأي العام اللبناني الحقيقي الذي يحتوي متناقضات الثنائية المجتمعية ويجعل نفسه البديل للثنائية الحزبية «فيدلي بكلمته الصادقة في المواقف الحرة...» من أجل لبنان وفي خدمة لبنان «بعيداً عن الحزبيات وفوق الاشخاص».

يضاف الى ذلك ان الشباب الذي اعتمدته الكتائب في نضالها هو ركيزة لبنان، يختصر في يقظته القومية أمجاد الماضي العريق، ويحتضن آمال المستقبل، «ويرفض التمرغ بمماحكات الحاضر». وهو بذلك يستطيع قيادة الرأي العام بتجرد واتخاذ المواقف الجريئة التي تنبع من الأصالة الوطنية، فلا ترهبها المؤثرات ولا تثنيها المضايقات والصعوبات.

وبالفعل، في حين كانت الحزبيات تتنافس حول الوطن، «كان لبنان في امسّ الحاجة الى من يدعو للتعصب له ولفكرته في العصر الذي طغت فيه موجات القومية

---

٧٠ — العمل في ٧ أيلول ص ١ و٢، و٢١ تشرين الثاني ١٩٤١، ص ١.
٧١ — العمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤١، ص ٤.

والوطنية[72] ...»، كان في امسّ الحاجة الى الجهر «بوحدته الكيانية» و«حقيقته التاريخية» بوجه التيارات القومية والسياسة الوحدوية، بعيداً عن روح المساومة والتسوية التي يعتمدها رجال السياسة. وذلك «لأن العقيدة اللبنانية والكيان اللبناني كانا وما زالا حقيقة صارخة بوجه المحاولات والمماحكات، لم تزدها عوادي الزمن وطوارىء القدر الا رسوخاً ومناعة ومضاء». وبالتالي، فان كل بحث في الوضع اللبناني خارج هذه «الحقيقة» هو من باب الاستغلال والمنفعة، وليس بشيء من الوطنية الصادقة. واذا ما تذرع بعض رجال السياسة باعطاء لبنان وضعاً جديداً للخروج به من دائرة الانتداب، فان هذا الوضع ليس الا الاستقلال التام الذي ضمنته الوثائق التاريخية وتصريحات رجال فرنسا الحرة. وبالرغم من هذه الضمانات «ما زال البعض من تجار السياسة والمساومين على غنائمها يحسبون الانقلاب الأخير وسيلة للانتفاع وباباً للاستثمار، فتراهم يرفعون العقيدة بين الفينة والفينة، مطالبين بتحقيق أحلام خير ما فيها انها ما برحت ولن تبرح دائرة حلم.

«يأبى هذا البعض الا أن يكون للبنان وضع جديد من صنع أيديهم وأيدي الناسجين على منوالهم، فيتغنون في خلق ذلك الوضع ما شاء الهوى وشاءت المنفعة، ولا يربأون بأنفسهم من التحدث عن الوحدة الكبرى والوحدة الصغرى والإتحاد واللامركزية وما أشبه[73] ...»

ويبدو ان مساعي «تجار السياسة والمساومين» قد أدخلت الاشكال على مفهوم السيادة والاستقلال، حتى كادا يضيعان في المشاريع الوحدوية والتبعية للإنتداب. لذلك حرصت الكتائب على تكرار موقفها من هذه المشاريع، معلنة بلسان رئيسها: «نحن نريد ان يكون بيننا وبين جيراننا في مصر وسوريا والعراق وفلسطين وشرقي الاردن وغيرها، أكثر من صداقة، بل نريد تآخياً متيناً قائماً على دعائم اللغة والجوار والعادات والاخلاق والتاريخ، مستمداً نوره من الشرق الذي نعيش في ظله[74]».

---

٧٢ — العمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤١، ص ٤؛ و٢٧ تموز ١٩٤١، ص ١.

٧٣ — العمل في ٢٤ آب ١٩٤١، ص ١.

٧٤ — العمل في ٢٤ آب ١٩٤١، ص ١. وضمن روحية الصداقة «وجهت الكتائب الى طلاب العلم القادمين من الأقطار المجاورة، وهم الآن يتلقون العلم في مدارس لبنان، الكتاب التالي:

«لما كان من مبادىء الكتائب اللبنانية توثيق عرى الإلفة والإخاء بين لبنان والأقطار الشقيقة، وبما ◀

والشرق الذي تعنيه الكتائب ليس بعداً قومياً ولا هو حتمية سياسية ، انما هو بيئة حضارية تعددية احتفظت فيها شعوب المشرق بخصائصها المميزة . والعلاقات ضمن هذه البيئة تقوم على التعاون الشريف المخلص الذي لا يفقدنا استقلالنا ، وقد اعطينا الضمانات لانجازه كاملاً[٧٥] .

وكان آخر هذه الضمانات تصريح الجنرال ديغول الذي اعتبر «ان من الانصاف والفائدة اقامة السيادة والاستقلال الحقيقي لدولة لبنان ، لا لأجل لبنان وحده فحسب ، لبنان الذي سيجد في هذا الاستقلال وهذه السيادة افضل الشروط لتكونه القومي ، بل لاجل فرنسا التي سيكون لها في هذا النظام الجديد افضل ضمانات ممكنة لمصالحها القديمة والحاضرة في بلادكم».

٢ رأت الكتائب «ان هذا التصريح ، على ايجازه وبساطته ، هو حلقة جديدة في سلسلة الوثائق التاريخية التي ضمنت للبنان استقلاله». الا ان مسألة الاستقلال تتعدى التصريحات والضمانات الى طبيعة التعامل الفرنسي — اللبناني وغايته التي تكفل إنجاز هذا الاستقلال . «فالتعامل على أساس الإنتفاع المتبادل لا يعني الاستئثار وقيام روح العداء في هذا المعسكر ضد ذاك ، والصداقة لا تعني الاستسلام والعبودية ، بل انها تفرض في الدرجة الاولى تبادل الوفاء والاخلاص واحتمال الغرم والاستفادة من الغنم ، بما يحفظ لكل من الصديقين مهابة الكرامة وكمال الحقوق[٧٦] . فاذا كانت فرنسا قد افصحت عن نياتها تجاه لبنان ، يبقى ان يبادلها لبنان الصدق والاخلاص في تعامله معها . وعلى هذا الأساس حددت الكتائب موقفها من «العهد الجديد» ، فعدّت اعلان الاستقلال «خطوة واسعة الى الامام» ، وأيقنت ان «هذا العهد الجديد

▶ ان وجودكم بيننا فرصة موافقة لتحقيق الغاية المنشودة ، احيطكم علماً بأن بيت الكتائب انما هو بيتكم . لكم فيه كلما تسنت الزيارة ، اخوان تقر عيونهم بمرآكم وتمتد ايديهم لمساعدتكم في كل مهمة تعرض لكم في لبنان ، ولا يتهاونون ابداً في التعاون على ما فيه الشرف للشباب والخير لأوطانهم .

مصلحة الدعاية والنشر

لسان الحال في ٥ آذار ١٩٤٢ ، ص ٢ .
البشير في ٦ آذار ١٩٤٢ ، ص ٢ .

٧٥ — Action du 21 novembre 1941, p.7; *Connaissance..*, 99-100.

٧٦ — العمل في ٢١ أيلول ١٩٤١ ، ص ١و٢ .

سيرد الى لبنان استقلالاً أفقده اياه الانتداب...» فبعد ان قطعت تصريحات«فرنسا الحرة الطريق على بعض المساعي والدعاوات الرامية الى الانتقاص من كيان لبنان»، وجدت الحكومة الحاضرة التي «بايعها الرأي العام بثقته التامة»، «للاصلاح وخنق الحزبيات». كما انه «غير خاف على أرباب السلطة العليا اين يكمن اعداء الاستقلال الحقيقيون والطفيليات العابثة بالسيادة وكرامتها». ومحاربة هؤلاء تقضي بان «تعمل الحكومة لمصلحة ابناء لبنان بأسرهم دون ما تمييز بين فئة واخرى»، وفي كل لبنان فتثبت وجودها في المناطق النائية[٧٧]. وبمعنى آخر، على الحكومة ان ترتقي في سياستها الى المستوى الوطني «فيتمتع (لبنان) بالسيادة والاستقلال الموعود بهما تمتعاً يشعره بحقيقة طالما صبا اليها». والكتائب، مساعدة منها في هذا المجال «تذكر رجال العهد الجديد بأمر واحد طالما تبرمت البلاد منه: كانت سياسة الماضي سياسة وعود مخدّرة وأقوال لم تعط ثمراً. والبلاد تأمل ان تكون سياسة اليوم سياسة حقائق وأعمال وفق ما تسمح به امكانيات الساعة وملابساتها[٧٨]».

«وبالرغم من الظروف العصيبة التي انبثقت منها الحكومة، وبالرغم من المتاعب التي رافقت حياتها الماضية، فقد استطاعت ان تحقق بعض الاعمال الطيبة التي اسعفتها امكانياتها عليها. وشعر الكثيرون بأن في البلاد حكومة تنوي العمل والاصلاح».

واستكمالاً لهذا الاصلاح لفتت الكتائب أنظار الحكومة الى النواحي الاجتماعية التي ترسخ الإيمان بفائدة الاستقلال، فطالبت بتوزيع بذار القمح على صغار المزارعين، وبفرض ضريبة على أرباح الحرب، كما حثتها على الاهتمام بالتشريع والجرائم وحقوق العمال وزيادات أجورهم وانصاف الموظفين بتعديل مرتباتهم، والمعلمين بتحسين اوضاعهم. كما اقترحت إقامة التعاونيات الاستهلاكية الخ[٧٩].

لقد هدفت جميع هذه المطالب الى تحسين الاوضاع الاجتماعية ومنع استغلالها

---

٧٧ — العمل في ١٠ آب و٢٤ آب و٥ تشرين الأول ١٩٤١، ص ١و٢.

٧٨ — العمل في ١٠ آب و٢٤ آب ١٩٤١، ص ١و٢.

٧٩ — راجع حول هذه المطالب العمل في ٢٧ تموز و٧ أيلول و١٦ و١٩ تشرين الأول و٢ تشرين الثاني و٢١ كانون الأول ١٩٤١ و٤ و١٨ كانون الثاني ١٩٤٢.

سياسياً من قبل «النفعيين»، وترسيخ الإنطباع المتفائل الذي خرجت به الكتائب عام ١٩٤١ . وقد شاطرها رئيس الجمهورية [٨٠] في هذا التفاؤل وشاركها في الحذر الذي يسببه «مستغلو السياسة ومروجو الإنشقاقات»، وهم يتحينون الفرص للعودة الى سيرتهم المشبوهة في بداية طريق الاستقلال.

◆

٨٠ — راجع في الملحق رقم ٩ : رسالة رئيس الجمهورية الى الكتائب بمناسبة العيد الخامس. وكانت لسان الحال في ١٩ تشرين الثاني ١٩٤١ ، ص٢ ، قد ذكرت «ان الكتائب اللبنانية تحتفي يوم الأحد القادم بذكرى تأسيسها الخامسة. وبهذه المناسبة تلقى في الساعة العاشرة صباحاً، محاضرة عن المنظمة في مكتبها شارع مارون النقاش. ويتقبل الرئيس الأعلى التهاني بالذكرى من الساعة الرابعة الى السادسة مساء».

الفصل الثاني

في طريق الإستقلال

الاجواء الجديدة

١ ختمت جريدة «العمل» عام ١٩٤١ بقولها[١] : «من الافضل ان ندعو هذه المرحلة من حياتنا السياسية نهاية الإنتداب لأن لبنان المعروف بطابعه الشخصي وكيانه الخاص وسماته المميزة عرف الاستقلال ونعم بفيئه منذ اجيال عديدة». وأيدت الكتائب «العهد الجديد» الذي سينجز الاستقلال التام ، بعد تبادل الوثائق الرسمية بين الرئيس نقاش والجنرال كاترو. وعمت الغالبية الساحقة من اللبنانيين قناعة «بان الغاء الإنتداب بات امراً محتوماً. وهذا الاقتناع لم ينبثق عن ارادة الحكومة البريطانية والجنرال كاترو ممثل فرنسا الحرة ، لكنه جاء وليد شعور بأن لكلمات حرية ، استقلال ، سيادة التي نشدها اللبنانيون وبها طالبوا ، مع مراعاة علاقات الصداقة التقليدية التي تشدهم الى فرنسا ، لم تكن الا نتيجة مباشرة للتطور الطبيعي[٢]».

لكن سرعان ما صدمت تلك القناعة بتجدد الثنائية الحزبية التي اتخذت ابعاداً دولية في المنافسة بين بريطانيا وفرنسا على الشرق، وبتحرك مصر نحو توحيد العالم العربي . وكان لإنعكاس هذه الابعاد على الصعيد الداخلي وفي اجواء الحرب ، ان

---

١ — العمل في ٧ كانون الاول ١٩٤١ ، ص١.

٢ — كميل شمعون ، مذكراتي ، ص٢٠. ومما زاد في ترسيخ اعتراف بريطانيا باستقلال لبنان في آخر كانون الأول ١٩٤١ . راجع البشير في ١و٣ كانون الثاني ١٩٤٢ ، ص١ . ثم تلتها بلجيكا في ١٤ واليونان في ١٦ منه . ثم تشكوسلوفاكيا في ١٢ نيسان ١٩٤٢ . راجع لسان الحال في ١٤ كانون الثاني . ص٢ و١٢ نيسان. ص٢ ؛ والبشير في ١٥ كانون الثاني و١٦ ، ١٩٤٢ ، ص١ و٢ .

التبستْ مسألة الاستقلال بموضوع الهيمنة الاجنبية في لبنان ، وما يترتب عليها من إتجاهات سياسية تربط مستقبل الكيان اللبناني بالاوضاع الاقليمية والدولية. لذلك دخل الإشكال على مفهوم الاستقلال. وبدت الوسائل التي اعتمدتها المعارضة وكأنها المدخل لاقصاء فرنسا وتسلط بريطانيا على مقدرات لبنان.

وكان الجنرال كاترو قد أدرك هذا الواقع منذ دخول الحلفاء الى لبنان ، وبدأ يتصرف على اساسه محافظة على مكتسبات فرنسا الحرة. فالوضع الداخلي في نظره[٣] منقسم نتيجة تحالف بشاره الخوري والبطريرك الماروني ضد الرئيس الفرد نقاش. ويقابل الإنقسام في القيادة المارونية ، التفاف سائر الطوائف حول رئيس الجمهورية ، الأمر الذي اضعف الجبهة الداخلية. يضاف الى ذلك ان تشبث المعارضة بتنفيذ مقررات مؤتمر بكركي كشرط للاستقلال ، لقي تجاوباً في مصر والعراق بايحاء من السياسة الانكليزية[٤]. مما أثار مخاوف فرنسا الحرة وحمل الجنرال كاترو على التصرف بسلطة المفوض السامي ، وبالتالي التغاضي عن تنفيذ تعهداته الى أمد غير محدد[٥]. فبدأ بضبط الاوضاع الداخلية متذرعاً بحالة الحرب ومنع «كل تجمع او تجمهر او موكب من شأنه الاخلال بالنظام العام ، كذلك حمل كل اشارة او علامة تثير الشغب ، وكل نشيد او صراخ يثير ان الشغب ، وبصورة عامة كل تظاهر من شأنه المساس بالسلام بين المواطنين[٦]».

٢ رضخت الكتائب لهذا الاجراء معتبرة ان «السلام بين المواطنين» هو شرط مهم لمتابعة مسيرة الاستقلال على صعيد الحكم. وكانت لا تزال مقتنعة بضرورة مجانبة الاصطدام بسلطات الاحتلال العسكرية ليتسنى لها مساندة الحكم الوطني ودعم

---

٣ — CATROUX, *Dans la Bataille*.., 256.

٤ — أصبح الجنرال سبيرس وزيراً فوق العادة في لبنان وسوريا وقاد سياسة المعارضة ضد فرنسا. وبالمقابل رفضت كل من مصر والعراق الاعتراف بهذا الاستقلال قبل ان يتمتع كل من سوريا ولبنان بنظام برلماني ديمقراطي. وهذا المطلب هو حجة المعارضة الرئيسية ضد الانتداب. بشاره الخوري ، حقائق ، ج١ ، ص٢٤٣ ؛ CATROUX, *ibid.*, 257

٥ — كميل شمعون ، مذكراتي ، ص١٩.

٦ — المادة الأولى من الأمر الاداري رقم ١٢/٣ تاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٤٢. واحالت المادة الثانية الى المحاكم العسكرية كل عمل يخالف المادة الأولى. راجع البشير في ٨ كانون الثاني ١٩٤٢ ، ص١.

مواقفه لإنجاز الاستقلال. على ان الاستقلال بالنسبة للمنظمة، هو شأن وطني يدرس ويعالج ويحقق بارادة اللبنانيين وبمعزل عن أي تأثير اجنبي او ارتباط مستقبلي بالسياسة الدولية في الشرق. فالمسألة اذن ليست في مواجهة فرنسا وتأييد بريطانيا، انما هي في استكمال السيادة عن طريق تسلم السلطات الوطنية مقدرات البلاد مهما كان شكل الحكم فيها. فالاجراءات الديمقراطية في هذه المرحلة الدقيقة قد تفكك الرأي العام وتستقطبه في إتجاهات سياسية تتنافى وروح الاستقلال وخلق الاجماع حوله والقناعة به عن طريق ترسيخ العلاقة بين الشعب والحكم الوطني الذي يتحمل مسؤولية الدفاع عن مصالح اللبنانيين وانقاذهم من الضائقة الاقتصادية التي يعانون. وقد تكون الاجراءات الآيلة الى هذه الاهداف شرطاً لوقوف الكتائب الى جانب الحكومة ومساندتها دون أي اعتبار للاشخاص والحزبيات، اذ ان الاستقلال انما هو ممارسة وطنية قبل ان يكون تحزباً سياسياً او ارتباطاً دولياً بفرقاء النزاع في الشرق.

والممارسة هذه، في نظر الكتائب، كل لا يتجزأ على مختلف الأصعدة الوطنية: فالاحتفال مثلا بـ«يوم الفقير» اعتبرته الكتائب عملاً وطنياً «تقوم به على هامش اعمالها الاجتماعية الاخرى كاهتمامها بإنصاف العمال والمستخدمين ومساعدة كل مغبون تستطيع مساعدته(7)».

والاحتفال بعيد الشجرة هو عمل وطني ايضاً له أثره الايجابي في حياة البلاد. لذلك اهتمت المنظمة بالتشجير بقدر ما طالبت بالمحافظة على الشجرة كثروة وطنية. فهذا العمل لا يقل أهمية عن غيره في الحقل الوطني(8).

---

٧ — قالت لسان الحال ان الكتائب في احتفالها «بعيد الفقير» إنما تعطي دروساً في الوطنية وفي الواجب الانساني هو أبلغ الدروس»، لسان الحال في ٢٨ كانون الأول ١٩٤١، ص١. ومنذ ١٩٣٩ أخذت الكتائب تعمم الاحتفال على فروعها. وفي آخر كانون الأول ١٩٤١، احتفلت المنظمة «بيوم الفقير» في البيت المركزي وسائر المناطق كزحله وحوش الامراء وجونيه ودير القمر وبكفيا وفرن الشباك والشياح والجديدة... وقد وزعت التقدمات في البيت المركزي على /٣٥٠٠/ عائلة يناهز عدد أفرادها ١٩ ألف نسمة. راجع «العمل» في ٤ كانون الثاني ١٩٤٢ ص١و٢. و١١ منه، ص١. البشير في ٣ كانون الثاني ١٩٤٢، ص١. ولسان الحال في ٢٤ كانون الأول ١٩٤١، ص٢. والكتائب تشكر المحسنين الذين استقبلوا الكتائبيين اثناء طوافهم لجمع التقدمات بالبشاشة والترحيب».

٨ — كتبت لسان الحال في ٥ كانون الأول ١٩٤١ ص٢؛: «في ٧ كانون الأول الذي هو من أقدس ايامنا الوطنية، تقوم الكتائب بمساعدة جمعية اصدقاء الشجرة بأعمال الزرع والغرس في مختلف انحاء لبنان.◄

وكذلك ، فالمطالبة «بما لنا من اموال في ذمة الجمارك وبعض الشركات الاستثمارية التي خولتها امتيازاتها العرجاء الاستبداد بالبلاد ومصالح البلاد قبل الانتداب وفي اثنائه وبعده»، هي واجب وطني يدعم موقف الحكومة من سلطات الاحتلال ويمكنها من «ممارسة الاستقلال» الفعلي. وقد يكون ضبط الشؤون الاقتصادية لمصلحة المحتاجين اولى بوادر تأكيد الثقة بالحكم الوطني وقدرته على «ممارسة الاستقلال» . وكل تجاوز من قبل الشركات الاستثمارية على السلطة الوطنية يتنافى و«حقيقة الاستقلال المنشود» ويسيء الى مصالح الشعب الحياتية. لذلك عندما سمح المفوض السامي بزيادة اسعار الريجي على ان «لا يستفيد منها الا عملة وموظفي الريجي... وزراع التبغ... والدولة التي هي بحاجة لموارد اضافية لتتمكن من القيام بالاعاشة»، لم تعترض الكتائب. ولكن عندما تمادت الشركة بزيادات جديدة في مطلع شباط ١٩٤٢ «دون ما اكتراث لمشيئة السلطات الوطنية» ، اعتبرت المنظمة الزيادة «دليل فاتحة الشر [٩] » ، فرفعت كتاب احتجاج الى رئيس الجمهورية [١٠] ، وبدأت العمل حملة على سائر «الشركات المستثمرة المتفقة على خنق الشعب بمختلف طرقها الارهابية الجانية» ، مذكرة المسؤولين «أيا كانوا وأين كانوا ، بالعواقب الوخيمة التي تجرها سياسة الانقياد لشركات الاستثمار» ، موضحة لفرنسا «اننا نفهم الاستقلال على أساس تعاهد صريح يقف فيه المتعاهدون متساويين في تحمل الغرم واقتسام الغنم»؛ منتظرة «ما

◀ وستساهم الفرق الكتائبية في الاقاليم بالاشتراك مع البلديات في جعل ذاك النهار يوما يكون له أثره في حياة البلاد» .

وفي ١٧ كانون الأول أضافت لسان الحال ، ص٢ : «قامت الكتائب أمس الأحد بالمساهمة في يوم الشجرة الوطني . وكان عملها الرئيسي في جورة الزيتون (ضهور انطلياس) حيث قصد ٢٠٠ كتائبي منذ الصباح الباكر وحرجوا بقعة كبيرة من الأرض . واشتركت فرق الأقاليم ، وعددها يربو على المئتين والخمسين فرقة منتشرة في مختلف انحاء لبنان أفضل اشتراك في أعمال ذاك النهار... ويقدر ما غرسه الكتائبيون بـ١٠ آلاف غرسة» . وفي ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٢ ، قابل وفد صاحب الفخامة وقدم له احتجاجاً على قطع الأشجار ، البشير في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٢ ، ص٢ .

٩ — «فالزيادة ضرب من الاستبداد... يبرهن المستثمرون مرة جديدة على انهم ما زالوا بالرغم من افق الاستقلال ، فوق الحكومة يتصرفون بشؤون الشعب تصرف المستبد الذي لا يخشى رادعاً ولا وازعاً» ، العمل في ٢٢ شباط ١٩٤٢ ، ص١و٢ .

١٠ — انظر النص العربي في الملحق رقم١٠ ، والنص الفرنسي في *Action* du 22 février 1942, راجع ايضاً في العمل نفسه ، كتاب المستهلكين بايعاز من الكتائب ، الى رئيس الجمهورية والجنرال كاترو عن استغلال شركة الترامواي وكهرباء بيروت .

ستأتيه الحكومة من أعمال لتقليم اظافر الريجي وزميلاتها المستثمرات. فالمجال مجال امتحان. فان احسنت الحكومة الائتمان على وديعة العهد الجديد، باركها الشعب، والا فمصيرها مصير سابقاتها اللائي اوصلن البلاد الى الوهدة التي تتخبط فيها[11]».

ولم تقتصر حملة «العمل» على الشركات فحسب، انما تعدّتها الى مديرية الاعاشة والمحتكرين ومن يقف وراءهم. فبعد ان «اجتازت البلاد، منذ دخول الحلفاء اليها حتى اليوم، مرحلة كثرت فيها المواد الغذائية كثرة تغبط عليها، يظهر ان أزمة الرغيف على وشك العودة الى تهديد لبنان باخطارها. فالكميات الهائلة من الحنطة التي جاء بها مشروع سبيرس تتبخر بين ايدي الاحتكار بسرعة غريبة، واذا الاسعار تعدو صعداً، واذا المستهلك الضعيف يحار في تدبر حاضره ويقلق على مصير غده. والتجار مستثمرو المشروع يضيقون الخناق على عباد الله، منقادين الى ما يوحي به الجشع دون رحمة ولا شفقة[12]».

وبنتيجة هذه التصرفات «يشاء القدر القاسي ان يتحول الامل الاخضر الى خيبة مرة» وان يتأرجح «الاستقلال بين الوهم والواقع». لكن الكتائب لم تستسلم لمشيئة هذا القدر الذي يتمثل «بالقوى الخفية» التي تشلّ إرادة الحكومة، بل واجهت الواقع بحذر اجتناباً للإصطدام بسلطات الاحتلال، وجددت مطالبها الإصلاحية التي تطمئن المواطن وتنقذ البلاد. وقد اتخذت الكتائب من الشركات الاستثمارية ذريعة لتطرح موضوع الاسستقلال مجدداً. فان «يقال ان في البلاد استقلالاً، وان تظل اصغر الشركات الاجنبية فوق الحكومة، تتصرف بشؤوننا على هواها، فهذا ما لا يرضى عنه المنطق ولا تسلم به الحكمة... اننا نفهم الاستقلال حرية تامة في ادارة شؤوننا ومراقبة الشركات الاجنبية مراقبة مطلقة بعد تشذيب الشيء الكثير من ذيول امتيازات اعطيتها دون أن يكون للبلاد رأي او يد فيها[13]».

والاستقلال الذي تريده الكتائب وتفهمه هو «الاستقلال الذي يطلق يدنا في

---

١١ — العمل في ٢٢ شباط ١٩٤٢، ص ١و٢.

١٢ — العمل السابق، ص١. وفي ١٦ كانون الثاني ١٩٤٢، كتبت البشير، ص١، «ان القمح كثير ولكن نهم بعض التجار كبير». وفي ٢٢ «وضعت الحكومة على اللائحة السوداء اسماء بعض الذين حكم عليهم بالغرامة بسبب الاحتكار»، البشير في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٢، ص١. وفي ٢٨ آذار نشرت لسان الحال، ص١، نص المرسوم المتعلق بالتدابير صارمة التي اتخذتها الحكومة لمكافحة الاحتكار.

١٣ — العمل في ٢٢ شباط ١٩٤٢، ص٢.

معالجة امورنا الداخلية بحرية تامة، ويسمح لنا بمراقبة الشركات ذات الامتياز ومراجعة أنظمتها، ويتيح لنا الافادة من عائدات الجمارك لمحاربة البطالة ورفع الاجور وفرض الضريبة على ارباح الحرب[١٤]. هو الاستقلال الذي يترك لنا حرية اختيار العلم، وحق اختيار الرجال الذين نريد للاشراف على مقدراتنا. هو الاستقلال الذي يخولنا توحيد المناهج التعليمية لاصلاح التربية وبثّ الروح الوطنية[١٥]».

وبرنامج الكتائب في مختلف المجالات واضح وصريح. فالكتائب لا تريد تعاطي السياسة، وليست لها أية مطامع شخصية في الحكم. انما هي منظمة قومية تتعلق بالأرض وتدافع عن الكيان ضد أية محاولة لتفكيكه من الداخل او الخارج. وهي تطالب «بأن نحكم بلادنا بطريقة صحيحة من أجل خير كل العناصر التي تؤلف الأمة: «وللوصول الى هذه الغاية، لا بد من ان تسلم السلطات الى اللبنانيين بعد اعلان الاستقلال. «فلبنان يجب ان يعيش مستقلا استقلالاً سليماً لمصلحتنا ومصلحة فرنسا. ولبنان الموحد والمزدهر والشريف لا يكون الا بارادة مشتركة وبالتعاون الصريح والنبيل بين الفرنسيين واللبنانيين[١٦]».

٣ لا شك في ان مطالب الكتائب الاستقلالية حملت، ضمناً، النقد والإتهام للسلطات الفرنسية، كما انها نددت بضعف المسؤولين اللبنانيين وبعجزهم عن مواجهة التسلط الاجنبي. وكان من الطبيعي ان تتحرك سلطات الاحتلال لوقف تزايد موجة النقد والمطالبة بعد أن اعطتها أبعاداً سياسية، في ظرف وصلت فيه المنافسة الفرنسية — الانكليزية الى ذروتها.

لذلك سارعت الحكومة، بايعاز من سلطات الاحتلال، وتذرعت بـ«الظروف الحربية الحاضرة»، فمنعت «على الجمعيات والهيئات والمنظمات غير المرخص لها قانوناً أن تجتمع في أي محل بصفة جمعية او هيئة او منظمة. والجمعيات والمؤسسات

---

١٤ — في مطلع تشرين الثاني ١٩٤٢، «قدم محامي الحكومة الاستاذ كميل اده الى رئاسة الوزارة مشروعه الجديد الذي أعده لأجل ضريبة الحرب». فاقر: لسان الحال في ٦و٧ تشرين الثاني ١٩٤٢، ص٢.

١٥ — العمل في ١٨ شباط ١٩٤٢، ص١، و٨ آذار ١٩٤٢، ص١.

١٦ — *Action* du 8 mars 1942, 1.

والمنظمات التي حلت بمراسيم والتي لم تحصل على ترخيص جديد بعد حلّها ، تعتبر غير موجودة قانوناً الى ان تنال ترخيصاً جديداً(١٧) ».

اعتبرت الكتائب ان قرار الحل هذا موجه ضدها مباشرة لأنها كانت ، عملياً ، المنظمة الوحيدة التي تواجه السلطات بالحقائق ، وتطالب بإنجاز الوعود وتحمل المسؤوليات الوطنية . لذلك وجه الرئيس الاعلى كتاب احتجاج الى فخامة رئيس الجمهورية(١٨) تساءل فيه عن «الموجبات التي أهابت بالحكومة الى ان تقف من الكتائب اللبنانية مثل هذا الموقف» ، وعن «المآخذ التي تلام عليها والتي تحتم اللجوء الى مثل هذه التدابير». ثـم تؤكد الرسالة «إن قضية الكتائب اللبنانية اليوم هي قضية لبنان نفسه . وهي قضية عدالة وخلود من المحال ان تتغلب عليها عناصر الاضطهاد . وكما ثبتت بوجه عواصف الأمس وخرجت منها كلها موفورة الكرامة ، عزيزة الجانب ، كذلك ستصمد بوجه عواصف الحاضر وتتخطاها مواصلة جهادها الميمون في خدمة الوطن المحبوب». وبعد ان يؤكد الرئيس الإعلى ثقته بلبنانية رئيس الجمهورية الصادقة ، يضيف : «نود ان نعتقد ان الظروف التي اضطرتكم الى موافقة الحكومة على إصدار بلاغها المعروف لا تلبث ان تزول فتزول بزوالها هذه الاجراءات التي تترك في صفوف الكتائبيين واصدقائهم ومؤيديهم اسوأ الاثر(١٩) ».

وقد يكون اعتقاد الكتائب بأن «اسباب قهرية» أجبرت رئيس الجمهورية على المصادقة على هذا الاجراء ، هو الذي دفعها الى الاعلان «بأن ما من قوة تستطيع التأثير في صفوفنا. والبلاغات والقرارات كانت وستظل أعجز من أن تنال من مناعة تكتلنا وقوة تنظيمنا . ولن يقضى على الكتائب اللبنانية قبل أن يقضى على لبنان بأسره ، وطالما مشى لبنان في مصارع مضطهديه . وبقي على ما هو عليه سفراً من الخلود في تاريخ الوجود(٢٠) ».

---

١٧ — انظر نص قرار حل المنظمات في الملحق ١١ وفي *Action* du 5 avril 1942, 1

١٨ — انظر نص الكتاب الذي حذفته المراقبة من العمل في ٥ نيسان ١٩٤٢ ، ص ١ ، في الملحق رقم ١٢ . وتجدر الملاحظة ان النص الفرنسي يختلف بعض الشيء عن النص العربي . راجع *Connaissance*, 101-102.

١٩ — يختلف مضمون هذا المقطع من الرسالة عن النص الفرنسي الذي نورده كما يلي :

«Mais si le coup qui nous est porté ne nous atteint pas, il reste malgré tout un obstacle à notre activité, à notre vie publique, à notre essor. Ceci ne nous l'oublierons pas... Cependant, Mr. le Président... nous voulons croire que des raisons impérieuses vous ont contraint à approuver cette mesure...» *Connaissance*, 102.

٢٠ — العمل في ٥ نيسان ١٩٤٢ ، ص ١ . المقال الافتتاحي الذي حذفته المراقبة .

وكذلك حملها ذلك الاعتقاد على مواجهة الحكومة بالحقائق. فنشرت «العمل» في ٥ نيسان مقالاً افتتاحياً عرضت فيه «الظروف الخاصة التي أوصلت الحكومة الى الحكم»، ثم اوضحت موقف الكتائب ومآخذها على الحكومة بقولها:

«رضينا على مضض بتحمل جزء من التبعات المعنوية اعتقاداً منا ان انتقادنا المسؤولين على خطيئاتهم لا بدّ ان يدفعهم الى تداركها وإصلاح ما اختل من شؤون الدولة. واذا الوقائع تصفعنا بالحقيقة المؤلمة:

— «عمدت الريجي الى زيادة اسعارها مرتين في أقل من سنة، ولم تبد الحكومة ولم تعد؛

— «وحذت شركة الترام حذو الريجي دون أن ينبري احد المسؤولين لمحاسبتها او ردعها عن طغيانها؛

— «واضطربت الاعاشة اضطراباً ما فتىء يهدد البلاد بشر المصاير، وأولياء الشأن غارقون في سياسة التنسيق وتحديد الصلاحيات؛

— «ودبّت الفوضى في أجهزة الادارة حتى أصبح آخر رئيس بلدية في آخر ضيعة في لبنان اقوى من رئيس الوزارة نفسه دون ان تأتي الحكومة حركة تدّل على وجودها في قيد الحياة؛

«وكان من الطبيعي ان يرتفع صوتنا عالياً منددا بهذه السيئات دون ممالأة ولا محاباة.

«وبالرغم من ان أرباب الحكم يعرفون حق المعرفة اننا أنصار مبادىء لا أنصار اشخاص... فقد ساؤوا فهم تأييدنا اياهم يوم ولوا السلطة، كما ساؤوا فهم نقدنا عجزهم وقصورهم يوم برهنوا على انهم دون المهمة الموكولة اليهم...[٢١]».

واجتناباً لاساءة فهم الكتائب والدخول في سياسة الاشخاص التي تسيء الى الحياة الوطنية، دعت «العمل»[٢٢] الى «فحص ضمير» لتقويم النهج السياسي الذي

---

٢١ — العمل في ٥ نيسان ١٩٤٢، ص ١، المقال الافتتاحي بعنوان «مرحى للاضطهاد في سبيل لبنان»، وهو مراقب بكامله.

٢٢ — العمل في أول آذار ١٩٤٢، ص ١.

اتبعته الحكومة لتحقيق الوعد بالاستقلال وهو وقف على الثقة بتمكننا من الاستقلال ، وذلك باعطاء البرهان على قدرتنا على التحكم بمقدرات بلادنا والسير في الطريق السليم . ومن أجدر من المسؤولين بالوقوف على الحقائق ومواجهة الصعاب التي تعترض مسيرتنا الوطنية . والصعاب هذه ليست في شكل الحكم ، بقدر ما هي في سياسة الخضوع «للاستغلال والاحتكار ، وفقدان الروح الوطنية» . وبالتالي ، على الحكومة والمسؤولين معاً ان يترفعوا عن الانانيات ليعطوا المثال الاعلى في الاخلاص للقضية الوطنية ، ويتجردوا عن الاثرة في ممارسة سلطاتهم لتثبيت خطى الاستقلال بكسب ثقة المواطنين وتأمين اسباب معيشتهم الاولية .

ولكن استغلال السلطة لامور خاصة ، كان أقوى من أن يحد من مطامع الافراد ليولوا المسألة القومية الاهتمام الاول . وسرعان ما تبين ، خلال شهر نيسان ١٩٤٢ ، ان كبار المسؤولين في الحكم كانوا في طليعة المستغلين ، اذ تجددت فضائح الاعاشة فطالت وزير التموين الذي استقال من منصبه[٢٣] . ولم تتردد الكتائب في المطالبة بالتحقيق بالفضائح «واللجوء الى الشدة» ومقاضاة المستغلين حتى «الرؤوس الكبيرة» منهم[٢٤] .

ويبدو ان حملة الانتقادات التي تجددت في الصحف على أثر تدهور اوضاع الاعاشة وتزايد الفوضى في الشؤون الداخلية ، زعزعت الحكومة ، فاستقال السيد احمد الحسيني من وزارة الداخلية حيث خلفه السيد فيليب بولس ، وبذلك بدأ الوضع الوزاري بالتدهور ، ولبنان على ابواب مرحلة جديدة ستحدد شكليات تحقيق الاستقلال التام ، وما ستثيره هذه الشكليات من نزاع داخلي نتيجة تباين وجهات النظر بين فرنسا وبريطانيا حول مستقبل الشرق السياسي .

وقد شعرت الكتائب ، بحسّها الوطني ، بالخطر الآتي ، فتنبهت بمناسبة «يوم

---

٢٣ — قدم السيد واصف بك عز الدين استقالته من الحكومة بعد فضيحة مطحنة طرابلس التي تخصه . وقد أذاع بياناً بهذا الشأن ، راجع لسان الحال في ١٥ نيسان ١٩٤٢ ، ص ٢ . أما وزارة التموين فقد اسندت الى ألفرد سكاف وزير الزراعة — وقد يكون لبلاغ غرفة رئاسة الجمهورية القاضي بأن «الحكومة ستضرب بيد من حديد على أيدي المحتكرين» معنى في هذا المجال . راجع نص البلاغ في لسان الحال ، أول نيسان ١٩٤٢ ، ص ٢ . وبلاغ الحكومة بضرورة التصريح عن المخزون من الحبوب في لسان الحال ، ١٠ نيسان ١٩٤٢ ، ص ١ .

٢٤ — العمل في ١٩ نيسان ١٩٤٢ ، ص ١ .



الاقاليم[٢٥]» الى ضرورة التماسك في الجبهة الوطنية ، وعدم التهرب من المسؤوليات ، اذ ان «لبناننا اليوم في يقظته الوطنية الجديدة يحتاج أشد الاحتياج الى مرسلين وطنيين يخدمون فكرته ومثله العليا خدمة تصدر عن ايمان واقتناع ويسيرها تجرد واخلاص ، وتغذيها تضحية واستشهاد[٢٦]».

أزمة الاستقلال والكيان

١ وبينما كان الوضع الوزاري ينهار والاحوال الاقتصادية تسوء مجدداً ، كان كاترو ، بضغط من المعارضة وبريطانيا ، يعيد البحث في الشكليات التي تحقق الوعد بالاستقلال . فالمعارضة ظلت على موقفها مطالبة «بالعودة الى الحياة الدستورية واجراء انتخابات نيابية حرة ، وانتخاب رئيس جمهورية من قبل المجلس وفقاً للدستور[٢٧]».

لكن تحقيق هذه الخطوات لم يعد وقفاً على التفاهم الفرنسي — اللبناني ، اذ دخلت فيه مصر طرفاً جديداً وكحليف لوجهة النظر البريطانية في الشؤون اللبنانية . وبالتالي ، لم يعد الأمر في أيدي اللبنانيين ، انما أصبح عرضة للمنافسة البريطانية — الفرنسية ، ولقيام المحاور العربية المناهضة لفرنسا في الشرق . ففي مصر ، ما «ان تولى زعيم الوفد زمام الحكم حتى وسع نطاق عمله السياسي وانصرف لمعالجة شؤون الدول العربية بغية الوصول الى تكوين جامعة عربية» يدخلها لبنان عبر بشاره الخوري وبتأييد من بريطانيا[٢٨] . وعلى هذا الأساس دعي بشاره الخوري لزيارة مصر حيث أكد للنحاس باشا «ان لبنان يريد استقلاله التام ضمن حدوده الحاضرة ، وإننا نريد التعاون مع الدول العربية الى أقصى حد على هذا الأساس». ويتابع بشاره الخوري :

---

٢٥ — عقد في ١٠ أيار ١٩٤٢ في البيت المركزي . راجع تقريراً عنه في العمل ، ١٧ أيار ١٩٤٢ ، ص ١ .

٢٦ — العمل في ٧ أيار ١٩٤٢ ، ص ١ .

٢٧ — بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

٢٨ — بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص ٢٤٥ . CATROUX, *Dans la Bataille...*, 260-261.



« ثم استدركت ان عدداً من المسيحيين لا يعتنق هذا المذهب ، وقد يعاكسه لاعتقاده بضرورة حماية أجنبية . أما أنا ورفاقي فمقتنعون بهذه النظرية ومستعدون للدفاع عنها ولتنفيذها». طمأن هذا الكلام جميل مردم بك فقال : « نحن نثق بكلام الشيخ بشاره ، وعندما تطمئن سوريا لهذا الاتجاه في السياسة اللبنانية ، فنحن مستعدون لأن نتنازل عن كل مطلب لنا في لبنان ، بل أن توسّع أراضي لبنان اذا لزم[٢٩] ». فارتاح النحاس باشا لموقف الشيخ بشاره الخوري ، فمضى في تأييد مطالب المعارضة اللبنانية ، لا بل جعلها شرطاً أساسياً للاعتراف باستقلال لبنان. ولم يكن نوري السعيد في العراق ، أقل تأييداً لبشاره الخوري ، وان لاهداف مختلفة[٣٠] .

وفي بيروت كان الجنرال سبيرس ، الذي أصبح فيما بعد وزيراً مفوضاً فوق العادة في لبنان وسوريا[٣١] ، يوحي بسياسة المعارضة ، او يستغلها ، ويسعى للحصول على استقلال لبنان وضمانه بعد إعادة النظام الديمقراطي اليه . وقد ذهب في تأييده لبشاره الخوري الى حدّ التدخل مباشرة في الشؤون اللبنانية[٣٢] .

وفي وسط هذه الاجواء المناهضة لفرنسا ، وانطلاقاً من القناعة بأن بريطانيا «تسعى الى طرد فرنسا من الشرق» ، وفي محاولة منه لاحتواء ما يمكن ان تسفر عنه هذه

---

٢٩ — بشاره الخوري ، المرجع السابق نفسه .

٣٠ — CATROUX, *op.cit.*, 275-276 وقد يعود موقف النحاس باشا الى رأيه في الديمقراطية اذ صرح « ان البلدان العربية مشبعة بأفكار ديمقراطية مطابقة لتعاليم الاسلام الذي لا يسمح بحكومة لا تكون من الشعب ، ولا يسمح لشعب بأن لا يكون عدواً للدكتاتوريات » ، البشير في ١٩ شباط ١٩٤٢ ، ص ١ .

٣١ — عين سبيرس في هذا المنصب في ١١ شباط ١٩٤٢ ، وقدم أوراق اعتماده الى رئيس الجمهورية في ٢٨ آذار. راجع لسان الحال في التواريخ نفسها ، ص ٢ .

٣٢ — C. DeGAULLE, *Mémoires de Guerre, III*, 286, CATROUX, *op.cit.*, 2601-261
A. FABRE-LUCE, *Deuil au Levant*, 217

حيث يعلق على التعاون الانكليزي — الماروني بقوله : «une trahison des Chrétiens du Liban s'esquisse. Le Patriarche maronite fait alliance avec Béchara el-Khoury, chef du Parti anglais, et Spears délègue auprès de lui, pour l'encourager dans cette attitude, le jeune Lord Astor.»

ويجيب الرئيس ألفرد نقاش عن سؤال حول علاقاته بسبيرس فيقول : «كان سبيرس مغروراً للغاية ، يتدخل في جميع الأمور بشكل يثير الاستفزاز»... مما اضطر الرئيس نقاش على ارسال مذكرة الى انطوني ايدن يحتج «فيها بشدة على تصرفات سبيرس التي ليس لها مثيل في التاريخ الدبلوماسي» . بيار زياده ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ٧٤ ، والمذكرة ص ٢٠٥—٢٠٧ . راجع وجهة نظر سبيرس في كتابه :

S.E. SPEARS, *Fulfilment of a Mission. Syria and Lebanon 1941-1944*, London 1977.

الاتجاهات من تطورات غير ملائمة، بدأ الجنرال كاترو البحث في إعادة الحياة الدستورية الى لبنان. فأقر مبدئيا إعادة الجهاز الحاكم بما فيه مجلس النواب. الذي وافق على معاهدة ١٩٣٦. وبذلك يعطي لبنان حكومة دستورية مؤقتة ريثما تتمّ المفاوضات وتوقّع المعاهدة الجديدة مع فرنسا[٣٣]. لكن اللجنة الوطنية الفرنسية في لندن عارضت هذا الحل في ٢٩ نيسان ١٩٤٢، معتبرة ان المسألة في لبنان تتمحور حول مصالح أشخاص قد ينجرفون في اتجاهات سياسية مبدئية تسيء الى مستقبل فرنسا في الشرق. وبالتالي يجب استبعاد الانتخابات النيابية وارضاء مطامع السياسيين المعارضين ريثما تتوضح الامور في الشرق. الا أن معارضة اللجنة الوطنية لم تثن الجنرال سبيرس عن اصراره بضرورة اجراء الانتخابات النيابية في لبنان، مما حمل الحكومة البريطانية على نقل المسألة الى القاهرة وتسليمها الى وزير الدولة البريطاني الجديد السيد ريتشارد كاسي R.CASEY وبعد محادثات مطولة بين الوزير البريطاني والجنرال كاترو تم الاتفاق في اواسط شهر ايار، على اجراء الانتخابات في لبنان في شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ على أن يعلن عنها في اواسط حزيران[٣٤]. وقد استطاع الجنرال كاترو اقناع اللجنة الوطنية الفرنسية بقبول هذا الاجراء» تجنباً لأحداث فوضى وتمرد وعصيان في لبنان ضد الحكم الفرنسي ولصالح الانكليز[٣٥].

٢ لكن التطورات العسكرية في المتوسط، ووصول رومل الى مسافة ٧٠كلم. من الاسكندرية، حملت الجنرال كاترو على تأجيل موضوع الانتخابات بناء على قرار اللجنة الوطنية الفرنسية، وتجميد الوضع السياسي في لبنان ليتسنى له معالجة الازمة الاقتصادية وفي طليعتها شؤون التموين، بعد أن اضعفت المناورات السياسية وضع الحكومة وشلّت اعمالها.

وهكذا حدث ما تخوفت منه الكتائب ونبّهت اليه. وفقد اللبنانيون مبادرة الحصول على استقلالهم نتيجة انقسامهم الداخلي وارتباط بعض الفرقاء بمحاور

---

٣٣ — Catroux, *op.cit.*, 258

٣٤ — CATROUX, *Dans la Bataille..*, 264-266

٣٥ — CATROUX, *ibid.*, 266 . ويبدي الجنرال تخوفه من أن يكون التحالف المصري — العراقي والجنرال سبيرس وراء مثل هذه الحركات الممكنة الحدوث في لبنان.

السياسة الدولية . اعتقاداً منهم بتسريع عملية الاستقلال . وقد جعل هذا الارتباط من الحصول على الاستقلال مسألة دولية وعربية عكست الاتجاهات السياسية اللبنانية أبعادها على الصعيد الداخلي . حتى بدا وكأن المسألة هي في صراع المصالح الدولية في لبنان والالتزامات السياسية . وليست في ارادة اللبنانيين وتصميمهم على الاستقلال التام . وبذلك اختلطت المصالح الشخصية والمطامع السياسية بالقضية القومية . وسيطر الاشكال في السياسة اللبنانية حتى شلّ نشاط الحكومة تدريجياً . فلم يعد باستطاعتها معالجة الشؤون الحياتية(٣٦) . لا بل تغاضى المسؤولون عن تحمل اعباء الحكم ومواجهة الاوضاع المتدهورة التي تسيء الى كرامة اللبنانيين وتبدد وعود الاستقلال . وكأن الامر لم يكن ليعني المسؤولين الذين اتهمتهم «العمل»(٣٧) «بالجبانة» اذ «يفضل معظم المسؤولين — ان لم نقل كلهم — أن يظلّوا في هذه الميعة المخجلة والجحود الأثيم على أن يجابهوا الواجب والمسؤولية بما يتطلبان من الجرأة والإقدام فيهملون شأن الخير العام... ويتركون الشر يبطر ، وهم الذين فرض فيهم مكافحته والقضاء عليه...» وخلصت «العمل» الى تصوير الوضع الشاذ بكثير من التشاؤم . «فالسياسة الخرقاء» التي يتبعها المسؤولون «تنشب اظافرها في مختلف مناحي حياة البلاد ، وتشلّ اعمالها ، وتقضي على مصالحها الحيوية قضاء مبرماً . وكم من خيّر اضطهد وحورب ، وكم من حقوق ضاعت ، وكم من مظالم أُغضي عنها تأثراً بسياسة الإرضاء والاسترضاء . وكان الضعف — علة العلل — الحافز الأول والأخير الذي يوجه المسؤولين في هذه الطرق الملتوية . وكانت الفوضى النتيجة الطبيعية لتلك المقدمات . وكانت البلاد هي الخاسرة اولاً واخيراً» . لذلك «اما حان لنا أن نخرج من تلك الدائرة المفرغة التي تخبط فيها لبنان طويلاً؟... أما حان للمسؤولين بيننا ان يفيقوا من لا مبالاتهم الحمقاء وجحودهم الأبله وترددهم الشائن ليؤدوا للبلاد الخدمات التي دعوا الى ادائها؟» .

---

٣٦ — ويصف الجنرال كاترو الوضع الداخلي كما يلي :

«Il devenait évident à tous que deux autorités étrangères rivales s'affrontaient, et que l'une était résolue à supplanter l'autre. Il en résultait, dans la masse, un évitable malaise et chez les ambitieux et les intrigants, de grands espoirs. L'agissement de l'opposition affaiblissaient un gouvernement auquel l'opinion faisait déjà grief de ne pas savoir resoudre les problèmes élémentaires de la vie publique.» CATROUX, *Dans la Bataille de Méditerranée*, 263.

٣٧ — العمل في ١٦ آذار ١٩٤٢ ، ص ١ . المقال الافتتاحي الذي حذفته المراقبة .

وامام تزايد النقمة الشعبية ، «ونظراً الى الخطورة التي وصلت اليها حالة الاعاشة ، لم يعد بامكان حكومة تغار على كرامتها ، وذات اقتناع بالمسؤولية الملقاة على عاتقها ، ان تتحمل الى أبعد من ذلك مسؤولية الحكم[٣٨] ». لذلك استقالت الحكومة في ٢٣ تموز ، وكلف سامي الصلح بتأليف حكومة جديدة اطلق عليها اسم «وزارة الرغيف[٣٩] ».

وقد تكون الاسباب العميقة لاستقالة حكومة الداعوق في تذمر المسلمين من «السياسة اللبنانية التقليدية حتى ظن الناس ان البلاد السورية التي ألحقت بلبنان الكبير إنما الحقت به رعية ، ولا قيمة لها في كيانه من حيث المبادىء الاساسية...» وقد «دلت السياسة التي اتبعت في هذا الساحل سواء أكان ذلك في اختيار موظفيه ومديري شؤونه ، او كان في برامج تعليم ناشئته وتربيتهم ، على ان برنامجاً موضوعاً خصيصاً لإدراك هذه الغاية...[٤٠] ». لذلك تحرك الرأي العام الاسلامي. «وبعد اجتماعات عقدت في الدور والاندية ساهم فيها زعماء البلاد ، رؤي ان من الخير التكتل ثم العودة الى المطالبة بالحقوق بالتي هي أحسن». وفي غرة عام ١٩٤٢ ، تألفت الكتلة الاسلامية «من وجوه ومفكرين وادباء من الطوائف الاسلامية : الدروز، والشيعة ، والسنة... وكان باكورة عمل هذه الجمعية ان قدمت الى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ الفرد نقاش مذكرة طبعت في أربع عشرة صفحة ومؤرخة في ٢١ تموز ١٩٤٢ ، نوهت فيها بما يشكو منه المسلمون من الاجحاف في الحقوق ، او بكلمة اخرى : من السياسة اللبنانية التقليدية ، وأعربت عن امانيهم ازاء القضية العربية...[٤١] ».

---

٣٨ — من كتاب استقالة الحكومة. راجع النص في البشير، ٣٠ تموز ١٩٤٢ ، ص ٢ ؛ ولسان الحال في ٢٩ تموز ١٩٤٢ ، ص ٢ . ويرد بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ٢٤٧ ، الاستقالة الى تعب الحكومة. «وسبب التعب ان الاعاشة تأخرت اياماً عن أهالي بيروت وقامت تظاهرة نسائية أمام السراية وأمام المجلس البلدي». أما الجنرال كاترو ، ص ٢٦٣ ، فيردها الى تصرّفات المعارضة والى «تزمّر الرأي العام من تقصير الحكومة في حل المسائل الأساسية للحياة العامة».

٣٩ — سامي الصلح ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٥٧ . راجع بيان الوزارة الصلحية في لسان الحال ، ١٥ آب ١٩٤٢ ، ص ٢ . وفي الاجتماع الذي عقد بين الصلح والجميل في ٢١ أيلول ١٩٤٢ ، قال الصلح ، بشأن البيان الوزاري : «أتذكر أيها الشيخ بيار يوم جئتني محتجاً على كلمة القائد دي غول «بلاد الانتداب». فإكراماً لك ونزولاً عند رغبتك ، وكانت في محلها ، أصدرت البيان الوزاري وفيه إشادة مسهبة بلبنان وبالتمسك باستقلاله». العمل السنوي ١٩٦٥ ، ص ٧٨ .

٤٠ — محمد جميل بيهم ، النزعات السياسية بلبنان ، ص ١٥ .

٤١ — محمد جميل بيهم ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

وبمناسبة تأليف الحكومة الجديدة وجه الرئيس الاعلى رسالة[٤٢] الى رجال الحكم يحدد فيها ما يطالب به لبنان من تدعيم لكيانه في وضعه الراهن «...دحضاً لبعض التخرصات التي تجري بها السنة نضناضة شاءت ان تجعل من أزمة الرغيف سلماً الى النيل من حقيقة وطنية عاصرت التاريخ...» كما يطالب بتأمين الرغيف، وبأن يكون «الاستقلال استقلالاً حقيقياً وعملياً»، الى ان ينتهي الرئيس الاعلى بمعاهدة الحكومة على ان «الكتائب اللبنانية واقفة في المرصاد ترقب ما يأتيه المسؤولون من أعمال. وكما كانت امس وكما هي اليوم ترجمان الشعب في اظهار رغباته وأمانيه، وقائده الى تحقيق مراميه ومثله العليا، ستكون غدا ذلك الترجمان الذي ما اعتاد أن ينطق بغير الحقيقة، وذلك القائد الذي ما اعتاد ان يمشي الى غير محجة الحق».

جاءت الرسالة بمثابة الرد على «بعض ضعاف الايمان» الذين رأوا في تأليف الحكومة الجديدة «ان الفرصة مؤاتية للتعرض لكيان لبنان واستقلاله الموروث». وقد تنبهت الحكومة للأمر «فعمدت الى تحديد موقفها من العقيدة اللبنانية» اذ أكد وزير الخارجية «ان استقلال لبنان لا يجوز أن يطرح ثانية على بساط البحث. ان اللبنانيين اخوان للشعوب العربية الاخرى. (اننا) نصر على أن نعيش مستقلين ضمن حدودنا الحالية. ومتى اعترف بذلك، نقبل ان ننشىء اوثق الصلات الاقتصادية والثقافية وغيرها مع جيراننا، واذا ساعدت الظروف فاننا نشترك في المؤتمرات والمباحثات واتفاقات الشرق الاوسط. كما اننا نساهم بكل ما لدينا من الوسائل في سبيل سعادة وتفاهم الجميع[٤٣]».

٣ رحبت الكتائب بوضوح بموقف الحكومة واعتبرته بادرة خير في مطلع الوزارة الصلحية. لكن سرعان ما طرح موضوع الاستقلال على صعيد آخر، اذ فوجىء لبنان بوصول الجنرال ديغول الى بيروت في ١١ آب ١٩٤٢ «لتمضية شهر في لبنان وسوريا يتصل خلاله بالاشخاص ويطلع على الاوضاع، ويوطد العلاقات مع الحكومات

---

٤٢ — في العمل، ٣٠ تموز ١٩٤٢، ص١. والبشير في ٥ آب ١٩٤٢، ص٢. راجع الملحق رقم ١٣. والوزارة في الملحق رقم ١٤٥.

٤٣ — العمل في ٢٢ آب ١٩٤٢، ص٢، والبشير في ٦ آب ١٩٤٢، ص١.



والاوساط القيادية ، ويؤكد بالقول والفعل ، هيمنة فرنسا[٤٤]».

استقبل الجنرال ديغول بحماسة شعبية في لبنان وسوريا. لكن الاوساط السياسية والقيادية في بيروت إستغربت تصريحاته ، فعند نزوله في بيروت ، أعرب الجنرال لموظفي المندوبية الفرنسية عن «عرفان بلاده للخدمات التي قدموها من أجل قضيتها وقضية دول الشرق التي هي تحت الانتداب[٤٥]».

وفي خطابه في نادي الاتحاد الفرنسي ، أوضح الجنرال ديغول «ان اضطرابات الحرب القاسية لا تسمح الان لدول الشرق الفتية ولا لغيرها من دول العالم بأن تنصرف الى ممارسة اوضاعها الديمقراطية ممارسة طبيعية... في هذا الوقت.. ليس من العدل ولا من الممكن الا في الظروف النادرة جداً والاستثنائية جداً ، الإلتجاء الى الانتخابات الشعبية الحرة». وبالتالي فالمعاهدة الفرنسية ــ اللبنانية التي تنهي الانتداب لن تعقد الا «عندما يحين الوقت[٤٦]». فالاشارة الى «دول الشرق التي هي تحت الانتداب» تعلن اذن بداية تطور سلبي في الموقف الفرنسي من الاستقلال. لذلك سارع الرئيس الاعلى الى توجيه كتاب مفتوح[٤٧] الى رئيس الجمهورية يلفت فيه الانتباه الى «ان تصريحات الجنرال ديغول تتنافى وإعلان الاستقلال في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ ، وتتعارض والعهود الرسمية المعلنة. وبما أن التصريحات جاءت في ظرف لم ينجز فيه الاستقلال بعد ، فانها تقلق الرأي العام اللبناني الذي ينتظر من الحكومة التطمينات الضرورية».

وتساءلت «العمل» في العدد نفسه «لم العودة الى نغمة الانتداب وما يذكرنا به

---

٤٤ ــ C. DeGAULLE, *Mémoires, III*, 26.

٤٥ ــ لسان الحال في ١٤ آب ١٩٤٢ ، ص٢ ، وسائر صحف بيروت.

٤٦ ــ لسان الحال في أول أيلول ١٩٤٢ ، ص ١ ؛ والبشير في ٢ أيلول ١٩٤٢ ، ص ١. راجع خطاب الجنرال في نصه الفرنسي في
C. DeGAULLE, *Discours et Méssages*, I, 217-223.

٤٧ ــ راجع نص الكتاب في الملحق رقم ١٥. *Action* du 22 août 1942, 1 ويعلق الشيخ بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج١ ، ص ٢٤٨ــ٢٤٩ ، على تصريحات ديغول بقوله : «وأطل شهر آب وفوجئنا بوصول الجنرال دي غول الى بيروت ، وأخذ يبدي في تصريحاته انه لم يحن الوقت المناسب لتغيير الوضع في لبنان ، ولاجراء انتخابات نيابية. فاحدثت أقواله اسوأ الأثر... ثم اتخذت تلك التصريحات طابعاً رسمياً عندما جعلها الجنرال دي غول موضوع محاضرة القاها في النادي الفرنسي. وكان الجنرال كاترو يسعى جهده لتخفيف وطأة تلك السياسة ولو ظاهراً».

من عهود مشؤومة لم يكن الاستعمار بأقبح معانيه دونها نكبة وسوء أثر؟». وان وازنت «العمل» بين الانتداب والاستعمار. وجهت عتبها الى «المسؤولين الوطنيين الذين يترددون في ممارسة حقوقهم الاستقلالية. والذين يتسببون للبلاد بشر المغبات الوخيمة من جراء تلكوئهم البغيض واستكانتهم البليدة». وقد ذهبت تلك «الاستكانة» الى حد تغاضي الحكومة عن التعرض للكيان والاستقلال، دون ان يعلن المسؤولون أي موقف يبدد مخاوف اللبنانيين ويمنع التمادي في التنكر للبنان، مما حمل على الاعتقاد ان «على ملعب السياسة اللبنانية اليوم، ممثلون يقومون بمداورات يشتم منها رائحة الـدس على الكيان اللبناني والسعي الى الافتئات على حقوق استقلاله وكرامته... ومن المؤسف ان بين القائمين بتلك الحركات المستهجنة اناساً لهم صفتهم الرسمية ولونهم الحكومي (٤٨)».

حدث ذلك في مطلع ايلول، عندما زار رئيس وزارة لبنان طرابلس وصيدا. و«لم يكن يتوقع من المدينتين ان تقوما بغير ما قامتا به من تظاهرات مألوف مصدرها. معروف مرماها. ولم يستغرب الواقفون على دخائل الامور المشاهد المعروفة والهتافات المرددة. إنما استغرب لبنان من اقصاه الى اقصاه ارتياح رئيس جمهوريته ورئيس وزرائه لبوادر ليست من الحرص على الاستقلال اللبناني في شيء، بل، انها اهانة صريحة للرئاستين.

«وأيّد رئيس الوزارة ما حدث. وكانت الخطب والأقوال ذات الصبغة المشبوهة والتأويل على محملين تشير صراحة الى أن في تلك التظاهـرات شيئاً غير اعتيادي، يخرج عن نطاق الاستقبالات وما يلابسها من مظاهر الترحيب والابتهاج. فضلاً عن ان الاغضـاء على بعض معالم الزين إغضاء رضياً يكشف القناع عن حقيقة الواقع بصورة لا تقبل الجدل (٤٩)».

لقد اعتبرت الكتائب ان ما حدث في هاتين الزيارتين «يسيء الى الكيان والاستقلال، الأمر الذي حملها على استنكار ما حدث بمنتهى الشدّة والصراحة».

---

٤٨ — العمل في ١٧ أيلول ١٩٤٢، ص١. ويحدد سامي الصلح في مذكراته، ج١، ص٧٥، سياسته العربية بقوله: «ويجب إيجاد توازن اجتماعي بين البلاد العربية، او بالأقل بين لبنان وسوريا، وكذلك كان ينبغي توحيد سعر الذهب وتحقيق الوحدة النقدية، وانشاء شبكة خطوط حديدية وطرق دولية. وبكلمة اتباع سياسة مشتركة. كنت اريد خلق «سولفرينغ» عربي».

٤٩ — العمل في ١٧ أيلول ١٩٤٢، ص١.



وأعلن الرئيس الاعلى في التاسع من ايلول ، «في الاجتماع الاسبوعي الذي كان يعقد مساء كل ثلاثاء ، موقف الكتائب واضطلاعها بعبء الدفاع عن استقلال لبنان أياً كانت التبعات والتضحيات».

وفي ١٣ ايلول أقامت الكتائب تظاهرة لبنانية في دير القمر «خطب فيها الاستاذ الياس ربابي منددأً بالمساعي المبذولة لتعتعة البناء اللبناني ، ومهيباً باللبنانيين الى تناسي الحزازات الحزبية والشخصية ، والتألب حول الفكرة اللبنانية للزود عنها وتوسيع دائرة اشعاعها».

وكان ردّ رئيس الوزارة المباشر ان قام في ١٧ ايلول بزيارة الى زحله «حيا فيها» لبنان مستقلاً عزيزاً» بعد أن عرض لاعمال وزارته في مختلف الحقول[٥٠]. فجاءت «التحية» عرضية لم ترض الكتائب. لذلك توجت جريدة «العمل» في ١٧ ايلول ، صفحتها الاولى بمطالبة «رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة والوزراء بيمين الامانة للبنان» ، كما نشرت «العمل» نداء الرئيس الاعلى الى اللبنانيين يدعوهم فيه الى توحيد الصفوف باسم لبنان ، ومقاومة «تيارات الوهن والخيانة بما عرف عنكم من صلابة لا تلين وجرأة لا تحجم ، وإيمان لا يتزعزع . لبنان فوق الاهواء والشهوات ، لبنان للجميع ، والجميع خدمة فكرته ومصلحته.

«اخرجوا من نطاق التشيع الشخصي والتحزب الفردي ، وكونوا حزباً واحداً ، وكتلة واحدة : حزب لبنان وكتلة لبنان . ان للساعة من احداثها ما يوجب هذا التحزب . ولتكن العصبية اللبنانية هي المسيطرة اولاً وآخراً.

افلتوا من قيود التنابذ التي تشد بكم الى الحضيض ، واشخصوا بالأبصار الى العلاء ، الى ما فوق مادية الهوى الامار بالسؤ، الى لبنان في قوة وحدته وكرامة رفعته وعزة سيادته».

---

٥٠ — راجع الخطاب في البشير، ٢٣ أيلول ١٩٤٢ ، ص١ . وتجدر الملاحظة الى أن زيارة الصلح الى صيدا وطرابلس وزحله جاءت في حين كان كل من الجنرال ديغول والرئيس نقاش يقومان بزيارات مماثلة للمناطق اللبنانية ، وعلى أثر خطاب الرئيس ألفرد نقاش في راديو الشرق بمناسبة اعلان الاستقلال في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، راجع البشير في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، ص ١ ؛ وبعد نداء رئيس الجمهورية بمناسبة أول أيلول ، وقد قال فيه : «أول أيلول ذكرى ما يمكن تسميته بعث لبنان ؛ و٢٦ تشرين الثاني ذكرى استقلال لبنان ، ذلك الاستقلال الذي يستجلي بكامل مظاهره أكثر فأكثر كلما زالت ظروف الحرب وما ينشأ عنها من عراقيل» ، البشير في ٣ أيلول ١٩٤٢ ، ص ١ . النداء في ٢٩ آب ١٩٤٢ .

٤ ولم تكتف «العمل» بهذا النداء . انما ختمت مقالها الافتتاحي بمعاهدة لبنان بأن له «أبناء خلصاً عاهدوه وعاهدوا ضمائرهم على الزود عن استقلاله الغالي والمحافظة على كيانه اياً كانت الطرق الواجب سلوكها . والويل كل الويل لمن تحدثه نفسه بالانتقاص من قدر استقلالنا ووحدتنا».

ثـم فتحت «العمل» ملف الحكومة ، فأخذت عليها تهادنها إزاء الشركات الاستثمارية واخفاقها في تأمين التموين والاعاشة ، واتباعها «سياسة الكذب» و«التفرقة بين المدن»، لدرجة «ان البلاد في غليان من جراء مخاوفها . والمناطق اللبنانية على اختلافها في ضنك شديد ، وكل شيء فيها يشير الى أن النقمة المكبوتة على وشك الانفجار. وان المسؤولين ليخطئون كثيراً اذا اعتقدوا ان تأمين اعاشة بعض المدن ، يبعد عنهم كوابيس بعض المتاعب . فلبنان ليس بيروت وطرابلس وصيدا فحسب ، وان انصرف أركان الحكومة الى تأمين اعاشة هذه المدن . تفادياً من الوقوع تحت ضغط التظاهرات والاضرابات وما تجره من عواقب ، فالجبل مستعد للأخذ بسياسة العنف ، ما دامت هذه السياسة هي الطريق الوحيد لضمان القوت . واذا تحرك الجبل ، في وثبته من مظاهر النقمة ما لم يعهده المسؤولون في اغلاق متاجر المدن . نحن ممن يعتقدون ان الوزارة اخفقت في اداء مهمتها . أخفقت من الوجهة اللبنانية اذ خانت البلاد خيانة صريحة ، وأخفقت من وجهة الاعاشة ، وقد تعذر عليها ايجاد القوت (٥١) ».

وتناولت «العمل» التربية الوطنية ، فاذا هي «في لبنان مجلى نزعات قومية فيها كل الالوان ما عدا اللون اللبناني ، وفيها كل الصبغات ما عدا الصبغة اللبنانية». وبالرغم من ذلك لم يبادر وزير التربية — وهو صاحب نزعة «قومية خاصة لا تلائم في شيء الروح اللبنانية»— الى وضع «منهاج لجعل التربية الوطنية في لبنان لبنانية صرفاً وروحاً ونهجاً» .

---

٥١ — العمل في ١٧ أيلول ١٩٤٢ ، ص٢ . ويعترف سامي الصلح في مذكراته ، ج١ . ص٥٨ . «ان عملية التوزيع لم تكن عادلة . اذ أن القسم الأكبر من المؤن لا يصل الا الى الأيدي المحتكرة دون أصحاب الاستحقاق» . وقد اضطر الصلح الى اللجوء الى الحيلة لتأمين المواد الغذائية اذ أعلن في بلاغٍ رسمي «ان المؤن ستصل الى لبنان قريباً من دمشق وستد الأسواق . وتخفض الأسعار تخفيضاً عظيماً . ولم تمض ساعات حتى بادر المحتكرون الى اخراج بضائعهم من الطحين والحبوب وانزالها الى الأسواق».

وكانت نتيجة هذه الحملة ان عطلت «العمل» من ١٧ ايلول الى ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ [٥٢].

«وكان من الطبيعي بعد أن بلغ التوتر مستوى عالياً أن تبذل المساعي لتهدئة الاوساط الكتائبية. فأسفرت هذه المساعي عن اتفاق على عقد اجتماع بين الرئيس سامي الصلح، ورئيس الكتائب، لتبادل الرأي حول معالجة التوتر الحاصل في الرأي العام [٥٣]».

عقد الاجتماع في ٢١ ايلول، و«باشر رئيس الوزارة الكلام مدافعاً عن وزارته. ليست وزارتي اسلامية..» ثم دافع الرئيس الصلح عن «لبنانيته» الى أن خاطب اخيراً الرئيس الاعلى قائلاً: «ان غضبة الكتائب جاءت محيرة واليك السبب: جاءني تقرير عن تظاهرة بدير القمر. ثم جاءني كتاب تهديد بالقتل ينذرني بالموت في ١٥ ايلول(...) ثم صدرت نشرة العمل. وعقب ذلك توافدت شخصيات عديدة على مكتبك... وفي مقدمتها الاستاذ اده ووفد الشيخ بشاره الخوري وغيرهم وغيرهم من رجالات البلاد. فضلاً عن رسالة من البطريرك حملها توفيق عواد... فكل هذه الظواهر حملتني على الارتياب والتخوف من أن يكون وراء الأكمة ما وراءها».

ورد الرئيس الاعلى: «استقبلنا جميع من ذكرت وكثيرين غيرهم، واننا شاكرون لمؤيدينا هذا الالتفاف المقدس، بيد إن هذا لا يعني اننا ننقاد الى أحد من الناس. فالكتائب مستقلة دائماً في أعمالها، وما اعتادت ان تنقاد بل ان تقود، وقد برهنت على استقلالها هذا غير مرة».

وكان الرئيس الاعلى قد أوضح في حديثه مع الصلح ان الكتائب تكره العودة «الى نغمة مسلم — مسيحي، سواء أكان ذلك في سياسة التوظيف ام في غيرها، ومن الواجب ان نكون لبنانيين دون اي نظر الى الطائفيات والمذاهب». ثم أكّد لرئيس الوزارة: «نحن لا نحارب ولا ننقد في الرجال سوى الاعمال دون ما نظر الى الاسماء

---

٥٢ — وكان سبب تعطيله خرقه قانون المراقبة في الحملة المعهودة التي قام بها دفاعا عن عقيدة لبنانية مقدسة، عاش ويعيش لنصرتها والزود عنها»، العمل في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢، ص١.

٥٣ — عقد الاجتماع عند الساعة الحادية عشرة من يوم الاثنين ٢١ أيلول ١٩٤٢. وجرى حديث طويل تولى تدوينه الياس ربابي الذي كان برفقة الشيخ بيار الجميل. راجع محضر الاجتماع في العمل السنوي ١٩٦٥، ص ٧٥و٧٨.

والشخصيات ، وأني أُعيد الساعة ما اعتدنا قوله في مثل هذه المناسبات ، ما دمت تعمل للبنان وفي خدمة مصالح بنيه مع الحرص الشديد على استقلاله ، فنحن من مؤيدي اعمالك ، وإنما كل انحراف عن هذه الخطة يوقفنا موقف الخصومة سياسياً... وأعتقد انك فهمت وثبتنا حق الفهم . ونحن نقدس لبنان واستقلاله ، واي مساس يلحق به يهزنا ويدفعنا الى الانتفاض فالثورة ، لا محاباة ولا مراعاة ، فلا الصداقات ولا الخصومات تخيف ، فلبنان الذي حافظ عليه الاباء والجدود ، هو لبنان نفسه الذي ندافع عنه ونريده عزيزاً مكرماً ، واعتقد ان من المفروض في المسؤولين فيه ان يكونوا اشدّ بنيه تمسكاً باستقلاله وسعياً الى اعلاء شأنه ». والحالة هذه ، أعتقد ان «الحادث» قد أُسدل عليه الستار لظفره بالايضاح الوافي».

في طريق الاستقلال

١ أُسدل الستار على الحادث . لكن موقف الكتائب كان عرضة للأقاويل والاتهامات . وعند عودة «العمل» الى الصدور في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، بادرت الى الرد والايضاح . فقد «لوحظ في أشهر الصيف الاخيرة بوادر مداورات اشتُم منها رائحة الدسّ على الكيان اللبناني ، ومحاولة الانتقاص من حقوق وحدته وسيادته واستقلاله . فمن إجتماع في راشيا الى آخر في الهرمل ، الى ثالث في صوفر ، الى «جس نبض» في مناسبات معلومة لا يبيت شيئاً من حسن النية ونقاء المقصد...[٥٤]».

---

٥٤ — يختصر محمد جميل بيهم ، النزعات السياسية بلبنان ، ص ١٨—١٩ ، في تلك المرحلة بقوله : «لما دخلت قضية الوحدة العربية في حيز السعي الجدي لتحقيقها ...وأخذتها مصر على عاتقها وعلى رأسها مصطفى النحاس باشا التمس جمهور اللبنانيين حلاً معقولاً لموقفهم تجاه هذه الوحدة الشاملة ، على اعتبار ان كياناً ككيان لبنان — يعتبر جزءاً من الشرق العربي وتساهم كثرته بأماني هذا الشرق ومراميه — لا يستطيع ان يبقى في عزلة عنه . ولم يفكر في هذا الأمر رجال السياسة فحسب بل كان أشد اللبنانيين تحمساً واندفاعاً للتفكير فيه رجال الاقتصاد وهم كثر... يستندون في تفكيرهم هذا الى خبرتهم الماضية وعقيدتهم ان لا سبيل لتجزئة وحدة طبيعية موجودة بين الساحل والداخل وخاصة في الناحية الاقتصادية .

«غير ان غلاة الانفصاليين — وفي طليعتهم الطامعون بانشاء وطن مسيحي بلبنان يرتبط دائماً بالغرب ◄

«وازاء هذه الوقائع هبّ «العمل» الى اداء واجبه. فرفع الصوت عالياً بالتنديد والاستنكار. وسرعان ما إلتف الرأي العام اللبناني حوله. وكان تأييد قلما ظفرت حركة من الحركات بمثله...

«وكان من الطبيعي ان تنسج المخيلات والغايات حول «الحادث» الذيول الضافية. فقال بعضهم: «لم يقم «العمل» بما قام به الا مدفوعاً بأيد خفية ونيات مبيتة. وبالرغم من اننا اعطينا البرهان غير مرة على مناعة استقلالنا في كل ما عملنا ونعمل، وبالرغم من إن السواد الأعظم يدرك تمام الإدراك اننا ممن اعتادوا ان يقودوا لا أن يُقادوا... بالرغم من ذلك كله، نصارح هذا البعض بأن تخرصاته أبعد من أن تشوه جمال مبادئنا وأضعف من أن تنال من صلابة عقيدتنا. وإننا نتحدى اية قوة كانت، شخصية ام معنوية، أن تشين استقلالنا في الرأي والعمل بوصمة من الوصمات. فنحن لا نسترشد في ما نأتيه بغير رضى الوجدان وسداد الإقتناع...

«وقال غيرهم: حمل «العمل» على الحكومة بدافع الخصومة المذهبية والعداء الشخصي. وهذا ما لا نحتاج في دحضه الى كبير عناء. اذ طالما ضربنا الرقم القياسي في الترفع عن الشوءون المذهبية والشخصية. فما درجنا في جهادنا على غير خطة واحدة: النظر الى الأعمال والحكم لها او عليها من حيث جوهرها لا من حيث القائمون بها.

وأرجف آخرون بغير هذا او ذاك من الأقوال، مما يعد الرد عليها سخفاً واسفافاً. اما الحقيقة الناصعة الجبين، فقد أدركها كل منصف كريم. وهذه الحقيقة التي عشنا ونعيش لها هي التي نمشي الى خدمتها بكل ما في القلب من حرارة الإيمان وسخاء الجهد. لنا عقيدة وطنية نقدسها ونضحي بكل غالٍ في سبيلها ولا نريد ان نجادِل ولا أن نجادَل فيها. ولنا وطن حرص عليه السلف عزيزاً مستقلاً. ومن أولى واجبات الامانة علينا أن نصونه عزيزاً مستقلاً. وكل من عمل لاستقلاله وكرامته عدّ منا، وكل من ندّ عن هذه الطريق عدّ مارقاً، خائناً».

► — ذعروا من هذا التطور وقابلوه بالامعان والتفكير، ونشطوا الى المعارضة الشديدة بشتى الوسائل. فتفتقت افكار بعضهم عن مشروع جديد يرمي الى تصغير لبنان واعادته الى حدوده التي كانت على عهد المتصرفية، على أن يبقى ثغر بيروت من ضمن هذا الكيان الجديد.

«والواقع انهم اذا أرادوا من ذلك الحل الاستقرار في وطن خالص لهم فانهم لن يجدوا ما يبتغون، بل سيخلقون في هذا الساحل فلسطيناً ثانية»...

كادت الكتائب تقع في شق التطرف وتنساق وراء الانانية فتفقد بالتالي جوهر نضالها الوطني لو أنها استسلمت للأقاويل والاتهامات . لكن الكتائب . وإن تباهت باخلاصها للبنان ، فانها لم تنسلخ عن الواقع الذي تناضل فيه . لادراكها ان بناء الوطن هو في العمل الجدي ، في تحمل المسؤولية باخلاص وتضحية ، وفي الترفع عن شوائب الواقع لصيانة كرامة المواطنين وإعداد المستقبل الذي يستعيد فيه الوطن اصالته التاريخية . ومن اولى بهذا العمل البنّاء من المسؤولين ، وخاصة الحكومة التي ائتمنت على مصير لبنان . وبدلاً من أن يستجيب المسؤولون لنداء الواجب ، راحوا يتلهون بانانياتهم مستغلين مقدرات الحكم ومنجرفين وراء نزعاتهم المعادية لحقيقة الوطن اللبناني ، خاضعين لمؤثرات الواقع المضللة للمصلحة العامة ، وعلى أساس هذه التطلعات تابعت الكتائب حملتها على الحكم معطية الدليل على تقاعس المسؤولين في تحمل مسؤولياتهم في المجالات الحيوية :

فعلى صعيد التربية الوطنية ، حملت الكتائب على مدير الوزارة المشكوك في ماضيه وفي كفاءاته ، والمتهم بالتزوير . و«اذا كانت التربية الوطنية هي التي تعد الأجيال اللبنانية الصالحة ، فإن أولى واجبات الوزارة ان تتخلى عن خدمات هكذا مدير ، لتتمكن من إحداث ثورة عامة في مناهج التربية ، ومن إعادة النظر في التعليم الابتدائي والثانوي بشكل يتفق مع روح الاستقلال والسيادة[٥٥] » .

وكانت الكتائب قد حسبت ان وزير التربية الوطنية «قد تراجع عن آرائه السياسية السابقة ، وانه أصبح مؤمنا بوجود وطن اسمه لبنان هو أحد أركان الحكم فيه ، «فضربت صفحاً عن ماضيه أملاً منها انه « عـاد عن خطة سياسية لا تتفق في شيء مع الفكرة اللبنانية» . اما وانه لا يتورع ، وهو في منصبه ، عن إتباع نهجه المألوف ، فهذا مما تتبرأ منه البلاد والتربية نفسها» . لذلك تساءلت الكتائب «كيف يرضى رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس وزارة لبنان عن أعمال وزير برهن ويبرهن على انه من

---

٥٥ — *Action* du 8 novembre 1942,1 . وكانت مصلحة التربية الوطنية في الكتائب اللبنانية قد وضعت في ٤ آذار ١٩٤٢ ، تقريراً عن حالة التربية في لبنان . وبعد ان يشرح التقرير اتساع التعليم في لبنان يخلص الى القول : «ان التربية الوطنية ينقصها في مجموعها الوحدة والانسجام وهي مفككة ... مما انتج تباعد العقليات وتعدد النزعات والميول ... تتمخض عن اسوأ النتائج ان لم تتخذ التدابير الرشيدة لتلافيها وذلك بوضع منهاج يحمل الطابع القومي ويلائم حاجات البلاد ويشمل كل المدارس لأن وحدة لبنان القومية لا تتم وتتعزز الا بتوحيد الثقافة» . العمل في ١٩ آذار ١٩٤٢ ، ص٢ .

اعداء لبنان وخصوم عقيدته؟ لقد سئم اللبنانيون مداورات النفاق والمصانعة. ويشوقهم ان يروا في وزارة التربية الوطنية وزيراً لبنانياً قحاً[٥٦].

اما على صعيد الادارات العامة فقد تمادى المسؤولون في حشر الموظفين مقدمين مصالحهم على المصلحة العامة. «والغريب في سياسة التوظيف عندنا ان فكرة الارضاء والإحسان مقدمة فيها على فكرة الحاجة والكفاءة... لقد طفح الكيل وساءت الحال. ومن مصلحة الحكومة ان توقف سيل التعيينات، بل من مصلحة البلاد غربلة الكثيرين من الموظفين والاستغناء عنهم وعن تطفلهم على خزينة الدولة. فدوائر الحكومة مصلحة وخدمة لا مأوى عجزة ودار ايتام[٥٧]».

٢ وبينما كان المسؤولون يستغلون مقدرات الحكم، وقد عجزوا عن الحدّ من جشع الشركات الاستثمارية، «أقدمت شركة مياه بيروت على رفع بدل اشتراكاتها بمعدل ٢٥٪. مقتدية بزميلاتها من الشركات الاستثمارية كالسكة الحديدية والترام وحصر الدخان اللواتي سبقنها في ميدان الزيادة... ومن الراهن ان هذه الشركات تعتمد كثيراً في فرضها مشيئتها على ابناء البلاد، على طبيعة ظروف الحرب الحائلة دون إظهار النقمة والسخط بتظاهرات الإحتجاج وإضرابات الاستياء. بيد ان الرأي العام، اذا اضطر اليوم الى الاغضاء مكرهاً على هذه التصرفات، لن يغضي عليها غداً، ساعة يصفو الجو وتنقشع الغيمة[٥٨]».

لذلك «لا يسع الكتائب اللبنانية ازاء تصرف شركة الماء، وتصرف زميلاتها الا أن ترفع الى فخامة رئيس الجمهورية احتجاجها واستنكارها، آملة ان اللبناني الأول

---

٥٦ — العمل في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢، ص١.

٥٧ — العمل المرجع السابق، ص٢. راجع لوائح التعيينات الجديدة في *Action* du 8 novembre 1942, 2.

٥٨ — وجاء في العمل، ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٣، ص١: «والغريب في الأمر ان يسمح للشركات بالتمادي في استبدادها ورعونتها، وأن تمنع النفوس المتألمة من جورها على ارسال نبرة شكوى أو زفرة تزمر. والأغرب أن يبادرك المسؤولون — كلما تعرضت لظلامة بنقد — نحن في حالة حرب. فكأنما موجبات هذه الحالة ما خلقت الا لتقيد المظلوم، أما الظالم فلا غضاضة عليه ان لم يكترث لحالة الحرب»...

يعمل على دفع الغبن اللاحق بالرعية ، وعلى كبح جماح الشركات الاستثمارية التي تذوق منها البلاد مرارة الاجحاف والاستبداد[٥٩] ».

وكذلك ، لم تتمكن الحكومة من ضبط المستغلين والمستثمرين لشؤون الاعاشة ، حتى اضطرت المندوبية العامة الى التدخل ضد «بعض ذوي المطامع والانانية» لتأمين التموين «بصورة عادية». اذ «ان الرغبة في استثمار الظروف والاثراء عن طريق تجويع الشعب لا تزال تعمي ابصار من تعاموا عن الشرائع والقوانين وواجب التعاون الانساني». كذلك رأت السلطات الحليفة اتخاذ «تدابير صارمة تقضي بإبعاد عدة اشخاص عبثوا بمصالح (الأمة) الى خارج دول الشرق[٦٠] ».

ان تدخل المندوبية العامة في شؤون الاعاشة لا يمسّ فقط الاستقلال والسيادة ، انما ينم ايضاً عن تقصير المسؤولين في تأمين حاجات الشعب كبادرة اولى من بوادر الاستقلال ، لا بل هو الدليل الفاضح على عجز المسؤولين في قيادة البلاد نحو الاستقلال التام . وهنا يكمن الفرق الأساس بين النهج الكتائبي وسياسة رجال الحكم . فالكتائب تعتبر ان الحياة الوطنية وحدة لا تتجزأ ، وبالتالي ، فالعمل السياسي هو تخطيط متكامل يشمل مختلف جوانب المصلحة العامة . والحكومة هي المسؤولة عن وضع هذا التخطيط بكل أبعاده المستقبلية . فبقدر ما تتأمن المصلحة العامة في سياسة الحكم ، تترسخ قواعد الاستقلال وتنمو الفكرة الوطنية ويتحول الشعب الى أداة ضاغطة لمساعدة المسؤولين على السير في تخطي المصاعب التي تعترض مسيرة الاستقلال . لذلك لم تميز الكتائب في نضالها الوطني بين أبسط الأمور الحياتية والشؤون المصيرية . انما تناولت في سياستها الحياة الوطنية ككل متكامل في الاهمية والمسؤولية ، على ان تتحمل القيادات مهمة التوجيه والتقرير . ويبقى أن تجاوب الشعب مع هذه القيادات يظل وقفاً على الاخلاص والتضحية في سبيل الوطن والتفاني في خدمته . واذا كانت التضحية في سبيل الوطن هي المقياس في النهج الكتائبي ، فان المواقف قد

---

٥٩ — من كتاب الرئيس الأعلى الى رئيس الجمهورية في العمل ، ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، ص١ . وفي ٦ كانون الأول ١٩٤٢ ، وجه الرئيس الأعلى كتاباً مفتوحاً الى رجال الحكم يحمل فيه على زيادة أسعار الريجي وسائر الشركات التي تتحكم بابناء البلاد . « بيد أن تعمد الاستفزاز والتمادي في انتهاك حرمة البلاد على هذا النحو المخجل (...) خليقان ببعث التمرد ودفعه الى تخطي الحدود اياً كانت ، في سبيل الائثار للكرامة الوطنية والدفاع عن مصالح الامة». العمل في ٢٦ كانون الأول ١٩٤٢ ، ص١ .

٦٠ — بلاغ قلم المطبوعات في المندوبية العامة في لسان الحال ، ٣ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، ص٢ .

تصل احياناً الى حدّ المغامرة الوطنية التي ترفض المؤثرات الخارجية ولا تذعن الاّ لإرادة الشعب الواعي والمدرك لحقيقته التاريخية ، الطامح الى سيادته القومية .

لكن النهج الكتائبي ، في عنفوانه اللبناني ، تعارض وسياسة رجال الحكم على مختلف المستويات . ففي حين ظهر الإصرار والتصميم والإقدام في السياسة الكتائبية ، تميز رجال الحكم بالتردد ومسايرة الظروف . وقد تجلى هذا الموقف في خطاب رئيس الجمهورية في ذكرى الاستقلال يوم قال : «انا لا أخفي ، بأي صورة ، المصاعب التي تصطدم بها ممارسة هذا الاستقلال . ونعلم جميعاً ان ضرورات قصوى اقتضاها شعور التعاون ، كل حسب استطاعته ، في سبيل المحافظة على هذا الاستقلال وعلى مستقبل الانسانية . إن هذه الضرورات تحصر في الوقت الحاضر صلاحياتنا . ونعلم ايضاً انه بهذه التضحية يمكننا اجتناب الكثير من الآلام والدمار والشقاء... فنحن نقبل بهذه التقييدات عن طيبة خاطر...[٦١]».

وعندما أعلن رئيس الجمهورية قبوله بهذه «التقييدات» التي تصطدم بها ممارسة الاستقلال ، وكانه يبرر مساوىء الحكم الداخلية ، كانت الكتائب ، بمناسبة الذكرى السادسة لتأسيسها[٦٢] تجدد الثقة بنفسها في خدمة لبنان «بحرارة الايمان وسخاء التضحية وعناد الثبات» . وقد اغتنمت جريدة «العمل» المناسبة لتوضح النهج الكتائبي في الحياة الوطنية ، وتقوّم سنوات النضال الأولى ، فقالت :

«ست سنوات سلخت ونحن نحارب الخصومات الرعناء والصداقات المذلة ، لا ننحرف مع هذه ولا نراهن مع تلك . فمصلحة لبنان العليا هي مطمحنا اولاً وآخراً . ولم تؤلمنا مقاومة الخصومة قدر ما آلمنا الجمود والتقاعس عن نصرة حق مبين وخدمة مبدأ أثيل . وهان علينا الكفاح ضد اعداء عقيدتنا ، ولم يهن علينا التبشير بكلمة لبنان بين من ادّعوا «اللبنانية» و«حب لبنان» ، ومن لفّ لفهم من دعاة الوطنية المائعة ،

---

٦١ — خطاب رئيس الجمهورية في ذكرى الاستقلال في لسان الحال ، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، ص ٢.

٦٢ — احتفلت الكتائب بعيد تأسيسها يوم الأحد في ٢٢ تشرين الثاني فعقد «في الصباح اجتماع عام في بيت المنظمة . ثم جرى تجديد القسم في وسط من الخشوع والأمنيات... وفي المساء ، بين الرابعة والسابعة ، استقبلت قيادة المنظمة كبار المهنئين» . وفي ٢٤ تشرين الثاني «دعا الشيخ بطرس الجميل وفريق من رفاقه الشباب ، رجال الصحافة الى وليمة عشاء اعدت لهم... في مطعم منصور المعروف في محلة الزيتونه... وكان مسك الختام للاستاذ الياس ربابي» ، البشير في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، ص ١ ؛ لسان الحال في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، ص ٢ .

الباهتة . ولم يشق علينا مناجزة المبادىء المغايرة لمبادئنا ، قدر ما شقّ علينا اضطرارنا الى تعتعة همم «الحياديين» الخاملين من شبابنا الاشل الكسيح[٦٣]».

ويعود تألم الكتائب من «الحياديين الخاملين» الى رسوخ ذهنية التشيع للاشخاص في العمل السياسي ، ذلك التشيع الذي يعطل التفكير القومي فيتعارض بالتالي وجوهر النهج الكتائبي ، على الصعيد السياسي ، ويتنافى ومتطلبات اليقظة الوطنية في المرحلة التي يجتازها لبنان . لذلك ، فإن أكثر ما تألمت له الكتائب في نضالها ليست الخصومات العقائدية ، انما هو «الجحود والتقاعس واللامبالاة وما يؤدون اليه من بلادة في الشعور الوطني» ، خاصة وان «في المجتمع اللبناني موجات متتابعة من اللامبالاة الوطنية التي تزج بالافراد والجماعات في لبنان ، يسم جوّها التخدير المؤذي والاستسلام الخانع والمصانعة المائعة».

يضاف الى ذلك اعتقاد البعض «ان خدمة الأوطان وقف على حفنة من الرجال الرسميين الذين يقومونعلى ادارة دفة الاحكام ، وان ذلك البعض معفي من إتيان أي جهد او حركة لخدمة البلاد. وغير خاف ما في هذا الاعتقاد من وهن وخطأ . فالبلاد ، أياً كانت قوتها ومدى اتساعها ، في حاجة ماسة الى جهد كل فرد من افرادها... ورب خدمة يؤديها الفلاح في حقله ، والعامل في معمله ، والمربى في بيته ، والمعلم في مدرسته ، والتاجر في تجارته ، تفيد الوطن أكثر مما يفيده وزير في وزارته او نائب في مجلس شوراه[٦٤]».

٣ على هذا الاساس كان تحرك المنظمة في مختلف المجالات العامة ، مساهمة عملية في تقوية الشعور الوطني وتدعيماً لروحية الاستقلال . فالمطالبة بالاستقلال التام لا تقل أهمية على الصعيد الوطني ، عن محاربة زيادات الشركات الاستثمارية . «فلو ان هذه الزيادات المتكررة التي نكتوي بنارها حيناً بعد آخر ، تحصر اضرارها في الناحية المادية ، لهان الخطب نوعاً ، غير أن تلك الزيادات وطرق تنفيذها تطعن الكرامة

---

٦٣ ــ العمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، ص ١ .
٦٤ ــ العمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، ص ٤ .

الوطنية في الصميم. ففيها استخفاف بالحكومة وقوانينها، وفيها امتهان للأمة وتطاول على حرماتها».

وكذلك الاحتفال بعيد الشجرة كل سنة، هو مناسبة وطنية يجب ان تجند لها الهمم. اذ «ان الشجرة في لبنان ثالث اقانيم حياته بعد الماء والهواء. وفي سبيل المحافظة على هذا الاقنوم المقدس يجب أن تداس كل الافتراضات وتنحى كل العوامل القائمة بوجهه. وليس بالكثير على لبنان أن يضحي في سبيل حياته بشيء من المال ساعة تضحي اوطان كثيرة بالارواح والأموال في سبيل حياتها[٦٥]».

وهكذا يتضح من النهج الكتائبي شمول الحياة الوطنية. وأكثر المعنيين بهذا النهج، في عرف الكتائب، هم الشباب، «ولبنان وديعة بين (ايديهم)، (وكل منهم) مسؤول امام التاريخ وضميره عن مصير هذه الوديعة». وبقاء الوديعة رهن بإرادة الشباب الواعي الذي يحمل في عنفوانه واندفاعه كل طاقات المستقبل. لذلك «بقي علينا في حدود لبنان الذي كان والكائن والذي سيكون، ان نخلص، نحن اللبنانيين، الى أنفسنا والى مريدينا. بقي علينا ان نحتفظ بارادة البقاء. فإن استقلال الدول لا يظل استقلالاً صحيحاً مستمراً مهما كانت العوامل الدولية الخارجية التي أفضت اليه، الاّ بإستمرار الإرادة على الرغبة فيه. وبقي علينا اخيراً ان نفهم ان لبنان للبنانيين جميعاً، وان لا تفاوت بين لبناني وآخر لا في الحقوق ولا في الواجبات[٦٦]».

---

٦٥ — العمل في ٢٤ كانون الأول ١٩٤٢، ص٢. من هذا المنطلق، وجرياً على عادتها في كل عام، قامت الشبيبة اللبنانية بواجبها في «يوم الشجرة». وتولى الكتائبيون أنفسهم، وفي مقدمتهم الرئيس الأعلى، أعمال الحراثة وتمهيد الأرض وبذر نحو المئة كيلو من بذر الصنوبر في محلة «ضهر حنا صوان» (خراج المطيلب وخراج انطلياس). وخلال هذا الشهر بذر نحو المئة والخمسين كيلو من بذر الصنوبر في خراج «والي» (فوق نهر ابراهيم)، وفي «الريحان» (خراج بيت شباب)، وفي «القلعة» (خراج شملان). وقد بلغت المساحات حوالي ٤ آلاف متر مربع. وبذلت فرق المناطق والأقاليم جهدها لتعميم التحريج ومعظمها لم يعتمد على غير نفسه لايجاد الاغراس. وقد تمت أعمال الغرس في عشقوت وداريا وجعيتا وحوش الامرا ودير القمر وحوش حالا وابلح وبكفيا وعميق والكنيسة وخربة قنافار والدامور وبعلبك. وبلغ مجموع الأغراس حوالى ٥ الآف غرسة. «وامتاز «يوم الشجرة» هذه السنة بكون الفرق الواقعة في الجرود احتفلت بغرس أرزة تحقيقاً لمنهاج الشباب اللبناني الرامي أن يكون في كل قرية تصلح تربتها لغرس الأرز، واحدة أقل ما يكون تمجيداً لخلود لبنان واحياءً لعظماته». لسان الحال في ٩ كانون الثاني ١٩٤٢، ص٢. العمل في ٢٤ كانون الأول ١٩٤٢، ص١.

٦٦ — العمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٢، ص٤.

وإنطلاقاً من هذه الإرادة في البقاء «يقف الكتائبيون معاهدين منظمتهم ولبنانهم على التفاني المطلق في خدمتها وخدمة مصالحها. وكما كانوا بالامس مثال الثبات والتضحية والإخلاص، هكذا يكونون اليوم وغداً، آلوا على أنفسهم الجهاد بغية الوصول بوطنهم الى المكانة التي هو أهل لها في دنيا السيادة والحرية والاستقلال. ولن ينثنوا عن جهادهم قبل ان يحققوا للوطن أمانيه المقدسة كلها. بالأمس كانوا أول من دقّ ناقوس الوعي الجديد والوطنية الجديدة، واليوم هم في طليعة من يخدم في تجرد، ويضحي عن اقتناع، وغداً يكونون عماد البعث اللبناني المنشود(٦٧)».

واليوم المنشود كان قريباً، ففي مطلع تشرين الثاني ١٩٤٢، عينت الحكومة الاميركية ممثلاً سياسياً لها لدى لبنان. وقد قصدت بهذا التعيين «ان تظهر بجلاء عطفها على أماني الشعب اللبناني في الاستقلال التام، إنتظارا لليوم الذي يتمكن فيه أن يمارس، في ظل السلام، ممارسة تامة ذلك الاستقلال دون أن تحدّ منه ظروف الحرب القاهرة(٦٨)».

ورأت الكتائب في هذا التعيين بداية مرحلة انفراج دولي يتيح للبنان إستكمال استقلاله. ولم يطل عام ١٩٤٣ حتى أذاعت المندوبية الفرنسية قرار اللجنة الوطنية الفرنسية عزمها على تقوية استقلال لبنان «اذ رأت ان تطور الحالة العسكرية في الشرق يسمح باعادة النظام الدستوري. وقد فوضت المندوب العام المطلق الصلاحية، القائد الأعلى في الشرق، ان يتخذ لهذه الغاية التدابير اللازمة بعد التشاور مع الحكومة اللبنانية وأهم الشخصيات السياسية المحلية (٦٩)».

وبهذا القرار، أخذت فرنسا المبادرة في تحقيق الاستقلال التام، وألقت على عاتق اللبنانيين امر إيجاد الصيغة الوطنية التي تستوعب كل أبعاد الثنائية، وتتيح للبنانيين التمتع بكامل السيادة الوطنية. وكان على الكتائب ان تقوم في هذه المرحلة بالدور الفعّال الذي يحقق أمانيها ويسجد تطلعاتها في الميثاق الوطني.

---

٦٧ ـــ العمل المرجع السابق نفسه.

٦٨ ـــ من رسالة الرئيس الأميركي روزفلت الى رئيس الجمهورية اللبنانية بمناسبة تعيين السيد «ود سورن» المعتمد الأميركي الجديد. راجع لسان الحال في ٩ و٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٢، ص٢. العمل في ١٣ كانون الأول ١٩٤٢، ص١.

٦٩ ـــ راجع البلاغ الرسمي في لسان الحال، ١٦ كانون الثاني ١٩٤٣، ص٢.

الفصل الثالث

الميثاق الوطني

من القومية الى «اللبنانية»

١ وضع اعلان العودة الى الحياة الدستورية ، «لبنان على مفرق خطر من تاريخه» . تعود تلك «الخطورة» الى ان اللبنانيين سيواجهون مستقبلهم وهم منقسمون على أنفسهم ، تتنازعهم التيارات القومية والانتماءات المذهبية . والمسألة الرئيسة ليست في نيل الاستقلال ، بقدر ما هي في الصيغة التي تحتوي هذا الاستقلال كتعبير عن واقع مجتمعي في لبنان . واستناداً الى هذا الواقع يحمل اجماع اللبنانيين على الاستقلال ابعاداً مستقبلية تتمحور حول مفهوم الوطن في وضعه الجغرافي وحقيقته التاريخية وانتمائه الحضاري ، الأمر الذي يطرح بعمق جدلية المجتمع والوطن.

الكتائب وإن أدركت ، من خلال تجربتها النضالية السياسية في السنوات الاولى ، اهمية هذه الجدلية ، فقد ظلت تعتقد ان التفرقة بين اللبنانيين وتفكك وحدتهم الوطنية هي في الظروف التاريخية التي مرت على لبنان ، وليست بالتالي في اصول التركيبة اللبنانية . فقد «عصفت بلبنان ، لمئة سنة خلت ، عواصف تفرقة فتتت الوحدة الوطنية وجزأتها شيعاً وجماعات تعبث بها العنعنات المذهبية والشهوات الطائفية ، وشطر لبنان الى شطرين ، إنقسما بدورهما على أنفسهما الى معسكرات متعددة.. وساعدت الأيدي الخفية والسياسية الأثيمة على تغذية أفعى الطائفية بكل عناصر السموم المعروفة [1] ».

---

١ ـــ العمل في ٦ تشرين الأول ١٩٤٣ ، ص١ .

واعتبار الإنقسام بين اللبنانيين نتيجة الظروف التاريخية ، حمل الكتائب على مواجهة الواقع في سنواتها الاولى ، بأفكار وطنية تدرجت من القومية الى الميثاق :

فالبيان الاول تعالى على الظروف ليشد اللبنانيين الى وحدتهم ، ويحملهم على وعي حقيقتهم التاريخية. وكانت الدعوة القومية هي البديل للإنقسام. ولكن سرعان ما ضاعت تلك الدعوة في تيارات مختلفة ومتناقضة ، انتهت بتأكيد الجدل حول لبنان وهويته ، وبالتالي ، فالوعي القومي الذي نادت به الكتائب ظل جزئياً يعكس واقع الثنائية المجتمعية في لبنان. الا ان الكتائب لم تقتنع بجدية هذه التيارات ، بل اعتبرتها نتيجة ظروف طارئة اذ ظلت «في غمرة المفاجآت الطارئة ترتفع اصوات مختلفة النبرة ، متفاوتة في طول النفس وقصره ، مجاهرة بشتى الآراء السياسية والمبادىء القومية. وهذه الظاهرة برهان على يقظة وطموح اعتدنا ان نلمس آثارهما في بعض مراحل تاريخنا الحديث [٢]».

واذا كانت الدعوات القومية «برهاناً على يقظة وطموح» ، فان الحاجة الوطنية كانت تقضي بأن تتميز الدعوة القومية اللبنانية بصفة ملازمة لوجود لبنان. فكانت «اللبنانية» او «العقيدة اللبنانية» هي البديل المميز للتيار القومي اللبناني. وقد إتخذت من الدعوة الى الاستقلال في الظروف التاريخية الراهنة ، مادة نضالية. الا أن التركيز على «اللبنانية» جرد الفكر القومي من المسلمات المطلقة ، ليضع الفكر الكتائبي في مواجهة الواقع اللبناني ومشاكله ، لا بل في مواجهة الكتائب لذاتها كواقع لبناني.

٢ في عام ١٩٤٢ ، انتهت المرحلة الثانية من تعديل الأنظمة الحزبية [٣]. وقد أمن هذا التعديل انفتاح القيادة على القاعدة ، وتكيف المنظمة مع الواقع اللبناني. والتعديل الأهم كان في إدخال «القضايا الاجتماعية» التي تهم اللبنانيين كافة ، كمجال جديد لنضال المنظمة ، مع الإبقاء على المبادىء الأساسية التي احتفظت بطبيعة الحركة الكتائبية الرائدة في حقل الوطنية اللبنانية. ولم تكن تجربة السنوات الأولى الاّ لتزيد

---

٢ — العمل في ٢٧ تموز ١٩٤١ ، ص١.
٣ — راجع الجزء الأول ، ص ٢٤٣ وما يليها.



المنظمة ثقة بنفسها وإيماناً برسالتها. «ست سنوات إنقضت فجعلت من حركتنا تاريخاً ومن انصارها جيلاً ومن مبادئها عقيدة. وما كانت هذه المرحلة الطويلة الا لتزيدنا ايماناً في العقيدة وثقة بالجيل وحسن ظن بالتاريخ[٤]».

وجاء تعديل المصالح الحزبية وتوضيح اختصاصاتها ليؤكدان على ارتباط المنظمة بالواقع اللبناني والتجاوب المستمر مع احتياجاته الاساسية في مختلف المجالات. وبذلك أعطت المنظمة نضالها أبعاداً جديدة متحركة اعتقاداً منها أن الحياة الوطنية وحدة متكاملة يجب ان تتسمّ بطابع الدينامية الواعية التي تحكم العلاقة بين الاهداف والوسائل النضالية في مجتمع يتمخض عن «يقظة قومية». فقد تخلت الكتائب عن «التطرف القومي» الذي يهدد تنظيمها بالجمود، ويحصر عقيدتها في فئة مناضلة، لتنفتح على المجتمع ككل، على أساس «تبادل التفاهم وتعاون المسعى». فالكتائب اللبنانية «ليست مجرد هيكل تنظيمي لكتلة معروفة في زمن معين. ان هي الا حياة قوية العرف، مشبوبة النشاط، خصبة الجهد، تتصل بحياة الوطن نفسها. والوشائج بينها وبينه قائمة على تبادل التفاهم وتعاون المسعى. فالفكرة الكتائبية هي فكرة لبنان منذ كان الشباب الكتائبي حلقة في سلسلة جنود تلك الفكرة. وإن منظمة تتحول حركتها الى حياة، لأمنع من أن تنال منها عوادي الطغيان ومفاجآت الحدثان. هذا سر تغلب الكتائب على ما اعترضها وسيعترضها من مصاعب ومتاعب[٥]».

وارتباط الكتائب «بحياة الوطن» لم يدخلها في فوضى العقائد والمصالح التي كان يعاني منها لبنان، انما حافظت المنظمة على شخصيتها وجعلت من نفسها حركة اصلاحية مدركة لرسالتها التي حولت المعاناة القومية الى معاناة وطنية. وظلّت الثقة بالنفس هي الدافع الأساس لتعميق جوهر الرسالة التي حملها الكتائبيون. وبذلك تعالت الكتائب على الفوضى والمصالح، وشدت اللبنانيين الى مثل عليا تجسدت في طموح الوطن وتجسد توق اللبنانيين الى الغد الأفضل الذي تعم فيه الحرية والكرامة وبحبوحة العيش. ومثل هذا التطلع لا يتمّ الا بالوعي وخلق القناعات الطموحة عبر رسل الفكرة الرائدة. فرسالة الكتائب اللبنانية لم تتوجه «الى القشور والمظاهر

٤ — العمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٢، ص ١و٤.
٥ — العمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٢، ص١.

السطحية، بل توجهت خاصة، وقبل كل شيء، الى الجوهر. فالعمل العميق المرتكز على الاقتناع، وخالق رسل الفكرة وقرابين المبدأ، هو ما رمت اليه وحققته، وهو ما تفاخر به وتعتد. والوعي اللبناني الذي عملت في سبيله لم يكن طفرة وصولية ولا مظهر دعوى فياشة. بل كان وعياً قائماً على أسس متينة من الايمان الوطني والخدمة المجردة والكبرياء القومية[٦]».

ولم تعد الكبرياء القومية وسيلة نضالية، كما في الفكر القومي، انما اصبحت مطمحاً وطنياً تهيء له النفوس وتعد له الاجيال بقدر ما يعمّ الوعي وتقوى اواصر التآلف بين أبناء الوطن فتدرك حقيقته. وعلى هذا الأساس «نزل الشباب الى ساحة الجهاد وعدته ايمان وطني مستمد من حقيقة الوطن، ووعي قومي يسعى الى تأليف القلوب وتوحيد الصفوف، وجرأة تكبح التيار ولا تجاريه، واخلاص لا يوارب ولا يساوم. وكانت الرسالة اللبنانية لا تستهدف غير جمع كلمة اللبنانيين فوق صعيد لبناني صرف، وحشد القوى اللبنانية، اياً كان لونها الطائفي، لخدمة الوطن وانقاذه من محنته والسير به الى شاطىء الخلاص فالحياة[٧]».

٣ ومع تجديد تعريف المنظمة بنفسها انطلاقاً من المعاناة الوطنية، كان لا بد من تجديد الأهداف النضالية. ولكن التجديد لم يكن خروجاً على المبادىء الاساسية التي حددت الرسالة الكتائبية، انما جاء بلورة لهذه المبادىء على ضوء المشاكل التي اعترضت النضال الكتائبي. فلبنان «في سماته التاريخية الفارقة، وجهاده المستقل البعيد المدى، وحدة وطنية لها طابعها الخاص... ويعرف الجميع ان هذه الوحدة الكيانية... ليست بالوهم... ان هي إلاّ حقيقة ثابتة تأصلت جذورها في أقدم عصور التاريخ[٨]».

وما يسيء الى هذه الوحدة الكيانية القائمة بذاتها، هو فوضى الافكار والعقائد والميول التي شوهت وعي اللبنانيين لذاتهم وضيعت حقيقة لبنان. لذلك، «طالما لم

---

٦ — من رسالة الجميل في العيد السابع، العمل في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٢، ص١.

٧ — العمل في ٦ تشرين الأول ١٩٤٣، ص١.



نصل الى لبنان الموحد ، الحر والقوي ، وطالما ان المؤسسات العامة لا تتجاوب مع الحالة الاجتماعية في البلاد ، وبما أننا لم ندرك من نحن وماذا يجب ان نكون عليه ، فإن التردد والقلق سيحولان دون تحقيق اليقظة الوطنية. هذا ما تريد الكتائب ان تؤكده [٩] ».

الا أن الكتائب لم تقف عند هذه العقبات ، بل تخطتها الى توضيح المعالم الوطنية التي يجمع عليها اللبنانيون والتي ترسي وحدة الوجدان القومي على قواعد ثابتة ، «فالمبدأ الاساسي لمنظمتنا هو وحدة الاراضي اللبنانية في حدودها الحاضرة. وكل مساس بهذا المبدأ الجوهري لوجودنا ، يلاقي من قبلنا معارضة متصلبة. وانطلاقاً من هذا المبدأ ، فنحن مستعدون لكل حوار ولكل تعاون مخلص يمكنه ان يساهم في أي تقدم في بلادنا من الوجهة السياسية والاقتصادية والخلقية [١٠] ».

ولبنان الذي تريده الكتائب ضمن حدوده الحاضرة ، هو لبنان التوازن ، الذي يحكم وتدار مقدراته بحكمة واخلاص ، بعيداً عن الروح الاقطاعية التي لا هدف لها الا الاستغلال ، لبنان المتحد والمتحرر من الطائفية ، لبنان القوي الطموح [١١].

والطريق الى لبنان «القوي الطموح» يبدأ بتحقيق الوحدة اللبنانية وتدعيم ركائزها بقناعات تقدم المصلحة الوطنية على كل مصلحة اخرى. وبمعنى آخر ان تكون «اللبنانية» هي العقيدة الأساس في كل عمل وطني ، سياسي او اجتماعي ، يعلو البناء عليها حصناً منيعاً في وجه التيارات القومية والاتجاهات الوحدوية المختلفة. لا بل ان «اللبنانية» هي المنطلق لكل تعاون وانفتاح على العالم العربي. كذلك «علينا قبل البحث في وحدة عربية ان ندعم الوحدة اللبنانية. علينا أن نقف كل جهودنا لنجعل من بلادنا ، صغيرة كانت ام كبيرة ، بلاداً يزينها الانتظام والتربية الاجتماعية والوطنية ، بلاداً يستعيد فيها كل وطني ثقته بنفسه وبالقائمين على الأمر ، بلاداً يسودها النظام والعدالة ، العدالة الحقيقية.

---

٨ — العمل في ٢٧ تموز ١٩٤١ ، ص١.

٩ — *Action* du 19 janvier 1941, 2.

١٠ — *Action* du 27 juillet 1941, 1.

١١ — *Action* du 10 août 1941, 1.

«وبعد ان نكون بنينا مجتمعنا بناء متيناً ، وبعد أن نكون قضينا على الطائفية وركزنا الدولة على أسس الوطنية الصافية ، يمكننا عندئذ الخروج من حدودنا[١٢]».

اما تحقيق الوحدة الوطنية فلا يقوم على تسويات سياسية مؤقتة ، ولا على مساومات يصوغها المسؤولون على حساب اللبنانيين ، انما هو عمل يتناول في العمق حياة المواطن وحقيقة الوطن ، ويلزم المسؤولين بقناعات رائدة تستمد تفكيرها من حقيقة الوطن اللبناني ، ومن «اللبنانية» تستوحي تطلعاتها لاقامة المواطنية الصحيحة ، وذلك «في القضاء على الفوارق الاجتماعية وتكوين بيئة اجتماعية صحيحة قابلة للنمو والتطور والبقاء من جهة ، ومن جهة اخرى القضاء على الفوارق العقائدية التي تتنازع اللبنانيين تارة صوب الشرق وطوراً صوب الغـرب ، فتسهل عملية التفاهم والتقارب والتلاقي تحت طابع موحد هو الطابع اللبناني[١٣]».

من «اللبنانية» الى الاستقلال

١ يلاحظ من تجديد تعريف المنظمة بنفسها ، ومن مجموعة المبادىء التي ميزت «اللبنانية» ، ان الكتائب تخلت بعد عام ١٩٤١ ، عن مبدأ الحتمية التاريخية لوحدة المجتمع اللبناني كنتيجة لوعي حقيقة لبنان ، لتركز على أهمية الوحدة في المجتمع كتعبير عن ارادة اللبنانيين. وبذلك قدمت الكتائب العمل السياسي البناء على مبدأ الحتمية القومية. وقد استتبع ذلك الأخذ بفكرة التطور في بناء المجتمع اللبناني. على ان هذا التطور ليس استرجاعاً «لماضي الأمة»، انما هو انطلاق نحو مستقبل الوطن عبر تكون القناعات السياسية وتحسن الاوضاع الاجتماعية. واذا كانت إرادة اللبنانيين هي موضوع هذا التطور نحو الوحدة المجتمعية ، فان السياسة هي الحقل الاختباري

---

١٢ — «العمل» في ٦ أيلول ١٩٤٢ ، ص ١ ؛ *Action* du 1er septembre 1942, 1 et *Connaissance*.., 103.

١٣ — عبده صعب في «العمل السنوي» ١٩٦١ ، ص ٢٠.

الذي ينمي القناعات ويثبت «الوحدة الكيانية» للشعب اللبناني . من هنا استبدلت الكتائب في نضالها السياسي منذ عام ١٩٤١ ، الغاية القومية بمطلب الاستقلال . واعتبرت ان الاستقلال هو بناء جماعي يقوم على ارادة اللبنانيين وإخلاص المسؤولين وجرأتهم في تحديـد معالم الطريق لإستكمال السيادة الوطنية . ونظراً للظروف السياسية والاقتصادية والمتعلقة بالعقائد التي كان يعيشها لبنان تحت سلطة الإنتداب ، رأت الكتائب ان التعبير عن الارادة المشتركة بين اللبنانيين يجب أن تتوافر له الظروف المؤاتية التي توطد ثقة المواطن وتستقطب تفكيره وتطلعاته . لذلك اقترن مطلب الاستقلال بإصلاح الحياة السياسية وتأمين حاجات المواطنين وتوفير الضمانات الأساس لهم . لا بل ان الاصلاح كان شرطاً اساساً للسير في طريق الاستقلال ؛ الأمر الذي رتّب على رجال الحكم مسؤوليات تاريخية . وقد أخذت المنظمة على عاتقها طوال عام ١٩٤٢ وما بعد ، مهمة تحديد تلك المسؤوليات وشروط استكمال السيادة الوطنية :

أصرت المنظمة على أن ينتقل الحكم كاملاً الى اللبنانيين ، فلا مداخلة لسلطات الانتداب ، ولا امتيازات لشركات الاستثمار انما «كل شيء» يجب ان يخضع لإرادة اللبنانيين ، من أبسط المظاهر الوطنية حتى أعلى السلطات الدستورية . كما طالبت المنظمة بتعزيز كل ما هو وطني . «هناك (مثلاً) قضية العلم اللبناني ، فنحن نطالب بابدال هذا العلم الذي فرض علينا فرضاً دون أن يكون لنا رأي في اختياره ، فضلاً عن انه لا يمثل حرية لبنان واستقلاله في شيء[١٤]» .

ولا تقتصر مظاهر السيادة على العلم اللبناني ، رمز الاستقلال والكرامة الوطنية ، انما تتعداه الى «القاب الرتب واسمائها» في مختلف المؤسسات العامة . «وغني عن البيان أن من مظاهر السيادة القومية والكرامة الوطنية ان تكون ألقاب الرتب واسماؤها — في

---

١٤ — مقابلة الجميل مع سامي الصلح في ٢١ أيلول ١٩٤٢ ، في العمل السنوي ١٩٦٥ ، ص٧٨ . وللدوافع نفسها احتجت الكتائب على تسمية البعثة الانكليزية في لبنان باسم *British Mission in Syria* . وكان مقرها عند نزلة فينيسيا اليوم — وطالبت ، في رسالة اعدها الياس ربابي وموريس الجميل ووقعها انطوان خليفه ، بتغييرها . ولما استدعي ربابي والجميل وخليفه الى مقر البعثة ، قال لهم القائد الانكليزي العام : أنتم حزب غير شرعي وحزب منحل . وإذا طبق النظام ، تسجنون . فأجابه ربابي : كوننا حزب منحلّ فحسابنا مع السلطات الوطنية . أما بخصوص المكتوب فلنا سؤال : هل أنتم في لبنان أم في سوريا؟ فانفعل القائد . واستبدلت التسمية بـ *Mission in Lebanon and Syria* . مقابلة مع الياس ربابي بتاريخ ١٥/٦/٧٧ .

الدرك او في غيره — بلغة البلاد الوطنية ، اي باللغة العربية[15]».وكذلك ، فان مشاركة اللبنانيين في مؤسسات يشرف عليها الانتداب ولا تخضع لمراقبة الدولة ، هو خروج على الوطنية وتنكر للاستقلال . وعلى هذا الاساس استقال الرئيس الأعلى من لجنة مراقبة اليانصيب الوطني[16] ، موضحاً لرئيس الجمهورية ان مبادئه الوطنية «تتنافى كل التنافي وقيام رئيس غير لبناني على ادارة مشروع لبناني كاليانصيب الذي انشىء. بل انني لارى في ذلك غضاً من كرامة قومية لا أخالكم الا موافقين على ضرورة تعزيزها واعلاء شأنها في أي مناسبة تعرض».

٢ وعندما أعلنت فرنسا ، في مطلع عام ١٩٤٣ ، العودة الى الحياة الدستورية في لبنان[17] ، أعطت اللبنانيين الفرصة للتعبير عن ارادتهم وتصميمهم على ممارسة الاستقلال التام . وقد انتهزت الكتائب اللبنانية الفرصة لتبدي رأيها في «أن تمثيل لبنان يجب ان يصدر عن عقيدة لبنانية لا تصانع ، وجرأة وطنية لا تخنع . ومن الواجب طي العهد الذي كان فيه التمثيل النيابي مظهر دعوى وتتايه ومورد رزق واستثمار. لنستقبل عهداً جديداً يكون فيه هذا التمثيل تفانياً وتضحية في خدمة لبنان .

«ومن المؤلم الاشارة، في هذه المناسبة ، الى ذهنية مريضة ابتليت بها معظم

---

١٥ — «العمل» في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٣ ، ص١.

١٦ — راجع كتاب استقالة الرئيس الأعلى في الملحق رقم ١٦ . وعلّقت «العمل» في ٧ آذار ١٩٤٣ ، ص ٢ ، على الاستقالة بقولها : «ولا بد من التذكير في هذه المناسبة ، بأن صرخة رئيسنا الأعلى المحبوب في استقالته من لجنة اليانصيب ، انما صدرت عن مثل هذا الشعور اللبناني الرامي الى تقديم كل ما هو وطني على سواه».

١٧ — اتخذت اللجنة الوطنية الفرنسية قرار إعادة الحياة الدستورية الى لبنان في شهر كانون الأول ١٩٤٢ ، ولم تعلنه رسمياً الا في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٣ . راجع كاترو، ٣٣٢؛ في هذه الاثناء كانت البعثة الفرنسية العامة قد «أشارت الى احتمال دعوة مجلس النواب القديم الذي حلّته سلطات الانتداب في عام ١٩٣٩ ، عند ذاك بدأ الحديث يدور مع بعض الاصدقاء السياسيين ولفترة من الزمن ، على تشكيل حكومة موقتة برئاسة سليم تقلا ، تدعو مجلس النواب المنحل وتوافق على تحكيم ممثل فرنسا الحرة في اختيار رئيس الجمهورية». ويضيف كميل شمعون ، مذكراتي ، ص ٢٠—٢١ ، «فعارضت بشدّة... هذا الاقتراح الذي أثار جدلاً عنيفاً . وبينت ان هذه الخطوة التي اقترحت لارضاء بعض النزوات والمطامع الشخصية ، ستؤدي الى تقويض الصرح الوطني». كان الرفض عند ذاك نصيب الاقتراح».

اوساطنا. عنيت بذلك مشايعة الاشخاص، معنويين كانوا ام غير معنويين، دون مشايعة المبادىء والمناهج. ومن المخجل ان تسمع هذا المرشح يخاطبك بقوله انه «على لائحة هذه الدولة»، وذاك «على لائحة تلك الدولة»، وآخر «على لائحة فلان»... الا اين مرشحو لبنان[١٨] ؟...»

اما «مرشحو لبنان» فيجب ان يتحلوا بلبنانية صافية تأبى المشايعة او التبعية للأجنبي او لاشخاص يمثلون استمرارية ذهنية «اللامبالاة» و«النفعية» اذ يقدمون مصالحهم على «مصالح الأمة». لذلك فالمرشحون لتمثيل لبنان وتسلم مقدراته الدستورية يجب أن يخضعوا لارادة الأمة، ويعبروا عن «موقفها من الحدث الجديد». «ونعني بالأمة سواد اللبنانيين الذين يرون غير ما يرى الوصوليون ويطمحون في غير ما يطمح فيه الانتهازيون. تريد الأمة مرشحين يخوضون ميدان الانتخاب على أساس مبادىء ومناهج، لا على أساس «اشخاص ودول». تريد مبادىء مرتكزة على عقيدة لبنانية لا رياء فيها، وإيمان وطني لبناني لا يفرط ولا يساوم. وتريد مناهج تضمن استقلال لبنان بدون غموض ولا التباس، وتعزز الاستقلال الداخلي بحيث توقف كل تدخل يسيء الى الكرامة والسيادة. وتريد مناهج تفضي الى اقصاء المستشارين عن بساط الدولة، ومحاسبة الشركات الاستثمارية حسابا ينزع منها الامتيازات الجائرة التي منحتها برأي الانتداب لا برأي البلاد. «وتريد الأمة خاصة مناهج تحاسب الذين اساؤوا الى لبنان مدة توليهم الأحكام[١٩]».

ان المناهج التي طالبت بها الكتائب لارساء الحياة الدستورية في مرحلة الاستقلال التام، تكاد تكون ثورة على ممارسات الماضي وما أفرزته من قيود كبلت اللبنانيين في الشيع والمذاهب والعقائد. وقد تكون أخطر هذه القيود «الأنانية الجانية» التي شوهت الإرادة الوطنية وحطّت من عزيمتها في الطموح الى المثل القومية العليا، وحدّت من مساهمتها الفعالة في «اليقظة الوطنية». لذلك فالأمة، في اقليتها الواعية التي تتمثل بالنخبة المناضلة الى جانب المخلصين من الوطنيين، تريد ان تعبر عن حقيقتها في الانتخابات، وأن ترسي قواعد النهضة الوطنية التي يستعيد فيها لبنان ذاته التاريخية، فلا شيء يحد من ارادتها وطموحها طالما هي مصممة للوصول «الى شاطىء الحياة».

١٨ — «بطرس الجميّل في جوابه على اسئلة جريدة الجمهور» في «العمل»، ١١ شباط ١٩٤٣، ص١.

١٩ — العمل في ١١ شباط ١٩٤٣، ص١.

لكن تفاؤل الكتائب وتطلعها سرعان ما اصطدما بعقبات لم تنل من عنفوانها وتصميمها للوصول الى السيادة الوطنية الكاملة :

في ١٨ آذار ١٩٤٣ ، أذاع الجنرال كاترو خطاباً على اللبنانيين اعلن فيه القرارات (٢٠) التي تنظم المرحلة الانتقالية لعودة دستور الجمهورية اللبنانية (٢١) . لكن كاترو في لقائه مع رجال الصحافة في أواخر ١٩٤٣ ، اعلن ان «الانتداب لا يزال قائماً من الوجهة الحقوقية ، لأن عصبة الامم وضعته ، ولا يجوز الغاؤه الا بقرار منها . ولكني أعلنت ان الاستقلال لن يكون تاماً الا بعد عقد معاهدة ، والى أن يتم ذلك فأنني اتدخل اذا اقتضى الأمر... ان الاستقلال لن يكون تاماً الا بعد عقد المعاهدة (٢٢) ».

٣ جاء إعلان كاترو لينقض كل الاجراءات التي اتخذها لعودة الحياة الدستورية الى لبنان . فسارعت المنظمة ونشرت دراسة قانونية مطولة (٢٣) حول استقلال لبنان رفضت فيها شروط كاترو وخلصت منها «الى حقائق واضحة ، لا مجال للّف والدوران حولها . وهذه الحقائق نوجزها في إقرار المبادىء الخمسة التالية :

«اولاً : كان من الواجب إزالة الانتداب حالما وضع الدستور اللبناني في موضع التنفيذ في ٢٣ أيار سنة ١٩٢٦ ، وفقاً للمادة الاولى من صك الانتداب .

---

٢٠ — راجع في الملحق ١٧ خطاب كاترو والتدابير التي اتخذها في المرحلة الانتقالية .

٢١ — لقد توصّل كاترو إلى هذا القرار بعد أن استبعد «الخطة الأولى وهي إعادة النظام السياسي الى ما كان عليه في أيلول ١٩٣٩ ، مع مختلف الهيئات الحكومية التي رافقت ذلك العهد . الا ان طائفة كبيرة من أصحاب الرأي كانت ضد هذه الفكرة ، ولم تكن ترى فيها انصافاً للمصلحة العامة» . لذلك «آثرت حلاً آخر اذ رأيت أن افضل شيء واوقعه تأليف حكومة مؤقتة حرة نزيهة ، تقيم العدل وترعى الحرية . وفكّرت برجل عرف بالتجرّد والعدل والإنصاف ، وأعني به الدكتور أيوب ثابت صديق بلاده وبلادي ، وصديقي شخصياً»... لقاء كاترو مع رجال الصحافة في «لسان الحال» ، ٢٧ آذار ١٩٤٣ . راجع ايضاً CATROUX, *Dans la Bataille...*, 333-338 حول «اقالة» أو «استقالة» النقاش ، راجع بيار زياده ، التاريخ الدبلوماسي ، ٧٤—٧٥ ؛ بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج١ ، ص٢٥٠ . انظر تأليف الحكومة الانتقالية في الملحق رقم ١٨ .

٢٢ — لقاء كاترو مع رجال الصحافة في «لسان الحال» ، ٢٣ آذار ١٩٤٣ .

٢٣ — «العمل» في أول نيسان ١٩٤٣ ، ص ١و٢ .

«ثانيا : زال الانتداب الذي عهدت به جمعية الامم الى الدولة الفرنسية منذ افلست تلك الجمعية افلاسها الصارخ وانهار بناؤها انهياراً كاملاً.

«ثالثاً : فك استقلال لبنان وسيادته من كل قيد حقوقي منذ حكم على الانتداب بالزوال.

«رابعاً : اعترف تصريح ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ وما تبعه من تصريحات رسمية للدول المتحالفة باستقلاله وسيادته بشكل نهائي ، دون أي اشارة الى غير قيود الحرب المؤقتة.

«خامساً : عهد الى رئيس الجمهورية بوثائق الاستقلال باعتباره «اول رئيس للجمهورية اللبنانية المستقلة ذات السيادة». واعترفت الدول الحليفة بهذا الوضع اعترافاً صريحاً لا غموض فيه».

ولم تكتف فرنسا باعلان الجنرال كاترو فحسب ، إنما أذاع المقر العام لفرنسا المحاربة في لندن ، صباح ١٩ نيسان ، برقية الجنرال ديغول الى أمين سر جمعية الامم ، يعلمه فيها ان فرنسا باقية عضواً في الجمعية . وهي على هذا الأساس تطلع امين السر على «التدابير التي إتخذت بموجب الانتداب المعهود الى فرنسا في بلدان الكاميرون ودول الشرق اي سوريا ولبنان[٢٤]».

وبقاء فرنسا في جمعية الامم يعني تأكيد حقها في الانتداب على لبنان . وهو ما يخالف الوعود المقطوعة والوثائق الرسمية المتبادلة بين فرنسا ولبنان ، والاجراءات المتخذة لعودة الحياة الدستورية الى لبنان . وهو اخيراً ما يتنافى ومطلب اللبنانيين والحاحهم على الحصول على الاستقلال التام . لذلك وجه الرئيس الاعلى كتاباً مفتوحاً الى رئيس الدولة يطالب فيه :

« ١ — بالاحتجاج رسمياً على خرق استقلال لبنان.

« ٢ — بإستصدار بلاغ من السلطة المحتلة ، ولا سيا الفرنسية منها ، عن مغزى

---

٢٤ — نص البيان في «العمل» ، ٩ أيار ١٩٤٣ ، ونص الكتاب الى أمين سر جمعية الأمم الموقّع بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤١ ، في بيار زياده ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ١٦٦—١٦٨.



تلك المراسلات بين فخامة القائد ديغول وجمعية لا وجود لها، على ان يأتي البلاغ في مصلحة لبنان واستقلاله التام وسيادته الكاملة.

«٣— بالإيعاز الى دائرة المراقبة لتفسح لنا المجال في المناداة بحقنا في الحياة الحرة، فنتكلم عن وضع لبنان الحقوقي وعن عهد الانتداب الزائل شرعاً وعرفاً[٢٥]».

وكان رد الحكومة أن شددت دائرة المراقبة الرقابة على جريدة «العمل»، لكنها لم تنل من نشاط المنظمة ومواقفها على مختلف الأصعدة[٢٦]:

في ٢٥ نيسان وجهت المنظمة كتاباً مفتوحاً الى رئيس الدولة بشأن الاصطياف[٢٧]. وفي ٣٠ أيار احتفلت المنظمة «بيوم الأقاليم[٢٨]».

ومع قرب موعد الانتخابات النيابية، أعلنت المنظمة شروطها للمشاركة في هذه الانتخابات، اذ صرح الرئيس الاعلى:

«نحن لا نخوض المعركة ما لم يثبت لنا بالبرهان ان الألاعيب والتدخلات التي افسدت الاستفتاءات الشعبية الماضية لن تعاد. وأول واجب علينا هو التيقظ. وإذا كانت الانتخابات ستعيد فضائح سجلتها اجراءات عام ١٩٣٧، فنحن نقاطعها بكل وسيلة. بيد انه اذا إتضح لنا ان الإستفتاء الشعبي يسير سيراً مستقيماً، وان الاراء — وحتى المتطرفة منها — تقوم بالإعراب عن أمانيها بحرية تامة، فنحن لا نتلكأ حينئذ عن القيام بحمل تبعاتنا وخوض المعركة... اذ ليس ما يمنع تقديم لائحة من اخواننا... واذا لم نتخذ لائحة خاصة، فإننا نترك لهم عندئذ الحرية في انتخاب اي مرشح يختارونه على شرط أن يتعهد المرشح بتحقيق مناهجنا على الوجه الأكمل[٢٩]».

---

٢٥ — «العمل» في ٣٠ أيار ١٩٤٣، ص ١.

٢٦ — ويرجح أن الحكومة شدّدت ايضاً ضغطها على المنظمة التي اضطرت الى إصدار بعض بياناتها باسم «الشباب اللبناني».

٢٧ — «العمل» في ٢٢ نيسان ١٩٤٣، ص ١.

٢٨ — اشتركت بيوم الأقاليم ٢٤٧ فرقة «وحال انهيار طريق المسيلحة دون تمثيل الشمال والكورة وعكار». راجع البيان عن أعمال بعض الفرق في «العمل»، ١٣ حزيران ١٩٤٣، ص ٢.

٢٩ — «العمل» في ٣٠ أيار ١٩٤٣، ص ١: حديث جورج نقاش مع الجميّل «لمجلة لبنان». وفي اثناء زيارته لطرابلس أعلن الجميل «انه لا يخوض الانتخابات المقبلة، وانه يفضل البقاء في «جندية الشعب» ليخدمه بعيداً عن المناصب والصبغات الرسمية». «العمل» في ٣٠ أيار ١٩٤٣، ص ٢. راجع ايضاً بيان «الشباب اللبناني» بشأن الانتخابات، في «لسان الحال»، ٢٠ آب ١٩٤٣، ص ٢.

[٤] لكن قرب موعد الانتخابات أثار من الاشكالات ما تخطى مخاوف الكتائب وأعاد لبنان الى أزمة الثنائية المجتمعية :

في ١٧ حزيران ١٩٤٣ ، أصدرت حكومة أيوب ثابت مرسومين تشريعيين في الأول عدد النواب ٥٤ نائباً ، وفي الثاني وزعت المقاعد النيابية بنسبة ٣٢ مقعد للمسيحيين و٢٢ للمحمديين. ونصت المادة الرابعة منه على ان «عدد الاهالي» يتألف من «الوطنيين المقيدين في سجلات الأحوال الشخصية بتاريخ ٣١ كانون الاول سنة ١٩٤٢ . يضاف اليهم الاشخاص الذين هم غير مقيدين في هذه السجلات ، وأصلهم من لبنان ومع اقامتهم في الخارج قد اختاروا الجنسية اللبنانية[٣٠] ». فكان «لهذين المرسومين أثر شديد الخطورة في نفوس الطوائف المحمدية ، وهذا الأثر لم ينتج عن زيادة صحيحة او غير صحيحة في عدد النواب ، تكون في جانب طائفة دون اخرى ، وإنما كان لما أحسّ المسلمون من محاولة بعضهم التوسل بهذه الطريقة لضمان الكثرة المطلقة في المجلس اللبناني المقبل لحماة فكرة عزلة لبنان عن كل ما يحمل اسماً عربياً[٣١] ».

لهذا كانت ردة الفعل الاسلامية فورية . فقد اعتبر المسلمون المرسومين «وكأنهما من مجموعة التدابير التي اتخذت لجبه خطـر الاتحاد العربي الذي أصبح تحت الدرس والتحقيق ، فقد اتهمت حكومة الدكتور ايوب ثابت انها حاولت ، عن قصد وتصميم وبالاتفاق مع أحد الاحزاب السياسية ، إقرار زيادة محسوسة في عدد نواب لبنان من المسيحيين ، مستعينة على ذلك بـ١٥٩ الف مهاجر قطعوا صلاتهم بهذه البلاد وتجنسوا بغير جنسيتها ، كل ذلك في سبيل اتقاء خطر الاتحاد العربي وخوفاً من ازدياد انصاره ودعاته في المجلس النيابي. ولعل الحرص على إثبات هذا التفوق النسبي في عدد طائفة

---

٣٠ — «لسان الحال» في ١٩ حزيران ١٩٤٣ ، ص ٢ . وفي ٢٥ حزيران عين رئيس الدولة رئيس الحكومة موعد انتخابات الدورة الأولى في ٢٦ و٢٧ أيلول ، والدورة الثانية في ٢ و٣ كانون الأول ١٩٤٣ . «لسان الحال» في ٢٦ حزيران ١٩٤٣ ، ص ٢ . ويؤكد كاترو من جهته ان إصرار الدكتور ثابت على تسجيل المغتربين على اللوائح الانتخابية كان بهدف ترجيح كفة المسيحيين في المجلس النيابي .
CATROUX, *Dans la Bataille...*, 401.

٣١ — محمد جميل بيهم . النزعات السياسية بلبنان ، ص ٥٥ .

دون اخرى ، انما يقصد منه تأكيد الصبغة التي يريدون صبغ لبنان بها ، وإعتبار بقية الطوائف بمثابة الأقليات [٣٢]».

واجتيازاً لهذا «الغبن» «إجتمع وجوه الطوائف الاسلامية برئاسة صاحب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الأكبر واتخذوا بالاجماع قرارات تطالب الحكومة اللبنانية بإلغاء المرسومين وإجراء إحصاء عام شامل تتم الانتخابات على اساسه. والا يمتنع المسلمون عموماً في انحاء الجمهورية اللبنانية عن الاشتراك في الانتخابات الى ان تتحقق هذه المطالب». ثم عقدت الطوائف الاسلامية مؤتمراً في ٢١ حزيران ١٩٤٣ [٣٣]، انتخبت فيه لجنة تنفيذية رفعت في ٢٢ حزيران مذكرة الى رئيس الدولة تبين فيها «عدم صلاحية الحكومة الحاضرة لإستصدار المرسومين الاشتراعيين رقم ٤٩ و٥٠»، وتطلب بالتالي من الحكومة الرجوع عن هذين المرسومين «منعاً للمغدورية اللاحقة بحقوق الطوائف المحمدية من جهة التمثيل».

وفي ٦ تموز ١٩٤٣ ، رفعت اللجنة التنفيذية مذكرة اخرى الى مسيو هيللو ، سفير فرنسا المندوب العام ، إعترضت فيها بشكل خاص على «عدم مراعاة الأنظمة المتعلقة بالمهاجرين ومخالفة احكام القوانين المرعية الاجراء ، وعلى الأخص معاهدة لوزان». وطالبت المذكرة «بتأمين اجراء احصاء عام يشمل جميع المقيمين في اراضي الجمهورية اللبنانية ومن ضمنهم المكتومون والأكراد والبدو ، ما عدا الحاصلين على جنسية اجنبية ، باعتبار ان الغاية الاساسية من الاحصاء انما هي تسجيل جميع المقيمين وفي جملتهم الذين لم يتمكنوا من قيد نفوسهم بالطرق العادية في أثناء المهلة التي تقع بين الاحصاء السابق والاحصاء المقبل [٣٤]».

---

٣٢ — محمد جميل بيهم ، النزعات السياسية بلبنان ، ص ٢١. والمقصود بالحزب السياسي الكتلة الوطنية التي «جعلت ختام المواد الاثني عشر التي تؤلّف منهاجها السياسي الذي نشرته في ٤٣/٨/٩ بمناسبة الانتخابات النيابية كما يلي : ضم جميع اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم في منيعة موحدة : الوطن اللبناني . وإنما تريد هذه الكتلة ان تجابه القومية العربية بقومية لبنانية منيعة».

٣٣ — نشر محضر مؤتمر الطوائف الاسلامية في جريدة «الأنوار» ، ١٢ كانون الأول ١٩٧٥ .

٣٤ — راجع حول المؤتمر والمطالب والمذكرات ، محمد جميل بيهم ، النزعات السياسية بلبنان ، ص ٥٥—٧٠ . وفي معرض تعليقه على محاولة زيادة عدد المسيحيين في الانتخابات يقول بيهم ، ص٢٠ : «على أنه ينبغي ان لا ننسى ان هناك قضية عامة من شأنها تحويل لبنان وان صغير الى بلد يتمتع فيه المسلمون بالكثرة بعد زمن قريب ، ونعني بذلك ، التفاوت في نسبة الزيادة المئوية مع الزمن بين عدد المسلمين وغيرهم استناداً ◄

وكان المسلمون قد توسطوا النحاس باشا لدعم موقفهم «ولإيجاد حل مرض للقضية» التي أثارها قرار التمثيل. فكتب رئيس وزراء مصر رسالة الى الجنرال كاترو يعلمه فيها ان «القرار... قد أثار كثيراً من الشكوك وبات يخشى أن يجرّ وراءه اسوأ العواقب. وانه يظهر بناء على المعلومات التي املكها ان لتأجيل الانتخابات دوافع عميقة تمس المبادىء ذاتها... وفي إعتقادي ان القضية اللبنانية يجب أن لا تؤخذ بحد ذاتها فحسب، بل يجب أن تعتبر بالنسبة الى القضية الشرقية بمجموعها... واذا كنتم تسمحون لي أن أدلي برأيي المجرد فانني اقترح الا يلجأ الى احصاء قد يستغرق وقتاً طويلاً، وقد لا يأتي بنتيجة دقيقة. بل الأفضل أن يؤخذ بالنسبة التي كانت مقررة في العام ١٩٣٩ فتعطى الطوائف المسيحية ٢٩ مقعداً والطوائف الاسلامية ٢٥ مقعداً[٣٥]».

رضي المسلمون بهذا الحل، وعارضه البطريرك الماروني اذ أيدّ حكومة الدكتور ايوب ثابت في «موقفها التاريخي الشريف». وفي ١٥ تموز وجه الرئيس الاعلى كتاباً مفتوحاً الى رئيس الدولة يعلن فيه «ان منظمتنا تعتبر ان من واجبها أن تعلن ان (عدد المقترعين) يجب أن يضم المهاجرين كمقترعين على قدم المساواة مع المقيمين والمتجنسين بالجنسية اللبنانية. وكل اجراء يخالف هذا المبدأ يعتبر من قبلنا مخالف للمصلحة الوطنية[٣٦]».

وباعلان المواقف اشتدت الأزمة واتخذت طابعاً طائفياً. «وهي في حقيقة الأمر لم تكن أزمة بين الاخوين المسيحي والمسلم. وانما كانت أزمة مبدأين: مبدأ عزلة لبنان

▶ الى أسباب اجتماعية، وان أدلّ على هذا من البلاغ الرسمي الذي اذاعته الحكومة اللبنانية في ٢١ حزيران سنة ١٩٤٣ بمناسبة الاحصاء، فقد ورد فيه ان نسبة الزيادة المئوية في الطوائف منذ احصاء سنة ١٩٣٢ لغاية ١٩٤٢ بلغت كما يلي: المسلمون: السنة ٣١ والشيعة ٣٨,٥ والدروز ٣٨ في المئة. النصارى: الموارنة ١٨ والروم الكاثوليك ١٢,٥ والروم الأرثوذكس ١٤ في المئة. من أجل ذلك كان أحسن حل للبنان ان تستأصل منه فكرة التغلب الطائفي وأن يكون كسائر البلاد وطناً عاماً لجميع أهله: المغانم فيه للجميع والمغارم على الجميع».

٣٥ — راجع ترجمة الرسالة في محمد جميل بيهم، النزعات السياسية بلبنان، ص ٧٠—٧٣. ويذكر بيار زياده، التاريخ الدبلوماسي، ص٧٦ ع١، انه يوجد في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت نسخة عن مذكرة النحاس باشا الى الجنرال كاترو.

٣٦ — *Action* du 15 juillet 1943, 1 راجع ايضاً العمل في ٢٩ تموز ١٩٤٣، ص١: «أهمية المغتربين بالنسبة للبنان وتعلقهم به».

بقومية مستقلة ومبدأ لبنان السوري العربي العضو في الإتحاد العربي[٣٧]».

ولكن المبادىء، وان فسّرت سياسياً، فانها تعبّر عن مواقف متناقضة من حقيقة الكيان اللبناني، تلك المواقف التي تجسد عمق الاختلاف بين جناحي الثنائية المجتمعية فتتخذ بالتالي، أبعاداً طائفية، وإجتناباً للوصول الى المأزق وجه السيد هيللو، المندوب الفرنسي العام، في العشرين من تموز، رسالة[٣٨] الى الدكتور ايوب ثابت اعلمه فيها «أن الظروف تستوجب تنحي حكومته عن ممارسة الحكم» ونزل رئيس الدولة عند هذا الطلب، فأصدر المسيو هيللو قراراً رقم ٣٠٠ قضى «بأن يؤازر رئيس الدولة امين سر للدولة وأمين سر معاون يعينهما الرئيس، ويكونان مسؤولين امامه. ويجب على رئيس الدولة أن يدعو لدورة فوق العادة مجلس نواب الجمهورية اللبنانية في مهلة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً بعد إعلان النتائج النهائية للانتخابات الواجب اجراؤها». وفي القرار رقم ٣٠١ عين هيللو الاستاذ بترو طراد «رئيس دولة الجمهورية اللبنانية وله الصلاحيات المحدودة في القرار السابق الذكر[٣٩]».

وفي ٣ آب رفع عدد الممثلين الى ٥٥ نائباً موزعين بنسبة ٣٠ مقعداً للمسيحيين و٢٥ للمسلمين. وقد إعتبر هيللو في رسالته الى اللبنانيين «ان الحل هو حل ذو صفة مؤقتة لا غاية له سوى أن يمكنكم من الدخول بدون إمهال في وضع شرعي دستوري. ويبقى للمجلس الذي ستنتخبونه انتخاباً حراً مهمة تعيين طرق تمثيلكم الوطني في السمتقبل[٤٠]».

---

٣٧ — محمد جميل بيهم، النزعات..، ص٧٤. كتب بيهم: «ولكن هذا التصلب في مجابهة العروبة انما يقوم في الحقيقة في أوساط خاصة بلبنان: فعدا بعض الساسة ومن لفّ حولهم من صنف الحكوميين فهو يتمركز في البيئات الاكليريكية تستمد سلطانها من رواج الطائفية في هذا الساحل، وكانت في الماضي تسترشد تصلبها ضدّ الاتحاد العربي من مصادر خارجية. اما خاصة الشعب اللبناني وعامته فبقدر استقلالها عن نفوذ الاكليروس يخف الحذر من الاتحاد العربي وخصوصا بين الاوساط التجارية التي تلمس بيدها الضرر من تجزئة الامصار العربية ومن قيام الحواجز التي تحول دون رواج الشؤون الاقتصادية».

٣٨ — «وكان هيللو قد عين خلفاً لفخامة الجنرال كاترو الذي عين حاكماً عاماً للجزائر»، لسان الحال في ٩ حزيران ١٩٤٣، ص٢.

٣٩ — لسان الحال في ٢٣ تموز، ١٩٤٣، ص٢.

٤٠ — لسان الحال في ٣ آب ١٩٤٣، ص٢.

قبل البطريرك الماروني بهذا الحل ، فأذاع على جميع ابناء الطوائف المسيحية في لبنان ، بياناً رغب فيه ، «حباً للسلام والوفاق» ، الى «المسيحيين عموماً وافراداً ان لا يقاطعوا الانتخابات اللبنانية المقبلة ، كما شاع عنهم ، وأن يشترك فيها الجميع وينتخبوا اشخاصاً ذوي كفاءة يحافظون على استقلال لبنان الناجز بحدوده الحالية دون إتحاد ولا ارتباط ، وعلى وضع المبادىء العامة بالمساواة والعدل بين جميع العناصر اللبنانية ، وعلى حقوق المغتربين الذين لا يتخلون عن لبنانيتهم وهم أكبر عضد لاخوانهم المقيمين(٤١)».

الطائفية . الوطنية والميثاق

١ الخلافات التي أُثيرت حول تمثيل المغتربين لم تكن الا الذريعة الواهية لمشكلة مزمنة سرعان ما أخذت مداها في الثنائية المجتمعية حول لبنان الكيان والوطن والاستقلال . ويعود تجدد المشكلة الى عطف بريطانيا على مسألة الوحدة العربية وما أحدثه من مساعي عربية قابلتها الأوساط اللبنانية «الإنفصالية» برد فعل قوي . «فبدأ نشاط في هذه الأوساط رددت فيه اصداء اختلاف لبنان في اصله وثقافته وحضارته اختلافاً شاسعاً عن المحيط العربي الذي يتصل به اتصالاً شديداً(٤٢)».

ومحور الاختلاف هو لبنان ــ الكيان في وضعه الجغرافي وحقيقته التاريخية المميزة ، يقابله لبنان الامتداد الطبيعي «للوطن السوري العربي» . ويعكس هذا الاختلاف ثنائية سياسية هي بدورها تعبير عن ثنائية مجتمعية تحكمت بتاريخ لبنان المعاصر عبر ما أفرزته من إتجاهات قومية متناقضة قسمت اللبنانيين وأثارت بالتالي ، الجدل حول لبنان بالذات . على أن خطورة هذه الاتجاهات ليست في التعبير السياسي ، انما هي في «الانتماءات المذهبية» التي ولدت القناعات السياسية ، وعليها

٤١ ــ لسان الحال في ٦ آب ١٩٤٣ ، ص٢ .
٤٢ ــ محمد جميل بيهم ، النزعات السياسية بلبنان ، ص٢٠ــ٢١ .

قامت مجموعة من القيم والمفهومات المتباعدة التي طبعت بيئتين ثقافيتين تميزان جناحي الثنائية المجتمعية وتطرحان بعمق جدلية المجتمع والوطن في لبنان. فالمسألة اذن ليست في الطائفية كإنتماء ديني، إنما هي في ايديولوجية متصلبة تتناول الانسان ككائن مجتمعي يرسي نشاطه ويحدد تطلعاته، ويستمد قيمه ومفهوماته للمجتمع والتاريخ والوطن «مما اعطي له»، كإطار لادراك الذات ولقاء الآخرين. على إن جوهر المسألة هو في حدود هذا اللقاء والشكل الذي يتخذه في التركيبة الاجتماعية، والغاية السياسية التي يسعى اليها عبر اجتماعية الكائن والجماعات. فإنطلاقاً من أبعاد الثنائية المجتمعية وايديولوجيتها تقوم جدلية المجتمع والوطن على مفارقات أساس لا يمكن تصحيحها الاّ باستبدال القيم والمفهومات التي تحرك الفرد والجماعات، وترسي الاجتماع — السياسي على اجتماعية الكائن المطلقة. والا، فإن لقاء الآخرين يظل في حدود التعايش، مما يستتبع حتماً التسويات على الصعيد السياسي.

يضاف الى ذلك أن الاختلافات الأساس في النظرة الى المجتمع والوطن تضاعفت بتضارب المصالح الفردية والمنافسات الشخصية التي أدخلت المزيد من الاشكالات حول مستقبل لبنان وارتباطاته الدولية. فعبر الاشخاص والمصالح برز صراع النفوذ بين المعتمدية الفرنسية والبعثة الدبلوماسية الانكليزية التي قادها الجنرال سبيرس. وبذلك فقدت فرنسا مجدداً دور الحكم في المسألة اللبنانية لتصبح فريقاً[٤٣] بالرغم من إجماع القائلين «باللبنانية» إن فرنسا هي الضمانة الوحيدة للحفاظ على وحدة لبنان واستقلاله. الا أن الكتائب كان لها موقف مختلف، فالحفاظ على وحدة لبنان واستقلاله هو رهن بإرادة اللبنانيين وباجماعهم على فوائد الاستقلال. وهو ما رددته منذ تأسيسها. ولكنها أدركت في الوقت ذاته ان العقبات عديدة ولا يمكن تخطيها الا بخلق قناعات جديدة تكون البديل للمفهومات والقيم الوطنية المتوارثة التي أوصلت اللبنانيين الى هذه الوضعية من التفكك والإنقسام حول الأهداف العليا.

---

٤٣ — CATROUX, *Dans la Bataille...*, 401, où il décrit la situation comme suit: «A l'intérieur de cette construction artificielle du Mandat, dans cette mosaïque de minorités confessionnelles, les **rivalités** communautaires étaient allumées, les compétitions d'individus s'affirmaient avec **apreté**, et, à travers leurs personnes, la lutte d'influence entre la Délégation française et la Mission Spears apparaissait. C'était le spectacle accoutumé des éléctions au Liban, aggravé par la circonstance que cette fois-ci, la France n'y pouvait plus exercer son arbitrage antérieur.»

٢ لقد أدركت الكتائب، منذ تأسيسها، مسؤولياتها في الحقل الوطني، فأعلنت في البيان الأول «ان لبنان، وقد تلمس اخيراً استقلاله، قائم في حدوده الطبيعية فخرج من سبات عميق أطالته الإنقسامات الداخلية ومنازعات ابنائه البررة، يريد أن يصل، قافزاً فوق الخلافات الشخصية والفروق الدينية، الى السلام السياسي والأخلاقي، الى النظام، الى الاتحاد.

«هوذا شرط كياننا في الحالة الحاضرة؛ وهوذا هدفنا: — اننا نستبدل بالغايات الطائفية القديمة غاية وطنية. — وان نحقق الاتحاد، في أشكال الحكومة العصرية، بين جميع القوى الادبية التي تنعش مختلف الاسر الروحية في بلادنا[٤٤]».

وأدركت الكتائب كذلك، ان استبدال الغايات الطائفية بقناعات وطنية، يحمل المنظمة مسؤوليات تفاوت تقدير أهميتها في السنوات الاولى، كما اختلفت وسائل نضالها. فالبيان الاول اعلن «ان استقلال البلاد يجب أن يكون خلقاً متتابعاً، بل اقراراً دائماً لارادة لا تتزعزع، ولا تضمحل في سبيل الحياة الدوام». وعلى أساس هذه الارادة نادت الكتائب بالمثل القومية كجامع بين اللبنانيين. وفي محاولة لتخطي الإنقسامات الطائفية، أعلنت انها تأخذ بالعلمانية، معتقدة ان الطائفية هي نتيجة مرحلية لظروف تاريخية، ولكن سرعان ما تبين لها «ان الإرتباط الوثيق بين الأمة والدين هو من المسائل المقلقة التي هي في أساس مآسينا الوطنية». لذلك قالت بضرورة الفصل بين الدين والسياسة، والعمل على الصعيد الوطني والاجتماعي والاقتصادي، دون التنكر للشؤون الدينية[٤٥]. ثم اصبح القول هذا مبدأ اصلاحياً دعم النضال الكتائبي في سبيل الوصول الى الوحدة القومية. واستمر مع انتقال الكتائب الى القول «باللبنانية». «ولما عزمت الحكومة، في ١٣ كانون الثاني ١٩٤٢، على اجراء احصاء فرعي يستند الى الأساس الطائفي المعهود، حملت الكتائب على هذا الاسلوب البائد، وقالت ان الطائفية في لبنان وباء سريع العدوى، قاسي المضرة، وقد أعملت معاول الهدم في بناء الأمة سحابة حقب طويلة. فكان التفسخ وما يتسبب به من شلل... واستغل تجار المنافع وزبانية الاستثمار الطائفية استغلالاً بغيضاً دنيئاً، فاتخذوها مطية للتزعم، واستعانوا بها سلماً للوصول... حان لنا أن نفلت من شراك المذاهب

---

٤٤ — راجع البيان الاول في الجزء الأول، ص ٦١. والملحق ١١.

٤٥ — *Action* du 2 février 1941. 1

والطوائف، وأن نكون لبنانيين دون زيادة ولا نقصان، لبنانيين دون حواش ولا ذيول [٤٦]».

والقول «باللبنانية» شد بالكتائب أكثر الى الواقع. لكنها لم تعدل رأيها في أن الطائفية هي مسألة ظرفية، بالرغم مما أثارته من صعوبات في اجماع اللبنانيين حول الكيان والاستقلال. وكان من نتيجة هذه الصعوبات أن بددت تفاؤل الكتائب باستئصال الطائفية. «وحسبنا ان هذا الداء العضال الذي قضى او كاد يقضي على احلام لبنان الوطنية وامانيه القومية قد استئصل او أوشك ان يستأصل بفضل ما سلّط عليه من عقاقير «المناداة بالأخوة الوطنية»، والدعوة «الى الإتحاد»، والتبشير «بالدين لله والوطن للجميع»، وما اشبه هذه الكلمات الطقسية التي حفل بها معجم دعاة الوطنية في العقود الاولى من هذا القرن. بيد إن الحسبان كان غير الواقع. وما اعترضت حياتنا السياسية التدابير والأعمال مرة حتى صدمنا بنفاق الأقوال، وفساد العقاقير. واذا الطائفية، على تمويهها بوشي الزيف والرياء، هي التي تسير شؤوننا وتقود خطانا. واذا العنعنات المذهبية هي التي تعبّر عن حقيقة شعورنا وتنم عن صدق تفكيرنا... هذه هي الحقيقة المؤلمة التي لا تجدي المكابرة ولا المواربة في دحضها [٤٧]...».

«والحقيقة المؤلمة» طرحت على النضال الكتائبي جدلية المجتمع والدولة التي عبرت عنها الكتائب بموقفين:

الاول، الدعوة الى التحرر من الطائفية هو شرط أساسي لإنصهار اللبنانيين في طائفة واحدة، هي الطائفة اللبنانية.

والثاني هو ضرورة استئصال الطائفية من النفوس بتحقيق الاجماع من اجل لبنان. «ومهما يكن من شؤون الطائفية وما تجره من حواش وذيول، ان لنا في إنشاء الوطن رأياً طالما جاهرنا به وعملنا على ضوء هدايته: لن يكون لبنان جديراً بأن تطلق عليه لفظة وطن قبل أن تصهر طوائفه كلها في طائفة واحدة: الطائفة اللبنانية. ولن يبلغ لبنان ما

---

٤٦ — جميل جبر الاشقر، الحركة الكتائبية، ص٤٥—٤٦؛ العمل في ٢٦ كانون الاول ١٩٤٢، ص٢؛ *Action* 2 Décembre 1942, 2

٤٧ — العمل في ١٥ تموز ١٩٤٣.

يصبو اليه من تحقيق امانيه في الحرية والاستقلال قبل أن يتحرر ابناؤه من المطامح المذهبية والنعرات الدينية ، ويتآخوا عملاً لا قولاً في خدمته خدمة متجردة نصوحاً. ولن نصبح شعباً له هيبته واحترامه ما لم تحذف من النفوس اولاً ومن تذاكر الهوية ثانياً تلك التسميات الشائبة التي جعلتنا في حقل الوطنية شيعاً وطوائف هي عنوان التفرقة ومصدر التخاذل ومزلق الانحطاط [٤٨]».

ولم تترك الكتائب مناسبة الا جاهرت برفض الطائفية كأساس في البناء الوطني ، مركزة على الأخذ بـ«اللبنانية» وحدها. وعندما طرحت مسألة التمثيل الطائفي في الانتخابات النيابية ، كررت الكتائب موقفها من الطائفية :

نحن من القائلين بأن اعتماد الطائفية في ادارة شؤون الدولة مصدر التقهقر الذي يشد بلبنان الى الحضيض. ولا أمل للبلاد في النهوض من كبوتها ان لم تتحرر من قيود العنعنات المذهبية والمشاحنات الملّية. ولن يظفر لبنان بوحدة صافية واتحاد صادق الا يوم يستبدل ابناؤه من تذاكر الهوية التي تفرقهم شيعاً وطوائف ، تذاكر لا يشار فيها الى غير التعريف اللبناني وحده ، ويوم يصبح مقياس الجنسية البكر والكفاية الحقة اساساً لتوزيع المناصب واسناد المسؤوليات [٤٩]».

٣ لكن «الحقيقة المؤلمة» الاهم التي خرجت بها الكتائب قبيل معركة الاستقلال ، كانت القناعة الضمنية بأن الثنائية السياسية هي انعكاس للثنائية المجتمعية في لبنان ، تلك الثنائية التي تقوم على الانتماء الطائفي وما يستتبع من إتجاهات سياسية كشرط للقبول بلبنان اولاً ، وتحديد الولاء له ثانياً. وقد أدركت الكتائب من خلال ذلك ، ان المسألة الرئيسة التي تعترض مسيرة الاستقلال ، كتعبير عن حقيقة الكيان اللبناني ، تكمن في المسألة المجتمعية وما يترتب عليها من أبعاد سياسية ، وما تثيره من مخاطر في جدلية المجتمع والوطن. لذلك كانت الدعوة الى ضرورة «صهر اللبنانيين كلهم في

---

٤٨ — العمل في ١٥ تموز ١٩٤٣.
٤٩ — العمل في ٩ آب ١٩٤٣ ، ص١.

بوتقة الطائفة اللبنانية» أي بتخطي الثنائية في التركيبة اللبنانية والوصول الى المجتمع اللبناني الموحد عبر الميثاق الوطني.

وللوصول الى هذا الصهر المجتمعي اعطت الكتائب لبنان وجهاً متجدداً مع تطور الانسان والمجتمع. «فلبنان هو بلد انساني النزعة والرسالة، بل هو بلد الانسان الحر، وهو بالتالي يأنف العنف والتطرف، وينسجم بطبيعته مع شريعة التطور. من هنا سعي الكتائب الحثيث لتحقيق الثورة الاجتماعية في البلاد بتطوير التشريع الاجتماعي وفقاً لتطور الاوضاع والاحتياجات[٥٠]»...

وعلى اساس هذه النزعة الانسانية، حددت الكتائب وبلورت نظرتها الى الميثاق الوطني، «فالخطوط الكبرى للصيغة الوطنية التي وضعتها الكتائب، برزت في بيانها الاول[٥١]». وأبرز الخطوط التي أعلنتها الكتائب منذ ١٩٣٧ هي:
— «لبنان مستقل سيد، في حدوده الحاضرة،
— «لبنان ارض حرية وعدالة واخوّة،
— يتعاون مع البلدان العربية في جميع الحقول[٥٢]».

وعلى ضوء هذه الخطوط وجهت الكتائب نضالها وكيفت وسائلها باتجاه الواقع اللبناني. فالفكر الكتائبي احتفظ بالتطلعات التي صاغها في انطلاقته الاولى، لكنه عدل في المسلمات بما يتلاءم أكثر وبنية التفكير السياسي في لبنان. فلبنان «الحقيقة التاريخية والجغرافية»، أصبح واقعا سياسياً في حدوده الحاضرة، لكنه بحاجة الى وحدة مجتمعية ترسي قواعد استقلاله وسيادته، دون اشكال او جدل. وفي سبيل تحقيق هذه الوحدة، تعرض الفكر الكتائبي لتجارب متسارعة في السنوات الاولى، تناولت

---

٥٠ — جوزف سعاده في العمل السنوي ١٩٦١، ص٨.
٥١ — باسم الجسر، ميثاق ١٩٤٣، ص٩٠: «ان الكتائب أبرزت منذ اليوم الاول لنشأتها، عقيدتها التي تشكل هي ايضاً محاولة نظرية للتوفيق بين الاتجاهات الوطنية المتباينة».
٥٢ — جوزف شادر في العمل السنوي ١٩٦١، ص٥. راجع ايضاً الجزء الاول، ص١٤٧—١٤٨. ومجلة «أكسيون»، ١٩٥٥، ص٤٩٢. ويقول شادر ان اول بحث في الميثاق تمّ في اللقاءات بين الجميل ورياض الصلح عام ١٩٣٧. «كانت المناقشات تدور حول الصيغة التي تجمع اللبنانيين وتعيد الثقة فيما بينهم. وبعد المناقشات حول دوافع رفض المسلمين للوطن اللبناني، وأسباب الحذر عند المسيحيين، تمّ الاتفاق على أن تستمر الكتائب في محاربة الإنتداب وفكرة الوطن المسيحي، وأن يكمل رياض الصلح حملته التبشيرية في أوساطه بالوطن اللبناني المستقل عن الشرق والغرب معا».

رسالة الكتائب بالذات وعلاقتها والواقع اللبناني. ومع توضيح طبيعة تلك العلاقة، وجدت الكتائب نفسها، عبر تجربتها النضالية، أمام اختيارات تعددت معها وسائل النضال الموصلة الى الغاية الوطنية. فمن الدعوة القومية، كعامل وحدة بين اللبنانيين، الى الأخذ «باللبنانية» كجامع مشترك بين اللبنانيين. الى أن انتهت بالدعوة الى الإنصهار المجتمعي الذي وجه عملية الوعي الوطني من القبول بلبنان في ذاته التاريخية، الى إدراك اللبنانيين في مجتمعهم الوطني.

والمجتمع الوطني في نظر الكتائب، ليس تآلفاً بين فريقين متعايشين على رقعة جغرافية واحدة، انما هو وحدة تتكامل في الإنصهار على أساس اجتماعية الكائن وتطلعات الجماعات المشتركة. وهذا الإنصهار هو الغاية من لقاء الآخرين على الصعيد المجتمعي الذي تقوم عليه وحدة الوطن ارضاً وشعباً. ومثل هذا الإنصهار يستتبع حكماً تحولاً جذرياً في سلم القيم والمفاهيم، ويعرض سلوكاً جماعياً ينقل الولاء من الطائفية الى الوطنية، ويجعل من الوطن التعبير الوجودي لتاريخية المجتمع. وبذلك تنتفي المفارقات القومية والانتماءات المذهبية التي مزقت اللبنانيين شيعاً، ليقوم الاجتماع السياسي على مبدأين أساسين:

«والمبدأ الاساسي (الاول) المقدم على كل مبدأ سواه في قضيتنا الوطنية هو ان لبنان وطن كل لبناني من أي دين كان والى أي مذهب ينتمي، وانه وحدة مستقلة قائمة بذاتها ومنفصلة عما سواه، وذات حدود معينة وتخوم معروفة، وحرة في ادارة شؤونها وتدبير امورها[٥٣]».

والمبدأ الثاني هو الكفاح «في سبيل لبنان يكون فيه كل لبناني مساوياً الآخرين في الحقوق والواجبات. فلا يميز لبناني عن لبناني الا بقدر ما يسديه من خدمة للبلاد. وهذا الوطن ليس بملجأ طائفة دون اخرى، وليس التعاون المسيحي — الاسلامي واجباً فحسب، بل انه ضرورة. لقد تحقق اليوم إتحاد السواد الأعظم من أبناء الوطن على أساس الاستقلال اللبناني الصرف وليس من مجال للغموض او الالتباس في هذه الناحية، فليفهم الجميع الواقع هذا حق الفهم[٥٤]».

---

٥٣ — خليل زينيه في العمل، ٢٥ نيسان ١٩٤٣، ص٢، نقلاً عن اللواء.
٥٤ — بيار الجميل في العمل ١٢ كانون الاول ١٩٤٣، ص٤.

والتسليم بهذين المبدأين يحسم الجدل حول لبنان، ليركز الجهد على اللبنانيين في صياغة قناعاتهم السياسية وتبديل بعض معطيات ايديولوجيتهم الاجتماعية، بحيث يفصل الشأن الوطني عن المسألة الدينية الشخصية. فالكتائب «لا تجادل في أمر الدين والعقيدة واليوم الآخر»، اذ ان الدين هو علاقة وجدانية بين الانسان والله، في حين ان الوطنية هي التزام وجودي بحقيقة الوطن ارضاً وشعباً وتاريخاً. وهذه الحقيقة هي التي تجمع بين مختلف العائلات الروحية التي تؤلف الجسم اللبناني، وشرط الميثاق عندئذ ان تصبح «اللبنانية» حالة وجدانية يأتلف فيها اللبنانيون من اجل لبنان، بعيداً عن الرواسب التاريخية والمؤثرات الخارجية والعوامل المذهبية[٥٥]. وبذلك ينتفي وضع التعايش بين اللبنانيين ليبدأ وضع التفاعل المجتمعي الذي يعطي لبنان صورة وطن الانسان الحر، المتطور، في بيئة روحية ميزتها الأساس اللقاء المسيحي — المسلم، المنفتح والمتفاعل دون حذر او خوف.

٤ والكتائب اللبنانية في تركيزها على جعل الميثاق الوطني قاعدة الاجتماع السياسي في لبنان، ارادت أن تتخطى الواقع، وتتغاضى عن الماضي وما فيه من «اشباح» تقلق وجدان اللبنانيين، خاصة المسيحيين منهم، لتعطي التفاعل المسيحي — المسلم بعداً مستقبلياً. وبين التغاضي عن الماضي والتطلع الى المستقبل، مفارقات جوهرية أقلّها التنكر لتاريخية الفرد والجماعة. وهو ما يتنافى والمرتكز التاريخي للعقيدة الكتائبية. لذلك، فان الماضي، الذي تغاضت عنه الكتائب هو الماضي الذي تضافرت فيه عوامل التفرقة والإنقسام، ففقد اللبنانيون حقيقتهم الوطنية وضاعوا في متاهات العقائد القومية والتيارات السياسية؛ وإن ما تغاضت عنه الكتائب في الماضي هي الترسبات الاجتماعية والمفارقات السياسية التي ولدت الحذر وأثارت القلق وأعاقت بالتالي، عملية الإنصهار الوطني.

يضاف الى ذلك، ان كل ميثاق يلتزم «بالماضي القائم»، لا بد أن يؤدي الى

---

٥٥ — وردت هذه التأكيدات في ميثاق الشرف لطلاب الكتائب الذي اذاعته المنظمة في ١١ شباط ١٩٤٣
Connaissance, 12, ; Action في ١٩٤٣
راجع الميثاق في الملحق رقم ١٩.

تسوية حول لبنان، يتعاهد فيها الفريقان على حل وسط يترك لبنان عرضة للتقلبات الدولية والظروف الاقليمية والمفاجآت الداخلية[٥٦]، مما يعرض الكيان لهزات متكررة لا تدرك عواقبها. وقد يكون أخطر ما في هذه الهزات ان لبنان يعيش في قلق على ذاته، تتنازعه باستمرار هواجس الثنائية المجتمعية، وتتحكم فيه المؤثرات الغريبة التي تفقده طابعه الانساني المميز. فتعيد الانسان فيه الى حدود الطائفية التي تستهلك قدرات الانسان على التطور، وتحدّ من تطلعاته الكونية. في حين ان ما أرادته الكتائب من الميثاق الوطني هو تثبيت «الوحدة الكيانية» للبنان، تلك الوحدة التي تترسخ مع الزمن في الانصهار المجتمعي، فتحرر المواطن من عقال الطائفية، وتطلقه كانسان حرّ يتطلع دائماً الى المستقبل الأفضل في وطن قوي لا تؤثر فيه العوامل الخارجية الاّ بقدر ما تخدم مصلحته وتتيح له المشاركة النموذجية في الحضارة الانسانية. من هنا نجد الفروقات الأساسية لمفهومين للميثاق على الأقل:

الميثاق ــ البعد المستقبلي الذي قالت به الكتائب من اجل لبنان،

والميثاق ــ التسوية السياسية حول لبنان، الذي أقرّه رجال السياسة قبيل معركة الاستقلال[٥٧]. فكان الميثاق «اتفاقاً[٥٨]» بين فريقين حول قاسم مشترك: لبنان ذو

---

٥٦ ــ حول الأسباب والدوافع والظروف التي نشأت فيها هذه التسوية، راجع باسم الجسر، ميثاق ١٩٤٣، ص٩٣ وما يليها. وقد تكون استحالة تحقيق الاهداف العروبية بضم لبنان الى سوريا او على الأقل سلخ الأقضية الأربعة عنه والحاقها بسوريا، هي التي دفعت بالعروبيين الى لقاء القوميين اللبنانيين في مواجهة السياسة الفرنسية التي نكست بوعودها في تحقيق الاستقلال التام.

٥٧ ــ تؤكد الدراسات على ان اللقاء بين بشاره الخوري ورياض الصلح لم يتم الا في صيف ١٩٤٣. وكان «الجو مهيئاً» لصيغة الميثاق. وهنا لا بد من التذكير بأن لقاءات رياض الصلح ببيار الجميل بدأت في عام ١٩٣٧. ثم توالت منذ عام ١٩٤٢ لتوضح صيغة الميثاق الذي اتخذ صفته الرسمية بوصول بشاره الخوري ورياض الصلح الى الحكم. ويقول بيار الجميل في هذا الصدد: «ميثاق ١٩٤٣! اقول بكل فخر ان الكتائب كانت محوره وباعثته، اذ لولاها لظل صعب التحقيق لا بل اقول لكان تحقيقه مستحيلاً، في العمل السنوي ١٩٦١، ص٥.

٥٨ ــ ان الميثاق أكان «اتفاقاً» او «عهداً» أو «تراضياً» او غيرها من التعابير، يحتوي ضمناً على فريقين متعايشين في صيغة سياسية للبنان. وهو بالتالي ميثاق سياسي، يظل عرضة للتقلبات والظروف. فالميثاق عند بشاره الخوري هو «برنامج الحكومة الحالية الذي أيده المجلس النيابي بالاجماع... هذا الميثاق هو عهد بين جميع اللبنانيين على اختلاف طبقاتهم وميولهم...»، حقائق لبنانية، ج٢، ص٢٩٠. والميثاق عند سامي الصلح، مذكرات، ج١، ص٧٤، «ينص على الاحترام المتبادل بين الفريقين، اللذين يعترفان بلبنان، ذي الوجه العربي، كوطن لهما بحدوده الحاضرة، ويلتزمان بحماية استقلاله، ومصالحه الأولية وحرياته الأساسية».

وجه عربي ، يحافظ على أبعاد الثنائية المجتمعية على «اساس الاحترام المتبادل بين الفريقين» ، ويتحمل بالتالي كل تبعاتها المستقبلية .

وبمعنى آخر ، ان الميثاق يعبر عن مفهومين للبنان : لبنان التعايش بين الطوائف ؛ ولبنان الانصهار المجتمعي [٥٩] الذي يبدد «المفارقات التي كانت تستعمل للتطاحن والتنافر بين اللبنانيين» ، يحقق الثورة من اجل لبنان ، مع كل ما في تلك الثورة من معاناة الإنتصار على الذات للخروج من القوقعة الطائفية . وقد عملت الكتائب في مرحلة الاستقلال بإخلاص ووعي لهذا الميثاق . فقد كان الشعور الباطني والروحي الخفي ، والإرادة الصافية المخلصة التي لا تعرف الغموض والتعلية ، العامل الأساس لنجاح الاستقلال ولإرضاء جميع اللبنانيين وفرحهم مسيحيين ومسلمين.

«ويشهد الله ، اننا كنا خلال هذه الفترة من عهدنا بالاستقلال ، امينين كل الامانة للميثاق ، ولا أظن فئة اشتغلت في اوساطها بأمانة لهذا الميثاق أكثر مما اشتغلنا نحن عن اقتناع تام منا بأن الميثاق هو الشكل الفريد الذي يمكننا به خلق وطن مستقل . ولكم تحملنا من فئتي اللبنانيين المسلمة والمسيحية المتطرفة على السواء من اجل هذا الميثاق [٦٠] ».

وبالرغم من هذه المعاناة على الصعيدين المسلم والمسيحي ، ثابرت الكتائب على القول بضرورة انصهار اللبنانيين . ولم تتراجع انما رأت ان الظروف تقضي بأن تأخذ المؤسسة الدستورية الاولى التي تضم ممثلي الشعب ، البادرة في الإقدام على تحقيق فكرة الإنصهار ، وهو «بداية عملها الوطني الجليل» . وقد عبّرت الكتائب عن تلك الظروف بقولها :

«دعونا وما زلنا ندعو الى صهر اللبنانيين كلهم أجمعين في بوتقة الطائفة اللبنانية . غير أن دعوتنا ودعوات الآخرين من اللبنانيين الصميمين تظل صرخة في وادٍ إن لم

---

٥٩ — تجدر الملاحظة هنا ان الكتائب اضطرت فيا بعد أن تقول بالميثاق التسوية بعد تعذر الانصهار الوطني . «فالميثاق الواجب للوحدة ولإنصاف اللبنانيين قد تجلى بتراض على صعيد عدد النواب المسيحيين والمسلمين... وصعيد الرئاسات الثلاث ، وصعيد عدد الوزراء المحمديين والمسيحيين في كل حكومة. ويفترض الميثاق من جهة ثانية ، قيام وضع تعايش بين الفئتين الطائفيتين يقوم على التفاهم المتبادل والتساهل وروح المحبة والمسامحة المتبادلتين» ، جوزف شادر في العمل السنوي ١٩٦١ ، ص٥ .

٦٠ — بيار الجميل في العمل السنوي ١٩٦١ ، ص٥ .

يقترن القول بالعمل. وقد يستغرب البعض او يجبنون عن الإقدام على تحقيق الفكرة التي المحنا اليها في ما تقدم، غير ان الضرورة تقضي بأن يكون لكل عمل مبتدأ وبادىء. فهل يكون عهد المجلس المقبل مبتدأ هذا العمل الوطني الجليل؟... هذه طريقتنا في الحياة، فلنسلكها وأعيننا شاخصة الى العلاء، وقلوبنا مفعمة بدفء الايمان الوطني[٦١]».

◆

---

٦١ — العمل في ١٩ آب ١٩٤٣، ص١.

الفصل الرابع

الكتائب والاستقلال

١ ارتدت المعركة الانتخابية «طابع العنف[١]» نتيجة العوامل المؤثرة فيها :

«فالتنافس بين المرشحين على المقاعد النيابية كان على أشده ، وسلطات الانتداب تعمل جهراً في سبيل مرشحين تربطهم بها المصلحة المشتركة ، وتضمن بواسطتهم استمرار الانتداب وتؤجل ما امكن تنفيذ الوعود[٢]».

«ونشطت المعارضة بمؤازرة الدول العربية المجاورة وتشجيع فعّال من البريطانيين، منادية بتعاون لبنان مع الدول العربية في جميع الميادين ، تعاوناً تاماً لا يحده سوى الاستقلال[٣]»... ولكننا اذا أخذنا بعين الإعتبار مواقف زعماء اللوائح الانتخابية واتجاهاتهم السياسية في مختلف المناطق اللبنانية، ودور العوامل المؤثرة في الانتخابات ،

---

١ — كميل شمعون، مذكراتي، ص٢٣ ؛ بيار زياده، التاريخ الدبلوماسي، ٧٩. حول المعركة الانتخابية والمؤثرات فيها ، راجع باسم الجسر، ميثاق ١٩٤٣ ، ص٩٦—٩٩ . وكانت المعركة الانتخابية قد بدأت بتبادل التهم بين الفرقاء عبر المنشورات التي وزعت في المدينة والقرى اللبنانية. راجع الملحق رقم ٢٠ ويرد الاستاذ حوراني الانقسام بين المرشحين الى عامل شخصي ثـم الى الاختلاف في المبادىء بين المؤيدين لاستقلال لبنان (اده) والمعتدلين والمتطرفين العروبيين.

A.H. HOURANI, *Syria and Lebanon*, 257.

٢ — حول تدخل الحكومة وسلطات الانتداب في الانتخابات راجع بشاره الخوري، حقائق.. ج١ ، من ٢٥٥—٢٥٧. رأي مخالف : منير تقي الدين ، ولادة استقلال ، ص٣٢: «كانت هي المرة الأولى التي عرف فيها (لبنان) حرية الانتخاب منذ دخول الفرنسيين اليه»...

٣ — بيار زياده ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ٧٩ .

لتبين لنا ان اللبنانيين، على اختلاف فئاتهم، عاشوا هاجس الاستقلال لغايات متناقضة. وقد عكست خريطة النتائج الانتخابية هذه الغايات. «فباستثناء محافظة جبل لبنان، فازت في الانتخابات النيابية اكثرية استقلالية ترتكز على تأييد شعبي كاسح، وكان لها الفضل، فور إعلان النتائج الانتخابية، بادخال المعركة القائمة بين سلطات الانتداب والاستقلاليين في طور التصفية النهائية(٤)». الا ان الاكثرية الاستقلالية ضمت أكثر من اتجاه: فبالإضافة الى أركان الكتلة الدستورية، «أقبل على الدخول في الانتخابات الاخيرة للمجلس النيابي اللبناني رهط من أركان القائلين بالوحدة السورية وفي عدادهم بعض وجهاء الطرابلسيين الذين كانوا أشدّ المجاهدين في هذا السبيل يتقدمهم الاستاذ عبد الحميد كرامي، فضلاً عن ذلك فقد ساهموا مساهمة عملية في سياسة لبنان اذ أقبل الاستاذ رياض بك الصلح على تأليف الوزارة وسنّ لها دستوراً جديداً قائماً على الاعتراف بالكيان اللبناني(٥)».

وقد يكون هذا التناقض ضمن الاكثرية الاستقلالية، مع العوامل المؤثرة في الانتخابات ونتائجها، هو الذي جعل من الاستقلال رهانا بين النفوذين الفرنسي والبريطاني وما يخفيه من اتجاهات عروبية، فأحدث بالتالي، ردود فعل مختلفة:

«فالصراع الفرنسي — البريطاني كان موجوداً، وكانت بريطانيا منذ سنوات، وقبل الحرب العالمية الثانية، تحاول بشتى الطرق توسيع رقعة سيطرتها في الشرق.

«ولكن الصراع هذا نفسه، بدلاً من ان يضعف الوجود الفرنسي، زاد في تصلبه وتحجره وعناده. ومن يطلع على الوثائق التاريخية المحفوظة عن ذلك العهد، والرسائل المتبادلة بين ممثلي الدولتين، يدرك الى اي مدى وصل تمسك فرنسا بوجودها في سوريا ولبنان. كان الجنرال ديغول، زعيم فرنسا الحرة في ذلك الحين، يعتبر بقاء فرنسا في الشرق قضية مصيرية وتتعلق بكرامة فرنسا بالذات. وهذا ما يفسر جانباً مهماً من موقف الحكومة الفرنسية الموقتة من الاستقلال اللبناني، ومن إقدام الحكومة اللبنانية على تعديل الدستور لهذا الغرض(٦).

---

٤ — بيار زياده، التاريخ الدبلوماسي، ص ٧٩. ويرد الاستاذ زياده نجاح العناصر الاستقلالية بأكثرية ساحقة الى التفاهم المسيحي المحمدي.

٥ — محمد جميل بيهم، النزعات السياسية بلبنان، ص ٢٥. راجع اسماء اعضاء المجلس النيابي في A.N. MESSARRA, *La Structure sociale du Parlement Libanais*, 347ss.

٦ — بيار الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠، ص ٩.

وجاءت نتائج الانتخابات النيابية تزيد في اصرار الفرنسيين على تمسكهم بالبقاء في لبنان. وتثير المخاوف عند المسيحيين الذين يتمنون الاستقلال ولكن بضمانات دولية. ويصف بيار الجميل الحالة بقوله: «كانت المحاولة (الاستقلالية) مجازفة كبرى بعد سلسلة المصائب والاضطهادات التي عاناها اللبنانيون عبر تاريخهم الطويل. وكان يترتب علينا ان نحمل اللبنانيين جميعاً على القبول بهذه المجازفة، والا كانت زحزحة الانتداب امراً مستحيلاً.

«واذا كان اللبنانيون المسلمون يريدون التخلص من فرنسا بأي ثمن كان في تلك الأيام، فالحذر كان كبيراً عند الفئات المسيحية، وكانت على حق في حذرها هذا، وهي لم تنسَ بعد أثار الاستعمار التركي، والهبات الرجعية التي كانت تصدمهم من وقت لآخر، لدرجة ان أشد المتحمسين لفكرة الاستقلال كانوا يتصورونه او يتمنونه بحماية فرنسا. وكانت الحرية حلمهم الدائم وانشودة على الأفواه، ولكنهم كانوا يفضلونها حرية محدودة على الاضطهاد.

«في هذه الحالة النفسية كان لبنان، وأذكر، من جملة الاشياء التي أذكرها، ان فئات كبيرة من اللبنانيين كانت ترتاب من دعوتنا الى الاستقلال الكامل الناجز، وتعتبرها تهوراً فيه الكثير من نزق الشباب. ولكن صدف ان الكتائب كانت قد أصبحت قوة لا يستهان بها، وتتمتع برصيد وثقة كبيرين، بمعنى انها صارت مؤهلة لممارسة الدور القيادي. اذن، كان علينا ان نأخذ المبادرة لكي يتحرك الشعب معنا[٧]...

٢ وظفت الكتائب رصيدها، وأخذت المبادرة في تبديد المخاوف وكبت التطرف. وقد انتهجت سياسة موضوعية «سارت في خط الاعتدال وعدم الانسياق مع العاطفة والارتفاع بتفكيرها الى ما فوق الاشخاص والمصالح الذاتية حتى والحزبية منها، والنظر الى ما هو أبعد من الظرف العارض[٨]. فالموقف حرج، وأي تردد قد يضيع فرصة الاستقلال، او يعيد طرح الموضوع بطريقة تتنافى والقناعات الكتائبية.

---

٧ ــ بيار الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠، ص ٩.
٨ ــ جوزف سعاده في العمل السنوي ١٩٦١، ص٨.

وبحكم الميثاق الذي نادت به ، رأت الكتائب ان تضامن «الاكثرية الاستقلالية» قد ينقل تحقيق مبادىء الميثاق من الاوساط الشعبية الى الندوة البرلمانية ويتيح بالتالي ، الفرصة لتحقيق الاجماع من اجل لبنان المستقل. وبالرغم مما في هذا الموقف من مجازفة ، فان الكتائب اعتمدت على «قوتها المعنوية» ، ومن عناصر تكوينها الايمان بالرسالة والثقة بالنفس والإتكال على الذات ، والاستعداد الدائم للذود عما تؤمن به حتى التضحية بالذات[٩]»...

وعلى هذا الاساس ، وقفت الكتائب على الصعيد اللبناني «بين شقي التطرف ، أي بين المتطرفين في النزوع الى الوحدة العربية ، والمتطرفين في دعوتهم للبنان الفينيقي او المسيحي ، واحياناً الى جعله مقاطعة من الدولة المنتدبة[١٠]». وذكرت فرنسا بان صداقتها مع لبنان «تشكو أزمة حادة» نتيجة اساءتها لمهمتها وتغاضيها عن المستغلين لدورها الرئيس في لبنان. «فمهمة فرنسا في لبنان كانت لغاية اسمى من حماية عصبة من الجشعين الطامعين. ومن المؤسف ان تتوصل هذه العصبة الى تسخير كل ما لفرنسا من قوى مادية ومعنوية في سبيل تكديس ثروة واقتناص مغنم. ولا نقول جديداً اذا عالنا المسؤولين الفرنسيين ان زبانية الاستثمار يفسدون عليهم اعمالهم الرامية الى توطيد أسس التحالف والصداقة. فالجريمة الواحدة يرتكبها الاستثمار تضيع على السياسة الفرنسية جهود حقب طويلة برمتها[١١]».

وما تتمسك به فرنسا في لبنان ليس اذن كرامتها ونفوذها ، انما تحالفها مع الطامعين بهذا النفوذ للوصول الى مآربهم السياسية والحفاظ على مصالحهم الاقتصادية. في حين إن اغلبية اللبنانيين كانت تحفظ لفرنسا عهد الصداقة والتعاون. «الا أن الصداقة الحقيقية لا تقوم على أسس الاثرة والاستثمار من احد الجانبين ، ولا تعني فرض الغرم دون اقتسام الغنم ، ولا تشير بوضع التعاهد على قاعدة سيد ومسود ، وحر

---

٩ — المرجع السابق نفسه.

١٠ — المرجع السابق نفسه.

١١ — العمل في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٣ ، ص ١. وفي ١٨ آذار ، حمّلت العمل الانتداب مسؤولية تعثر اليقظة الوطنية. فقد «آمل لبنان استقلالاً وسيادة ، فظفر من الانتداب بحرمانه أقل صلاحيات السيادة والاستقلال. ورجا لبنان انعاشاً اقتصادياً يقيله من عثرات الضيق ، فخلع عليه الانتداب ثوباً من الاستثمار جافي الخيوط نابي المجس. ونهد لبنان الى وعي قومي يعتد بزهو كرامته ، فاستدرجه الانتداب الى مدرسة الخنـوع والاستسلام وخنق الروح الوطنية».

وعبد[١٢]»... انما الصداقة الحقيقية تقوم على المصالح المتبادلة بين البلدين على قاعدة الحرية والمساواة. ووضع التعاهد الذي تريده فرنسا، لا يصبح شرعياً قبل ان يستكمل لبنان استقلاله «ويحطم سلاسل الانتداب المزعوم». والا يقع لبنان تحت الوصاية الفرنسية. وما يتمسك به بعض اللبنانيين من حماية، لا يعدو كونه ارتباطاً فئوياً بفرنسا، يسيء الى الكرامة الوطنية، ولا يخدم الا مصالح المنتفعين منه وقد اساؤوا الى مهمة فرنسا في لبنان. لذلك، فالصداقة اللبنانية الفرنسية لا تمر عبر «عصبة من الجشعين الطمّاعين»، انما تقوم تلك الصداقة على انجاز مهمة فرنسا السياسية في لبنان، فتترك له حقه في ممارسة السيادة التي على أساسها يقيم علاقاته الصحيحة مع فرنسا وسائر الدول الحرة التي تعترف باستقلاله.

واذا كانت السياسة الفرنسية قد خضعت لبعض المؤثرات الفئوية واشترطت عقد التعاهد للتسليم بالاستقلال، فان إجماع اللبنانيين على المطالبة بهذا الاستقلال ناجزاً، يخول السلطات اللبنانية بأن تواجه فرنسا بالحقائق، وأن ترفض كل الذرائع التي تعيق مسيرة الاستقلال. لا بل ان الاجماع كان يحمل السلطة التشريعية المنتخبة مسؤولية تحقيق الاستقلال السياسي عبر انجاز الشكليات الدستورية التي تتذرع بها فرنسا، وما يترتب على تلك الشكليات من تبعات لا بد من تحملها بجرأة وإقدام[١٣]. فالمجلس النيابي الجديد «قد أثقلت الظروف والاوضاع الخاصة منكبيه بالمسؤوليات الجسام والمهام الخطيرة. وعلى نواب اليوم أن يؤدوا رسالة تفوق رسالة زملائهم بالأمس أهمية وشأناً: فثمة عقود ومحالفات تطل برؤوسها من كل مكان».

«وفي مقدمة المطالب التي تتوجه بها الأمة الى ممثليها اعادة النظر في الدستور اللبناني وجعله متفقاً والحالة الاستقلالية التي تجتاز البلاد عتبتها (راجع المواد٢٥، ٥٢، ٩٠ الى ٩٢)... وتحطيم سلاسل الانتداب المزعوم، وعقد «المعاهدة» التي طالما اشارت اليها السلطات العليا وجعلتها المنفذ الوحيد المفضي بنا الى ممارسة حقوقنا في الاستقلال والسيادة...

---

١٢ — العمل في ١٨ آذار ١٩٤٣، ص ١.

١٣ — يعلق بيار زياده، التاريخ الدبلوماسي، ص ٨١—٨٢، على موقف فرنسا بقوله: «ان السياسة الفرنسية في دول المشرق أصيبت بالجمود على الصعيدين الفكري والعملي، خلافاً للديناميكية التي اتسمت بها معركة الاستقلاليين الذين كانت تدفعهم الى أمام ثورة شعبية لها في ضلوع الأمة وشرايينها الحيّة جذورها الأصيلة».

«والاستقلال الذي ننشد والسيادة التي نريد يعنيان قبل كل شيء :

— «ان يكون للحكم الوطني كرامة الكلمة وحرية العمل فلا تعبث بمقدراتنا سياسة ما وراء الستار متى شاءت وكيفما شاءت ؛

— «وان تلغى الاتفاقات التي فرضت علينا المستشارين ووسعت في سلطانهم ؛

— «وان يفصل لبنان والدولة والدول ذات العلاقة بما أُطلق عليه اسم «المصالح المشتركة» .

— «وان تكون عائدات الجمارك في لبنان للبنان ؛

— «وان تنزع الامتيازات التي منحتها الشركات الاستثمارية والتي لا تستفيد البلاد منها غير دفع الغرم وتحمل الاساءة ؛

«والسيادة والاستقلال يعنيان ايضاً تعزيز الطابع اللبناني في كل مظهر من مظاهر حياتنا : فالعلم اللبناني يجب ان يكون لبنانياً صرفاً... والمدارس الأجنبية يجب أن توجه الناشئة التي تختلف اليها التوجيه اللبناني الحقيقي... وبكلمة واحدة يجب أن يقدم كل ما هو لبناني على ما سواه ، وأن يكون محترم الجانب مصون الحق[١٤]»....

٣ كانت هذه المطالب بمثابة المنهاج الذي وضعته الكتائب لثورة الاستقلال . وعلى أساس هذا المنهاج تابعت الكتائب تعاونها مع رياض الصلح شخصياً[١٥] . ويقول الاستاذ الياس ربابي[١٦] في هذا الصدد : «لست ابالغ اذا ما قلت ان الايام

---

١٤ — العمل في ١٨ أيلول ١٩٤٣ ، ص ١ .

١٥ — يعود تاريخ التعاون بين رياض الصلح وبيار الجميل الى عام ١٩٤١ . «فذات مساء من كانون الأول اجتمع في دار بدر دمشقية ، في رأس بيروت ، كل من صاحب الدار (وصاحب الدعوة ايضاً) ورياض الصلح وبيار الجميل والياس ربابي . وكان الحديث ذا شجون . غير ان موضوعاً واحداً هاماً استأثر بالقسط الأكبر من الوقت : ففرنسا ، وقد خسرت الحرب ، لن يمكنها الاحتفاظ بانتدابها على لبنان . وعلى اللبنانيين أن يعرفوا كيف يغتنمون هذه السانحة الثمينة للتغلب على خلافاتهم الداخلية أولاً ، وتحقيق استقلالهم ثانياً .

«وهنا أعلن رياض الصلح عن رغبته في التعاون والكتائب ، بلوغاً لهذا الهدف ، فوجد عند بيار الجميل منتهى الترحيب والاستعداد الحسن للعمل من أجل حرية لبنان وسيادته واستقلاله... وكان بدء الصلة التي أخذت تزداد على مد الأيام ، توثقاً ورسوخاً ، والتي اعطت ، فيما بعد أشهى ثمرات الخير والبركة» . راوية في العمل السنوي ١٩٦١ ، ص ٦٧ ؛ ومقابلة شخصية مع الياس ربابي في ٧٧/٦/١٥ .

١٦ — اسمه المستعار «راوية» الذي كتب في العمل السنوي ١٩٦١ ، ص ٦٧ .

الفاصلة بين تشكيل رياض الصلح وزارته الاولى وانفجار الأزمة في ١١ تشرين الثاني ، كانت أيام عمل مشترك ، دائم ، بين السراية والكتائب . وقلّما مرّ يوم من تلك الفترة العصيبة لم تتحول فيه صيدلية بيار الجميل الى ملتقى يجتمع فيه رياض الصلح وسليم تقلا وحبيب ابو شهلا وهنري فرعون وغيرهم من أركان ذلك العهد .

«وفي تلك الفترة نفسها ، حرص رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري على أن يكون تعاونه والكتائب كاملاً ، فكان يشرك بيار الجميل في كثير مما يتخذ من مقررات ويحدد من مواقف».

واشراك الكتائب في مقررات حكومة الاستقلال كان بهدف تحرير الحركة الاستقلالية من ملابسات الثنائية الحزبية بين اده والخوري ، واعطائها بعداً وطنياً يؤمن اجماع اللبنانيين على المطالبة بالاستقلال الكامل على أساس مبادىء الميثاق الوطني الذي أقرته الكتائب وناضلت في سبيله . «ولكي يتم هذا الاتحاد ينبغي ان يطمئن المسيحيون الى أن الاستقلال خطوة اولى ونهائية ، وليست مقدمة لخطوة اخرى مبيتة تقوض الكيان والاستقلال... على هذه النقطة الجوهرية بالذات كان يتوقف مصير لبنان ومستقبله في تلك الأيام الحاسمة[١٧] »... وعلى هذا الاساس دخلت الكتائب في «مشاورات مع المغفور لهما رياض الصلح وعبد الحميد كرامي». فكانت «احد فريقي الحوار ، وذلك لسببين رئيسين : الأول هو ان اتفاق بشاره الخوري ورياض الصلح كان بين فريقين «غير متكافئين» اذا جاز التعبير . كان المغفور له الشيخ بشاره الخوري رائداً من رواد الوطنية والاستقلال . ولكن الصراع المحلي الذي كان يدور بينه وبين المغفور له اميل ادّه ، ارتدى ، زوراً ، طابع خلاف حول لبنان وشخصيته واستقلاله . فمطالبة بشاره الخوري بلبنان المتعاون مع العرب ، كانت تفسر وتؤول بأنها «مؤامرة» على لبنان وكيانه . كما ان اصرار اميل ادّه على أن يتم الاستقلال بالتفاهم مع فرنسا وبرضاها وتأييدها ودعمها الدائم لهذا الاستقلال ، كان يفسر ويؤول ايضاً من الجانب الآخر ، بأنه استسلام للانتداب وخضوع دائم له».

---

١٧ — بيار الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠ ، ص٩ . وجاء في العمل السنوي ١٩٦٨ ، ص٦٧ : «المسلمون كلهم ضد الانتداب . والمسيحيون ، مبدئياً كذلك ، غير انهم يرتابون من نيات الفريق الأول . شيء واحد أساسي بقي ناقصاً ولازماً لاعلان حركة التمرّد الوطني... وهو أن تنطلق الحركة هذه بمبادرة صريحة من المسيحيين ، ما دام الانتداب يتشبث من أ- م بالبقاء . وكان المسيحيون في حيرة من أمرهم . وتراءت الخطوة بالنسبة اليهم مجازفة».

«...لكل هذه الاسباب، كانت كلمة الشيخ بشاره الخوري في أوساط المسيحيين، لا تلقى الصدى الذي تتركه كلمة اميل اده. وقد جاء تفاهمه مع رياض الصلح الذي كان يتصوره المسيحيون داعية عربية أكثر منه مؤمناً بلبنان، يعزز من شكوك المسيحيين في نيات بشاره الخوري وسياسته[١٨]. فكان من المتعذر في هذه الحالة، ان يجد بشاره الخوري في الاوساط المسيحية التأييد الذي كان يتمتع به رياض الصلح في الاوساط الاسلامية[١٩]»...

ويتابع الجميل: «من هذه النقطة المهمة بدأ دور الكتائب المباشر في معركة الاستقلال، بفضل الثقة الشعبية التي كانت تتمتع بها واطمئنان المسيحيين الى شجاعتها وامكاناتها المادية والمعنوية. وتـم التفاهم بيننا وبين الرئيسين بشاره الخوري ورياض الصلح على ما نسميه اليوم بجوهر الميثاق الوطني[٢٠]». وعلى اساس هذا الاتفاق وضع البيان الوزاري[٢١]. ويذكر الياس ربابي انه سمع رياض الصلح يروي في أكثر من مناسبة الحادثة التالية: «عندما عهد اليّ في تشكيل الوزارة الاولى المنبثقة من انتخابات ١٩٤٣، سألني رئيس الجمهورية عن المنهاج الذي سأضعه للبيان الوزاري. فما كان مني الا أن عرضت على الرئيس نسخة من جريدة «العمل» وقلت هذا هو بياني، وهذا هو منهاجي في الدرجة الاولى[٢٢]».

---

١٨ ــ اخفق بشاره الخوري في استقطاب المسيحيين حوله «بسبب ما كان يشيعه خصومه عنه، وبفعل ذلك الاعتقاد العام بأنه مدين في الوصول الى الرئاسة الأولى الى «العروبة»، ونفوذ بعض الدول العربية»، العمل السنوي ١٩٦٨، ص٦٧.

١٩ ــ بيار الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠، ص٩.

٢٠ ــ وجاء في العمل السنوي ١٩٦٨، ص٦٧: «وبدت الكتائب هنا وكأنها هي المسؤولة عن الاختيار الحاسم، لأن نشأتها وتصرفها الوطني، واقدامها وترفعها عن الحزبية الضيقة والسياسات الصغيرة، اكسبتها رصيداً من الثقة في أوساط المسيحيين، قيمته هنا انه جاءها دون أن تسعى اليه. لكن الكتائب ما قبلت المسؤولية ولا رضيت بالمجازفة الا لقاء عهد خطوطه بادية واضحة في الميثاق الشهير الكبير، وفي أعقاب حوار طويل عميق بين قادة الرأي في الجانبين وبينها»...

٢١ ــ راجع نص البيان الوزاري في زيادة، التاريخ الدبلوماسي، ص ٢١١ــ٢٢٩. والوزارة الصلحية في الملحق رقم ٢١.

٢٢ ــ الياس ربابي في العمل السنوي ١٩٦١، ص٦٧. ويروي جوزف شادر في العمل السنوي ١٩٧٠، ص٢١، في هذا الصدد ما يلي: «الحقيقة انه نقل عن لسان رياض الصلح بعد تعيينه رئيساً للوزارة قوله... وما جاء في العمل كان دراسة دستورية مطولة تبين ان صك الانتداب لم يعد صالحاً او شرعياً، وينبغي أن تعترف فرنسا باستقلال لبنان الكامل، وتعدد المواد التي ينبغي تعديلها في الدستور لتكريس◄


أول علم وضع للبنان فجر الاستقلال
صنع في بيت الكتائب اللبنانية
مساء ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣
وهو ذاته الذي قدمته النجادة والكتائب
للحكومة الشرعية في بشامون
صباح الاحد ٢١ تشرين الثاني وعليه تواقيع
رئيس الجمهورية ورئيس المجلس النيابي
ورئيس مجلس الوزراء ورئيس حكومة بشامون ووزير الدفا
والرئيس الاعلى للكتائب
وفريق من رفاقه ممن وقفوا على صنعه.

ن . ن .

الجمهورية اللبنانية

١٢٢٢

لجانب رئيس الكتائب المحترم

ترجو مدبرية الآثار العامة قبول شكرها الجزيل لإهدائكم اياها كهبة اول علم وضع للبنان عند فجر الاستقلال .

ذاك العلم الشهير الموقع منكم ومن كبار رجالات البلاد الذين جاهدوا في سبيل الاستقلال .

ولمن دواعي الفخر ان يحفظ هذا العلم ويعرض في متاحفنا الوطنية .

واني لاذكر يوم تفضلتم بدعوتي لمشاركتكم في وضع هذا العلم الذي يرمز بالاسرائيل البيضاء والحمراء (رمز الحزبين اليمني والقيسي) الى اتفاق والتفاف الاحزاب المختلفة حول غاية واحدة الا وهي الحفاظ على الوطن العزيز المثل بالارز ورفع شأنه خفاقا عاليا .

فاشكر حضرتكم الشكر الجزيل على هبتكم هذه وارجو قبول فائق الاحترام

بيروت في ٢٣ حزيران ١٩٦١

المدير العام للآثار

موريس شهاب

المديرية العامة

الامانة العامة
وارد
رقم ٢١٢ تاريخ ٣ تموز ١٩٦١

حفظ اول علم في بيت الكتائب حتى شهر حزيران ١٩٦١ تاريخ وهبته الكتائب للمتحف الوطني ، في الصورة كتاب لمدير العام للآثار وبه يشكر رئيس الكتائب على هبته .



وكان العلم الجديد الذي ارتفع في بشامون في تمام الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين من صباح الاحد ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣ اول علم لبناني محرر يخفق في سماء لبنان.
من اليمين، عبده صعب من اركان الكتائب، وعدنان الحكيم (نجادة) وفوزي طرابلسي وحبيب ابو شهلا رئيس



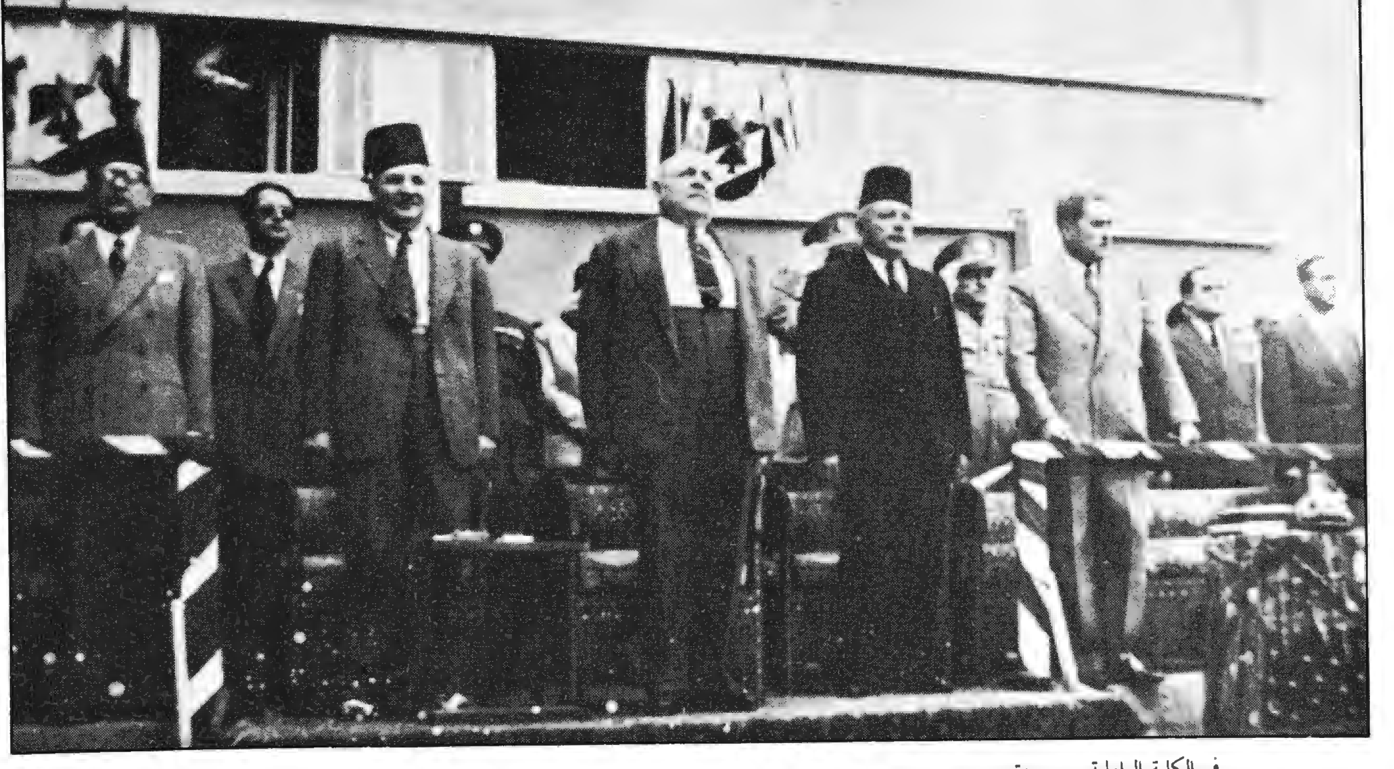
لقد استقبل الشعب علمه الجديد بحماس واعتزاز، فرفعه خفاقاً في التظاهرات والمهرجانات، وزان به الدوروالصدور.
يبدو في الصورة هنري فرعون ورياض الصلح وبيار الجميل، وعدنان الحكيم...



من مهرجان الكتائب اللبنانية ، عرس الوطنية الأمثل ، في عيدها السنوي الثامن ١٢ كانون الاول ١٩٤٣ .
الشيخ بيار الجميل بين رياض الصلح رئيس الحكومة ممثلاً رئيس الجمهورية ، وحبيب ابو شهلا نائب رئيس الوزارة ، والى اليمين جوزف شادر ، في قاعة الاحتفال في «الروكسي» .

عيد الكتائب التاسع السنوي ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٤
الاستاذ الياس ربابي يخطب ، وقد تخلل الخطب
معزوفات موسيقية اشترك فيها نحو الثمانين موسيقياً
من «البيت الموسيقي اللبناني».

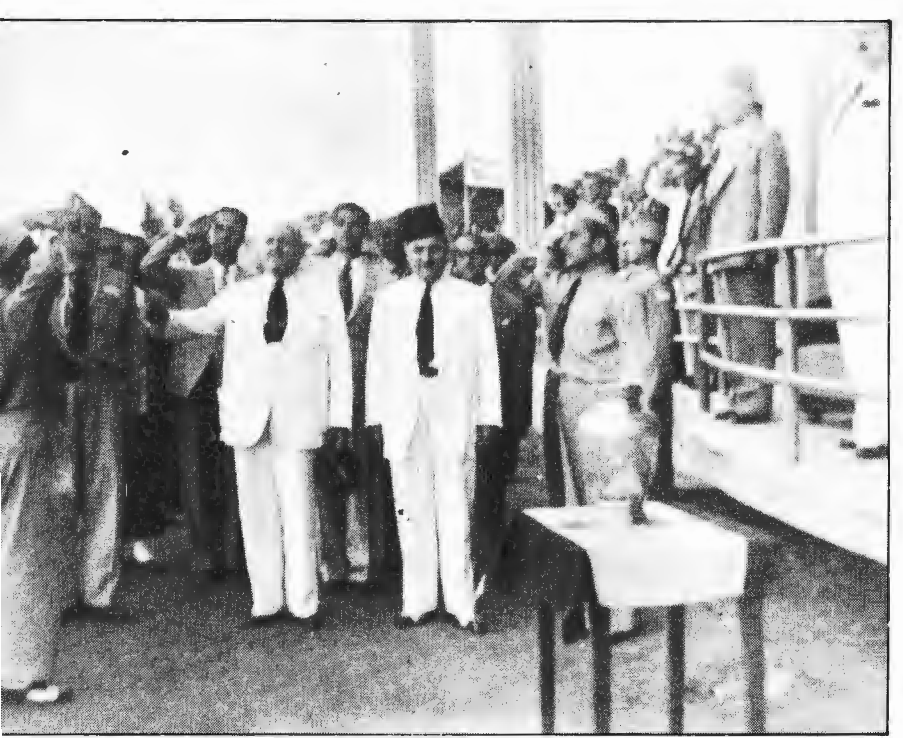
من اعياد الكتائب ايضاً
هنري فرعون
والشيخ بيار الجميل



في الكلية العاملية — بيروت ،
من اليمين الدكتور الياس الخوري ، رشيد بيضون ،
رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري ،
رئيس الحكومة رياض الصلح ، الشيخ بيار الجميل ، وحبيب ابو شهلا .

رئيس الجمهورية
الشيخ بشاره الخ
والى يساره
رئيس الوزارة
رياض الصلح ،
وفي الصف الثاني
الشيخ بيار الجميل
بين عدنان الحكي
وأنيس الصغير
(وهما بزي النجا





مشهد ثان
في احتفال رياضي :
وقفة وتحية
للنشيد اللبناني
ويرى حسين سجعان ،
رياض الصلح ،
بيار الجميل ،
بشاره الخوري ،
عدنان الحكيم ،
وعلى المنصة
الى اليمين
مجيد ارسلان ،
حبيب ابو شهلا .

في بكفيا ١٣ آب ١٩٤٤ مهرجان كتائبي لمناسبة المعرض الزراعي السنوي

رياض الصلح رئيس الحكومة تستقبله الموسيقى بالنشيد الوطني والى يساره الشيخ بيار الجميل ويبدو تقي الدين الصلح ووليم حاوي.

على شرفة المعرض المقام في بيت الكتائب

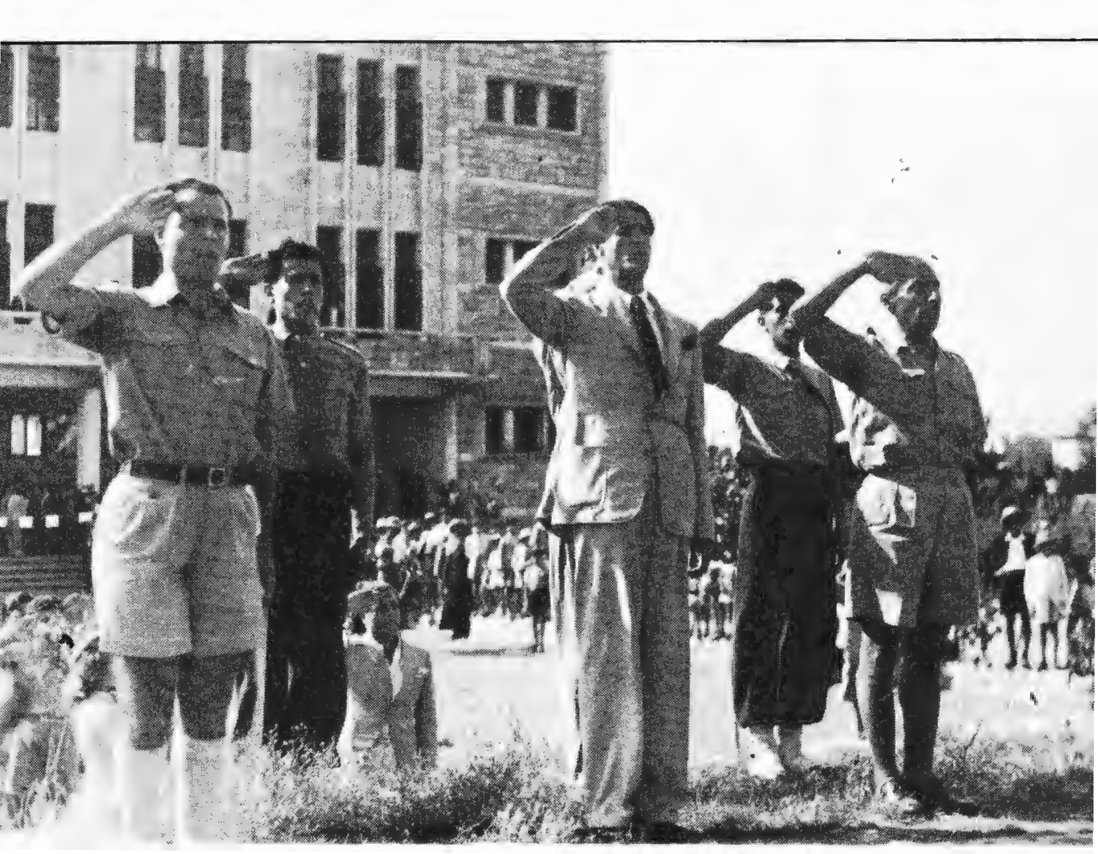
رياض الصلح ، تقي الدين الصلح ، بيار الجميل ، الياس ربابي يخطب.





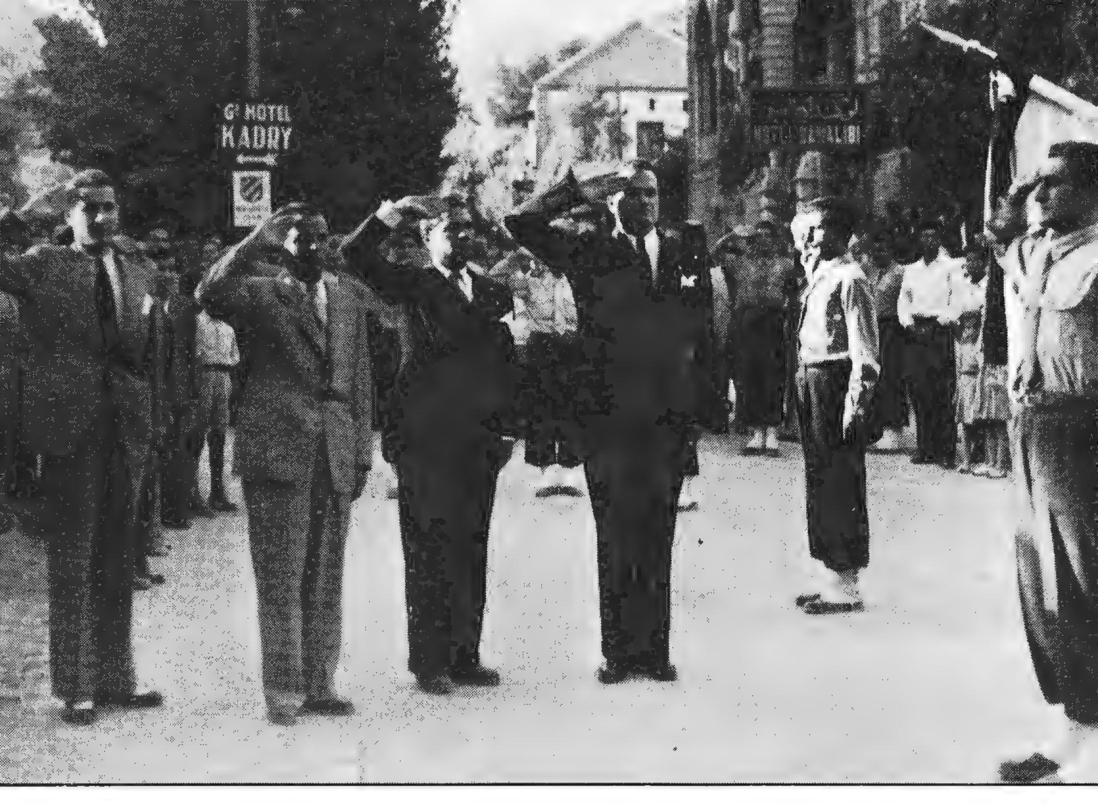
«يوم كسروان الكتائبي»
١١ حزيران ١٩٤٤
استقبل الرئيس الاعلى
في شوارع جونيه
بمنتهى الحفاوة والاكرام

التحية اثناء انشاد
النشيد الوطني
في ساحة
«معهد الرسل»



مهرجان اختتام المخيمات الكتائبية
في زحله اول ايلول ١٩٤٤
واجتازت الصفوف شوارع المدينة
من قرب «الكلية الشرقية»
حتى «البولفار»
والاعلام تخفق في زهو
فوق الرؤوس .





...وبعد النشيد اللبناني
عرض الرؤساء الفرق،
من اليسار جان سكاف، وليم حاوي، موريس الجميل،
الياس ربابي.

«يوم الكتائب»
في حاصبيا
١ ايلول ١٩٤٤
تعطل اوتوبيس
حاصبيا
قبل السفر
عادث اصطدام
في الصورة
ليم حاوي يطل
الشباك الامامي

١٥ــ١٧ ايلول ١٩٤٤ كان موعد اقامة المخيم الكتائبي الرابع عشر في حاصبيا.



مشهد وصول الرئيس الاعلى الى ساحة حاصبيا



في حاصبيا الرئيس الأعلى يعرض صفوف الكتائبيين محيياً علم كل فرقة

وأهم ما جاء في البيان الوزاري الفقرة التي تقول : «ان في الدستور اللبناني مواداً لا يتفق وجودها وقيام الاستقلال ، وفيها ما يجعل لغير الشعب اللبناني وممثليه الشرعيين مشاورة في تسيير شؤونه . وستعمد الحكومة حالاً فتطلب الى مجلسكم الكريم أن يجري في الدستور التعديلات التي تجرده من هذه القيود فيصبح دستور دولة مستقلة تمام الاستقلال».

وبعد البيان الوزاري ، تمّ التفاهم بين الكتائب ورياض الصلح «على المواد الدستورية التي ينبغي تعديلها لتكريس الاستقلال . وما أن علمت السلطات الفرنسية بالأمر وبعزم الحكومة على تقديم مشروع التعديل الى مجلس النواب ، حتى ثارت ثائرتها وهددت بالويل والثبور وعظائم الأمور ، وأوفدت المفوضية الفرنسية في ذلك الحين أحد مندوبيها الى رياض الصلح تحذره وتنذره... فما كان من رياض الا أن اتصل بي (بيار الجميل) هاتفياً وكنت في الصيدلية واستدعاني اليه ، وقال لي : ترانا في ورطة لا أدري كيف الخروج منها . فالفرنسيون عازمون على مقاومة خطوتنا بالقوة إن لزم الأمر. فما رأيك؟

«قلت له فوراً : انه تهديد لا نقبله بأي شكل من الأشكال ، واذا كان لا بدّ من الاصطدام فليكن هذا الاصطدام... ان الاستقلال يؤخذ ولا يعطى... فاتكل علينا وامض في تنفيذ ما اتفقنا عليه[٢٣]».

ومضت الحكومة في تنفيذ خطتها ، فأحالت الى المجلس النيابي تحت رقم ٩٢ تاريخ ٥ تشرين الثاني ، مشروع قانون يقضي بتعديل الدستور اللبناني في بعض مواده لمناقشته في دورته العادية[٢٤] .

► الاستقلال وجعله حقيقة وواقعاً دستورياً... أما الدراسة المذكورة فقد أعدها للكتائب في ذلك الحين الكتائبي نجيب الدحداح»... وفي خطابه بمناسبة الذكرى الثامنة لتأسيس الكتائب ، اعترف رياض الصلح بأنه «استعان بكثير من أوضاع الكتائب وأنظمتها وأهدافها في وضع البيان الوزاري. فكان لها اذاً فيه فضل السبق والشكر»، العمل في ١٨ كانون الأول ١٩٤٣. ص١.

٢٣ ـــ بيار الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠ ، ص١١. وفي حديث لمجلة الجمهور، أواخر تشرين الثاني ١٩٥٦ ، أعيد نشره في العمل السنوي ١٩٦١ ، ص٢٢ ، يوضح الجميل وقائع هذا اللقاء فيقول :

«ارسل المغفور له رياض الصلح يطلبني الى السرايا الصغيرة فوجدت عنده المسيو «بار» من قبل المفوض السامي الفرنسي ـــ وكان يهدد ويتوعد ويحذر الحكومة من تعديل الدستور. وقد قلت له : «ان هذه هي إرادة لبنان بأسره ولن يخيفنا التهديد» .

٢٤ ـــ راجع مشروع القانون وفذلكته في بيار زياده ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ٢٢٩ـــ٢٣٥ .

١ أقر التعديل الدستوري. ونفذت السلطات الفرنسية تهديدها، اذ اعتقلت في صباح ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣، رئيس الجمهورية ورياض الصلح وبعض اعضاء وزارته[٢٥] وعلى الفور اعلم بيار الجميل بالأمر: «كانت الساعة الرابعة تقريباً من فجر يوم الخميس ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣، عندما طرق تقي الدين الصلح باب منزلي. فما أن لقيني حتى بادرني بالقول: اوفدني رياض لابلغك انه إعتقِل، وانه يترك لك أمر تدبير الحالة بالطريقة التي تراها مناسبة. فسارعت الى ارتداء ملابسي، ثم اتصلت برفاقي في الكتائب، وقد علمت منهم باعتقال رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري وكميل شمعون وسليم تقلا وعبد الحميد كرامي وعادل عسيران. ثم إتصلت فوراً بصديقي حسين السجعان وبأركان النجادة، وكانت النجادة فريقين: فريق بزعامة الدكتور أنيس الصغير، وفريق آخر بزعامة جميل مكاوي. وفي اجتماع دعوت اليه الفريقين، وعقد في منزلي صباحاً، انهينا ذلك الخلاف وتمّ الاتفاق على توحيد القيادة، وقد عهد المجتمعون بها اليّ شخصياً، وعلى دعوة الشعب الى اضراب عام

---

٢٥ — وهم عادل عسيران، كميل شمعون، وسليم تقلا، بالإضافة الى نائب طرابلس عبد الحميد كرامي. راجع حول الاعتقالات؛ منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص ٥٨—٦٤؛ كميل شمعون، مذكراتي، ٢٧—٣١؛ بشاره الخوري، حقائق، ج٢، ٣٣—٣٦. اما باقي الوزراء فقد اجتمعوا في بيت الشيخ بشاره وتوزعوا المراكز الحكومية بموجب القرارات التالية: المادة الأولى: يمارس مجلس الوزراء موقتاً الصلاحيات المعطاة لرئيس الجمهورية وفاقاً لأحكام الدستور؛ المادة الثانية: يقوم موقتاً نائب رئيس مجلس الوزراء مقام رئيس مجلس الوزراء ويكلف موقتاً بوزارات المالية والخارجية؛ المادة الثالثة: يكلّف وزير الدفاع والزراعة والصحة موقتاً بوزارة الداخلية والتموين والتجارة والنافعة والبرق والبريد. في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣.

صدر عن مقام رئيس الجمهورية
حبيب أبو شهلا

رئيس مجلس الوزراء
حبيب أبو شهلا

وزير الدفاع والصحة
مجيد ارسلان

راجع المرسوم رقم ١، في منير تقي الدين، ولادة استقلال، ثم انسحبت الحكومة الشرعية الموقتة الى بشامون حيث انشأت الحرس الوطني وتابعت ممارسة سلطاتها الدستورية حتى نهاية الأزمة.

شامل يستمر حتى يفرج عن رجال السلطة الشرعية وتعود الامور الى نصابها[٢٦]»...

وكانت الكتائب قد احتاطت للأمر فأعدت الخطط لتنظيم الاضرابات والتظاهرات. فعند الساعة السادسة صباحاً راح الجميل والياس ربابي يتجولان في الاحياء الغربية حيث تعالت اصوات الجماهير المحتشدة هنا وهناك وهنالك، تحييه هاتفة باسمه، مصفقة لإطلالته. وما دقت الساعة السابعة حتى اعلنت الكتائب اللبنانية الاضراب العام تأييداً للخطوات الحكومية الاستقلالية، ومطالبة بالإفراج عن رجال الحكم المعتقلين[٢٧]».

ومع بداية الاضراب «أخذت مختلف الهيئات والكتل التي تمثل شيئاً... تؤم بيت الكتائب مبايعة بالتأييد والثقة.. والى جانب المؤيدين والمبايعين كان هناك فئات كبيرة وقوية غير راضية عن الحركة، وخائفة من ان تكون «الهبة» مدرجة الى التطويح بلبنان في ما لا يشتهيه الغيارى على كيانه واستقلاله. وجاء ممثلو هذه الفئات الى الكتائب يعربون عن حذرهم ومخاوفهم، ويبرئون تنكرهم للاضراب ودوافعه ومراميه[٢٨].

---

٢٦ — بيار الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠، ص ١١. وتختلف الروايات حول الاجتماع بالنجادة ومبايعة الجميل قيادة الحركة الاستقلالية: فالجميل يذكر في حديثه الى «مجلة الجمهور» ان الاجتماع عقد في بيت الكتائب في الساعة العاشرة من صباح ١١ تشرين الثاني، كما يؤكد شاهد عيان في العمل السنوي ١٩٦١، ص ٤٢. ففي ذلك الصباح «جاءت النجادة — وكانت منقسمة على نفسها نجادتين يومذاك — تضع نفسها تحت تصرف بيار الجميل مبايعة إياه بالرئاسة العامة لقيادة الحركة الاستقلالية»، راوية في العمل السنوي ١٩٦١، ص ٦٧. راجع ايضاً منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص ١٤٨—١٤٩، حيث يعلق على الاتفاق بقوله: «وكان اتحادهما هذا، حادثاً خطيراً في تاريخ لبنان، رمزاً لاتحاد الشعب اللبناني وانقلابه كتلة واحدة متراصة. وقد ادخل الطمأنينة الى قلوب الأمة وزادها ثقة بالفوز». راجع ايضاً:
G. VIGNY, «La lutte commune pour l'indépendance racontée par P. Gemayel et J. Mikkaoui», dans *La Revue du Liban*, 23 novembre (1968) p.13.

٢٧ — راوية في العمل السنوي ١٩٦١، ص ٦٧.

٢٨ — وقد اوجست بعض الفئات أن يكون موقف الكتائب انتصاراً لحزبية الخوري وخضوعاً لتأثير بريطانيا ضد فرنسا. لذلك أوضح بيار الجميل في حديث له «لمجلة لبنان»، أعيد نشره في العمل، ١٢ كانون الأول ١٩٤٣، ص ٢، «ان تصرفات رجال الانتداب اساءت الى الكرامة الوطنية. ونحن رفضنا هذه التصرفات وتمردنا. وأي تفسير آخر لتمردنا مغرض. فنحن لم نقدم على المخاطرة بوضعنا وحياتنا لنخدم أشخاص أو لنلعب لعبة أي من الدول ضد الأخرى. لم يكن هدفنا الا لبنان وحده! ! ويؤكد الياس ربابي في مقابلة شخصية، «انه لم يتم أي اتصال بين الكتائب والانكليز قبل حفلة النورماندي التي أقيمت لوداع الجنرال سبيرس».

«فكان على الكتائب ان تحارب على جبهتين : جبهة السلطات العاملة على فك الاضراب ، وجبهة الاصدقاء الموجسين خيفة من المفاجآت غير المستحبة[٢٩]».

اما الاصدقاء فكانوا يمحضون الكتائب ورئيسهم الثقة التامة. لكن الموقف كان أدّق على جبهة السلطات التي ركّزت كل اهتمامها على تنحية الكتائب اللبنانية عن الحركة الاستقلالية.

٢ سعت اولاً السرايا الصغيرة الى مفاوضة الكتائب في الموضوع لاستمالتها. «فأبى بيار الجميل مجرد التفكير في المباحثة. وانما إزاء الحاح اصدقاء مخلصين طيبين، رضي بيار الجميل بأن يجتمع بريمون اده. وعند الساعة التاسعة من مساء ١١ تشرين الثاني — وكان منع التجول قد فرض على العاصمة — اجتمع بيار الجميل والياس ربابي وريمون اده في سيارة رئيس الكتائب في ضهور الاشرفية، قرب المستشفى اللبناني، حيث جاء ريمون في سيارته وفي صحبته دركيان واحد الاصدقاء.

«ويمكن إيجاز ما دار من حديث في خطين متوازيين : خط كتائبي يوصي بالانتصار للكرامة الوطنية والوقوف موقف الشرف في سبيل استقلال لبنان، ويتمنى على الرئيس ادّه اصدار بيان يعتذر فيه عن المضي في الحكم، ويعلن انضمامه الى الحركة الاستقلالية. وفي هذا كسب له وللبلاد كبير[٣٠]...

وخط ثان — يمكن تسميته خط السراية — ومؤداه ان الإضراب سيفشل حتماً، اذ ان بشاره الخوري، وهو الذي باع لبنان من العروبة والعرب، مغضوب عليه في

---

٢٩ — راوية في العمل السنوي ١٩٦١، ص ٦٧.

٣٠ — ويروي الجميل في حديثه الى «مجلة الجمهور» قائلاً: ارسل لي المرحوم اميل اده، بعد ان أعيته الحيلة، ولده الاستاذ ريمون ليفاوضني. فكان جوابي له: «اذهب لوالدك وقل له ان يخبر الفرنسيين انه يقبل البقاء في الحكم على شرط أن يفرج عن المعتقلين وان يعادوا معززين مكرمين. وعندها يغادر الكرسي ليسلمه لأصحابه». وتجدر الاشارة الى أن المفوض السامي، بعد اعتقال رئيس الجمهورية وبعض الوزراء، عين أميل اده «رئيس الدولة رئيس الحكومة». فأصدر اده عدة مراسيم اهمها الرقم ٢ الذي عين بموجبه «مجلس حكومي مؤلف من المديرين ومحافظي الألوية لمعاونة رئيس الدولة». لكن اده عجز عن ممارسة الحكم. راجع المراسيم في منير تقي الدين، ولادة استقلال، الملاحق.

جميع الاوساط المسيحية[٣١]، وان مقابل الخمسة والخمسين نائباً المستائين من حل مجلسهم، هناك خمسمائة وخمسون مرشحاً يهللون للحل، بانتظار ان تدق ساعة صيرورتهم نواباً، فضلاً عما في يدّ السلطة من قوة ووسائل لا يستطاع قهرها والتغلب عليها.

«وانتهى اجتماع ضهور الأشرفية في ضوء قمر تشريني رائع، وكل من الفريقين ملتزم جانب رأيه[٣٢]».

بعد هذه المحاولة تأكد للسلطات ان الكتائب لن تتراجع عن موقفها الاستقلالي. لذلك عمدت الى وسائل التفرقة والعنف:

فقد راهنت السلطات اولاً على الانقسام المسيحي — الاسلامي لتعطيل كل حركة شعبية تنطلق في وجهها. «ولكن ما أن تبدى لها العكس في اليوم الاول للإضراب، حتى توزع رجالها في الشوارع والاحياء، في محاولة لتفكيك الإجماع الشعبي. وقد ركّز هؤلاء نشاطهم على المنطقة الشرقية من العاصمة، وبصورة خاصة على محلة الجميزة التي كانت، مع محلة البسطة في المنطقة الغربية، احد قطبي الانقسام اللبناني[٣٣]. فبثت عملاءها لفك الاضراب في الجميزة والنيل من بيار

---

٣١ — ويرد الجميل تبادل الاتهامات الظالمة بين اده والخوري الى «الحزبية الضيقة»، تلك الحزبية التي أدت الى الصاق تهمة «بيع» لبنان للعرب بالشيخ بشاره الخوري، وتهمة «بيع» لبنان الى فرنسا بالرئيس اميل اده. ولا أزال اذكر كيف ان الكتلة الوطنية كانت توزع المناشير والبيانات في الحملة الانتخابية سنة ١٩٤٣، تحرض فيها الناخبين على الكتلة الدستورية وتتهم زعيمهم بالتواطوء مع مصطفى النحاس باشا، رئيس الوزارة المصرية، والتآمر على الكيان. الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠، ص١١. راجع رد الكتلة الدستورية في الملحق رقم ٢٠.

٣٢ — الياس ربابي في العمل السنوي ١٩٦١، ص٦٧. اما ريمون اده الذي أشار على والده برفض رئاسة الجمهورية لأن الفرنسيين سيتخلون عنه، فينقل عن لسان والده قوله: «اضطررت الى القبول. والا لكانوا عينوا ضابطاً فرنسياً». ويعلق العميد اده على هذا التهديد فيقول: «تعيين ضابط فرنسي، يعني وقوع لبنان تحت القيادة البريطانية. ووالدي كان يعرف تماماً نوايا بريطانيا العظمى التي وعدت بعض القياديين بالوحدة العربية؛ مما يؤدي ربما الى تعديل وضع لبنان السياسي والجغرافي. وأول عمل لوالدي كان منع الفرنسيين من متابعة الاعتقالات».

Cf. La Revue *Magazine*, No. 1704 du 18 juin 1970, p.39;
La *Revue du Liban*, du 16 novembre 1968, p.15-18: «Raymond Eddé explicite le rôle et l'attitude de son père».

٣٣ — بيار الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠، ص١١. حول حصار البسطة راجع منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص١٤٤—١٤٥.

الجميل. «وبينما كان بيار الجميل يتجول هناك، اطلق عليه أحد عمال الامن العام الفرنسي عدة رصاصات قصد اغتياله، فأصابته منها واحدة في كفه اليسرى، ونجا من الموت بأعجوبة. اما الجاني فقد ذهب ضحية طيشه اذ انه بينما كان يتخبط بين أيدي الذين القوا القبض عليه، ابى ان يتخلى عن مسدسه فخرجت رصاصة أصابت منه مقتلاً(٣٤)».

وهكذا أخفقت محاولة الاغتيال، فعمدت السلطات الى الاعتقال. وكانت الكتائب قد «إتخذت جميع الاحتياطات لمواجهة كل الاحتمالات اذ وضعت ضمن تنظيم سري كل الترتيبات التي تؤمن استمرار المقاومة. وعند الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٣٠ من ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٣، جاء مدير الشرطة في ساحة الشهداء عارف ابراهيم الى بيت الكتائب وأبلغ بيار الجميل ان المسيو «غوتيه»، مدير الشرطة، يرغب في التحدث اليه في موضوع هام جداً يعتقد ان فيه نفعاً كبيراً وخدمة لتجنيب البلاد أخطار الاضراب وعواقبه الوخيمة». ولم يتردد بيار الجميل اعتقاداً منه «ان المحاولة قد تنقذ الموقف وتجنب البلاد سفك الدماء. فقام الجميل برفقة الياس ربابي الى دائرة الشرطة حيث إبلغهما عارف ابراهيم ان المسيو «غوتيه» يعتذر عن عدم استطاعته المجيء الى الدائرة، وهو في انتظارنا في مكتبه في حي الصنائع». فانتقل الثلاثة بسيارة رئيس الكتائب، وتبعتها سيارتا شرطة ورجال أمن عام. وما كان بيار الجميل والياس ربابي يصبحان في بهو مقر الامن العام حتى أحاط بهما نحو ثلاثين جندياً من السنغاليين شاكي السلاح. ثم جاء هنري باز الموظف في الأمن العام

---

٣٤ — راوية في العمل السنوي ١٩٦١، ص٦٧. أما بيار الجميل فيروي سبب نزوله الى الشارع ومحاولة اغتياله بقوله: «...وكنت انا في بيت الكتائب بشارع مار مارون، أشرف على سير المقاومة، فجاء من ينقل الي ان أفراد سخّرتهم السلطات للعمل على فك الاضراب، يحاولون فتح المحلات التجارية في الجميزة. فاندفعت الى هناك يلحقني بعض الرفاق، حيث تصدينا للحركة المذكورة». وعن محاولة اغتياله يقول الجميل: «لا اعتقد انها كانت مؤامرة مدبرة. والقصة ان أحد الذين سخّرتهم السلطات لتحطيم الاضراب في الجميزة، شهر مسدسه علي وأنا اعترض محاولته. ويبدو أنني، وهو يهم بأن يضغط على زناد المسدس، كنت قد ارتميت عليه وأمسكت بيده أشد بها حتى التوت فاخطأتني الرصاصة وأصابته هو»... الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠، ص١١. ويتهم منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص١٤٦—١٤٧، بعض «المأجورين من قبل اده واسياده» الذين قاموا بمحاولة الاغتيال. أما القتيل فقد «اشترك في تشييع جثمانه بضعة عشر ضابطاً فرنسياً بينهم من هو برتبة كولونيل، «ولف بالعلم الفرنسي».

يقول: «انني جدّ آسف لاضطراري الى أن اقول لكما: انكما موقوفان[٣٥]... وسير بكل من بيار الجميل والياس ربابي الى «زندان» خاص طوله متران وبعض المتر، وعرضه متر واحد في اقبية مقر الامن العام، وأقفل الباب عليهما[٣٦]... وفي المساء احتج بيار الجميل على وضعه السيء مع رفيقه، فأمر مدير الامن العام بنقلهما فوراً من هناك، فنقلا الى غرفة كانت مطبخاً صغيراً في اعلى طابق من بناية الأمن العام[٣٧]. وفي اليوم التالي لاعتقال الجميل وربابي، جاءهما «بوتيون» عند الساعة الخامسة مساء، وأبلغهما بان طائرة تنتظرهما في مطار رياق لنقلهما الى برزافيل». لكن «بوتيون» لم يستطع تنفيذ تهديده[٣٨]، فظلا في تلك الغرفة طوال مدة اعتقالهما، اي الى فجر ٢٢ تشرين الثاني[٣٩].

---

٣٥ — وابلغ مدير الأمن العام بيار الجميل ان السلطات لجأت الى هذه «الخدعة لكي تتجنب أي اشتباك دموي لأن اعتقالك في الشارع، وان كان ممكناً بالنسبة الينا، فلا بد من أن يقترن بصدام مع شبابكم تسقط فيه الضحايا بالعشرات». العمل السنوي ١٩٧٠، ص ١١.

٣٦ — حول أخبار اعتقال الجميل وربابي راجع: الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠، ص ١١—١٢؛ راوية في العمل السنوي ١٩٦١، ص٦٧، وشاهد عيان في العمل السنوي ١٩٦١، ص٤٢؛ منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص ١٤٦—١٤٧.

٣٧ — بلغ مدير الأمن العام الخبر الى الجميل وربابي. وقد «حاول هنا ان يدخل معنا في حوار قصد من ورائه أن يوهمنا بأن الحركة التي أطلقناها ضد فرنسا لا تخدم لبنان.... وبدأ يتحدث عن تاريخ الحماية الفرنسية للمسيحيين... وعن الأخطار التي سيتعرض لها المسيحيون اذا تخلت عنهم فرنسا... لكنني رفضت الدخول معه في الحوار قائلاً له: ما دمت اسيركم، فلن أفاوض. واذا كنتم تريدون التفاوض حقيقة، فاطلق سراحنا لنبدأ به»... الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠، ص١٣.

٣٨ — والسبب يعود الى ان «الانكليز وقد خشوا أن يعمد الفرنسيون الى ترحيل المغضوب عليهم الى خارج لبنان، اصدروا تعليمات مشددة الى شرطتهم في المطارات بأن يسألوا جميع المسافرين منها: هل تسافرون راضين أم مكرهين، وبأن يحولوا دون تسفير من يرحلون قسراً». راوية في العمل السنوي ١٩٦٠، ص ٦٧.

٣٩ — «ولم يسمح لها الاتصال بالخارج بأي طريقة من الطرائق. ولكنهما لم يعدما سبيل معرفة ما يجري... بفضل من يسرتهم العناية لها من رسل ابناء ووسطاء خير، منهم مثلاً أم الشهيد الكتائبي قيصر البستاني، وقد كان موكولاً اليها الأشراف على نظافة معتقل الجميل وربابي.... ومنهم أحد رجال الأمن من أسرة شاتيلا.... ومنهم سكان طوابق مقابلة للمطبخ — المعتقل. كانوا يتعمدون في مواقيت اذاعة الانباء رفع صوت الراديو الى أعلى ما يستطيعون، مما كان يتيح للجميل ورفيقه سماع نشرات الأخبار». راوية في العمل السنوي ١٩٦١، ص ٧٠.

٣ وكانت الكتائب قد احتاطت لتأمين استمرار القيادة في حال القاء القبض على الرئيس ومعاونيه. وكان تسلسل خاص قد وضع، عند اعلان الاضراب، باسماء جوزف شادر، جوزف سعاده، موريس الجميل، الياس ربابي، عبدو صعب، انطوان خليفه، وغيرهم لتولي القيادة في حال تعذر تأمينها على الرئيس السابق».

وفور اعتقال بيار الجميل والياس ربابي انتقلت القيادة الى جوزف شادر، وازداد الشباب حماسة واندفاعاً في مقاومتهم قوى الامن[٤٠]. فقد «أخذ هذا الشباب قضية الاضراب بيدين حديديتين، وألف له اللجان، وقضت الحكمة ان يتولى شباب الكتائب تأمين استمراره في الاحياء الشرقية التي يقطنها المسيحيون حيث بذلت الجهود واطلقت الدسائس لإثارة النعرة الطائفية، فضلاً عن تأمينه في سائر الاحياء، بالاشتراك مع شباب النجادة. وخصصت لجان من هذا الشباب، كان عملها الطواف النهار بطوله للسهر على ثبات المضربين على الاضراب... والقي على عاتق الشباب المنتظم، ايضاً، أمر السيطرة على المظاهرات التي يقوم بها الجمهور، لتوجيهها توجيهاً اميناً، وأمر تأليف المظاهرات عندما تدعو الحاجة اليها. وقد أبرز مهارة في تنظيم المظاهرات والسيطرة عليها، وسهر على مظاهرات السيدات[٤١]، وتولى حراسة موكبهن حراسة دقيقة وبنظام تام أثار الاعجاب. وتولى الشباب المنظم أمر الاسعاف، فنظم فرقة تؤمن نقل الجرحى الى المستشفيات، والسهر عليهم، وامدادهم بما يحتاجون اليه. واما الشهداء فكانت تعنى بذويهم عناية مادية وأدبية.

«وكان من هذا الشباب فرقة لتوزيع المنشورات التي تطلع الشعب على ما يطلب منه، في المواقف المختلفة. وكانت فئة للإستخبارات تتولى جمع الاخبار المختلفة في المدينة وفي الخارج وتقدمها الى الجهات الوطنية، وتلاحق الاشاعات المؤذية فتحاربها بشتى الطرق بالتعاون بينها وبين سائر الهيئات الوطنية[٤٢].

---

٤٠ — «لقد حسب رجال السلطة ان القبض على الشيخ بطرس الجميل يشل الإضراب، ولاسيا في الاحياء الشرقية، وحي الجميزة بنوع خاص، لما يعرفونه من حب القوم له، وثقتهم به. ولكن كان الأمر على العكس، فزاد هذا الاعتقال نفوس الشبان عزيمة ومضاء تحت قيادة نائب الرئيس الأعلى»، منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص١٤٧—١٤٨.

٤١ — حول دور المرأة في الأحزاب، راجع تقي الدين، المرجع السابق، ص ١٤٠—١٤٤ و١٦٦—١٦٧.

٤٢ — «إن جميع فئات الأمة، قد دعيت الى التنظيم فأقبلت عليه. بعد الشباب جاء دور الأعيان، وأصحاب المهن الحرة، والملاكين والنقابات والأحزاب السياسية. اجتمع منهم جمهور كبير في يوم ١٢ تشرين◀

«واتخذ الشباب من بيت الكتائب مركزاً عاماً يرتاده الشعب بالالوف، ويتزود منه التعليمات، في سلوك خطة المقاومة الى أن اقفل ذلك البيت[٤٣]». «واحتله الدركيون، فراح قادة المنظمة يعقدون اجتماعاتهم في البيوت الخاصة وهم يخشون في كل لحظة مداهمة قوى الامن التي كانت تتعقبهم... وتدارك الرئيس بالوكالة الأمر فحظر على كبار الكتائبيين النوم في بيوتهم، مما اضطرهم الى التوزع حينا على هذا النسيب وحيناً آخر على ذلك الصديق، تارة في العاصمة وتارة في ضواحيها». وبذلك لم تتمكن السلطة الا من توقيف عدد قليل من الكتائبيين. «وتحولت بيوت جان ابي راشد وطانيوس سابا وعبدو صعب وانطوان خليفه وغيرهم بيوتاً كتائبية تعقد فيها الاجتماعات وتصدر منها التعليمات والتوجيهات[٤٤]».

ويعلل الجميل اصرار الكتائب على متابعة مسيرة الاستقلال بقوله: «ان الفكرة اللبنانية ليست حزبية او شخصية او طائفية، بل هي فكرة وطنية جمعت كل العناصر التي يتألف منها لبنان... فمنذ تأسست الكتائب اللبنانية الى اليوم سلكت مسلكاً واحداً في هذا السبيل لم يعترضه شيء من التبدل او التراخي في أحرج الظروف وأدّق المشاكل. بل انه على العكس من ذلك، فقد زادتنا المشاكل والصعوبات ايماناً بانفسنا وثقة بمشروعية اهدافنا ووسائلنا، حتى انتهت بنا تطورات الموقف السياسي الى الأزمة التي نشبت في ١١ تشرين الثاني، فلم يكن لنا بد من ان نتحمل مسؤولياتنا ونقف الموقف الذي ينسجم مع ماضينا والاهداف التي يشخص لبنان اليها، وهي شعار الكتائب اللبنانية. بل ان هذه الاهداف والأماني هي وديعة مقدسة وضعتها الأجيال الماضية والتقاليد اللبنانية في عنق كل لبناني، ولذلك نرى من الواجب المحتوم أن تقف الكتائب اللبنانية موقف المؤمن المستعدّ لمواصلة الجهاد باعتبار ان هذه المرحلة هي من أدّق المراحل التي تستدعي اليقظة والحزم وكثيراً من التضحية[٤٥]».

▶ الثاني... وفي مؤتمر وطني عام انتخبوا لجنة تنفيذية.... وضم الى اللجنة مندوبات عن السيدات، ومندوبون عن الكتائب والنجادة لتأمين الاتصال»... منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص ١٥٠—١٥٢.

٤٣ — منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص ١٤٩—١٥٠.

٤٤ — شاهد عيان في العمل السنوي ١٩٦١، ص ٤٢ وراوية، ص ٧٠.

٤٥ — من رسالة الجميل الى شباب لبنان في العمل، ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٣، ص ١، نقلا عن «اللواء» في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٣.

٤ وفي بشامون التحق فيليب البستاني مع عشرين كتائبياً من فرقة دير القمر بالحرس الوطني «وشاركوا في الدفاع عن الحكومة الوطنية ضد هجمات الفرنسيين[٤٦]». وقام جوزف سعاده وعبدو صعب بوظيفة ضابط ارتباط ما بين حكومة بشامون والاجهزة الادارية في العاصمة[٤٧]. فهما اللذان حملا مثلاً، الى بنك سوريا ولبنان اول قرار لحكومة بشامون بعدم دفع اي مبلغ من المال الى حكومة السراية[٤٨]. ويصف صبري حماده، رئيس مجلس النواب يومذاك، نضال الكتائبيين في هذا المجال بقوله: «رأيتكم قد تجندتم لخدمة لبنان، في ساعات الشدة والحرج، يوم دعا داعي الوطن فلبيتم النداء ووقفتم الى جانب رؤسائكم ووزرائكم ونوابكم، تدافعون عن الحق السليب، والكرامة الممتهنة، والاستقلال المطعون، فكان كل شاب من شباب الكتائب جندياً لنا نعتمد عليه، ورسولاً بين حكومة شرعية محصنة وراء سور من صدور اللبنانيين الأشاوس وبين أمة ثائرة تساند حكومتها وتؤيدها، ووطنياً تلقى اليه المهمات، ويكلف الامور الجسام فيؤديها خير إداء، لا يثنيه عن الواجب شيء. رأيتكم تسهرون الليالي، وتجوبون الوهاد والجبال وخيال وطنكم يقودكم ويهديكم، فعرفت في تلك الساعات المعنى الكبير الذي ينطوي عليه شعاركم: في خدمة لبنان[٤٩]».

وقد تكون أكبر خدمة أدّتها الكتائب للبنان في هذه المحنة، هي وقوفها بوجه الإشاعات ومحاولات التفرقة اذ «عمد عملاء الانتداب الى اذكاء نار الفتنة الطائفية.

---

٤٦ — حول هجوم الفرنسيين على بشامون راجع منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص ١٢٨—١٣٢.

٤٧ — «وكان شباب المنظمات خير من يعتمد عليه في إذاعة مقررات الحكومة وابلاغ أوامرها الى مختلف الجهات، والمحافظة على الأسرار التي يؤتمنون عليها، وكم مرة غادر فتى من فتيان الكتائب او النجادة بيروت تحت جنح الظلام مجازفاً بحياته وحريته ليبلغ الحكومة رسالة أو يطلعها على اذاعة تعني لبنان»... منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص ١٢٠.

٤٨ — ويعدد شاهد عيان المهام التي قام بها الكتائبيون بقوله: «الكتائبيون هم الذين حملوا الى دوائر البريد المركزية قرار حكومة بشامون القاضي بسحب طوابع بريدية معينة من التداول.... وهم الذين أمنوا الارتباط بين حكومة بشامون... والمفوضيات الأجنبية لتبليغها أماني الحكومة الشرعية ومذكراتها.... هم الذين نقلوا أول بلاغ حربي أصدرته حكومة بشامون»، العمل السنوي ١٩٦١، ص ٤٢.

٤٩ — كلمة صبري حماده الى الكتائب في عيدها الثامن، العمل في ١٢ كانون الأول ١٩٤٣، ص ١، وجاء في كلمة وزير الدفاع الوطني الأمير مجيد ارسلان قوله: «ولا أنسى ان الحكومة اللبنانية الشرعية التي اتخذت بشامون مقراً لها للكفاح في سبيل استقلال لبنان.... كانت ترى في شباب الكتائب خير اعوان تعتمد عليهم في أيام الشدة». المرجع السابق، ص ٢.

لقد ارادوا ان يثيروا المذابح بين المسيحيين والمسلمين. وأخذت عاصفة هائلة من الاشاعات تجتاح لبنان من أقصاه الى اقصاه.. وابلى شباب الكتائب في هذا المضمار احسن بلاء. لقد وقفوا في وجه تيار الاشاعات وكان لوقوفهم هذا الموقف اثر بليغ في خنق الفتنة في مهدها(٥٠)».

هذا بالاضافة الى ان المغرضين فسروا موقف الكتائب بانه انتصار لحزبية الخوري وانجراف وراء المطامع الانكليزية ضد حزبية اده وصداقة فرنسا. الا أن الكتائبيين لم يأبهوا بهذه الفرضية. وقد أكدت الكتائب أنها لم تقدم «على ما أقدمت عليه كيداً لهذه او تلك من الدول، ولا مساندة لغيرها في المطامح والرغبات. وانما هي جاهدت وناضلت متأثرة بمصلحة لبنان وحدها ومن اجل لبنان وحده، دون ان تفرط بشيء من حقوقه عليها ودون ان تحيد قيد شعرة عن النهج الذي اختطته لها، فقد تولت الكتائب والنجادة تنظيم الاضراب وادارته من الساعة الاولى الى الساعة الاخيرة. وتغلب الشباب على مداورات الاعنات والاضطهاد... ولا هم سوى العمل والخدمة من اجل مثل أعلى يقدسون، ولا هدف لهم سوى غسل عار أريد لصقه بالبلاد واعلاء كلمة الكرامة والرجولة على كلمة النذالة والجبانة(٥١)».

٥ وآخر «مغامرة» قام بها جوزف سعاده وعبدو صعب الى بشامون كانت في ليل ٢٠/٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣، عندما حملا الى الحكومة العلم اللبناني الأول الذي كان للكتائب دور السبق في تصميمه وانجازه. ففي ٢١ ايلول ١٩٤٢ أعلم بيار الجميل سامي الصلح رئيس الوزارة، ان الكتائب تطالب بإبدال العلم اللبناني، «هذا العلم الذي فرض علينا فرضاً دون أن يكون لنا رأي في اختياره، فضلاً عن انه لا يمثل حرية لبنان واستقلاله في شيء(٥٢)».

وفي ٦ تشرين الاول ١٩٤٣، طالبت «العمل» الحكومة «بجعل العلم لبنانياً

---

٥٠ — راجع، حول هذه الاشاعات منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص ١٦٢—١٦٧.

٥١ — العمل في ١٢ كانون الأول ١٩٤٣، ص ٣.

٥٢ — العمل السنوي ١٩٦٥، ص ٧٨. وكررت الكتائب مطلبها في رسالة الى مجلس النواب الجديد، بتاريخ ١٨ أيلول ١٩٤٣.



صرفاً... تتجلى فيه كل معاني الاستقلال والكرامة ويعترف به كل ابناء لبنان». وأخذ الجميل على عاتقه إيجاد صيغة هذا العلم وتحقيقه. ويعلل الجميل الحاح الكتائب على ابدال العلم اللبناني القديم بقوله: «إن الاجماع اللبناني لم يكن محققاً حول العلم. وأكثر اللبنانيين لم يكونوا ليقروه. وعوضاً عن ان يكون عنوان اتحاد الوطنيين كلهم، كان مثاراً للمنازعات المتكررة والخلافات الدائمة. وكان الذريعة التقليدية التي يتسلح بها الخونة لهدم أسس اتحادنا الوطني، ولحمل فئات من أبناء البلاد على رفع الاعلام الدينية او أعلام البلدان الغربية(٥٣)». وذات يوم من تشرين الاول وجد موريس شهاب في صيدلية الجميل الذي سأله: «الا يمكننا ان نخلق علماً لبنانياً منبثقاً من تقاليدنا الوطنية، اذ يجب العدول عن العلم القديم». — واجاب شهاب: «بلا شك، ان تاريخ لبنان مبني على نضال الحزبين القيسي واليمني... فالاحمر يمثل الحزب القيسي، والأبيض الحزب اليمني. فاذا جمعنا اللونين في علم واحد حول الارزة أشرنا بذلك الى التفاف الأحزاب المختلفة في الأمور الوطنية»(٥٤)».

وافق الجميل على الفكرة. «وقبل اشتعال الحركة كان البحث قد دار بين الكتائب من جهة، ورياض الصلح وعبد الحميد كرامي وصائب سلام من جهة ثانية، للاتفاق «على صيغة العلم اللبناني الجديد(٥٥)». «وكان الرئيس الاعلى قد عهد الى بعض الرسامين بوضع تصميم العلم المنشود، فوضعوا التصميم نفسه الذي يبرز فيه العلم

---

٥٣ — العمل في ١٢ كانون الأول ١٩٤٣، ص ٤، راجع وجهة نظر مختلفة في
R.H. LAURSEN, *The KATAIB, A comprehensive study of a Lebanese political party*, 48.

٥٤ — موريس شهاب في العمل السنوي ١٩٧٠، ص ٨٠. يختلف المعاصرون حول تفسير ألوان العلم اللبناني: رأي مؤيد: أسعد عقل في العمل السنوي ١٩٦١، ص١٢. العمل في ٢٨ كانون الأول ١٩٤٣، ص٢: «أما اختيار اللونين الأبيض والأحمر فيرمز الى اتحاد الأحزاب اللبنانية في خدمة لبنان الذي يمثله الأرز. وفي اختيار ألوان احزاب بائدة اشارة الى أفول الروح الحزبية على مذبح الوطنية». رأي مخالف يرى «ان هذين الخطين الاحمرين يرمزان الى الدم الذكي الذي أريق في سبيل الانعتاق والتحرر. وهذا البياض العريض يرمز الى السلام الذي ينشده لبنان»، منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص ٨٨و٢١٦.

٥٥ — راوية في العمل السنوي ١٩٦١، ص٦٧، حيث يذكر ان «مشكلة العلم اللبناني القديم (كانت) من المشكلات المختلف فيها بين أهل البلاد: فالمسلمون يأبون الاعتراف به لكونه شبه علم فرنسي، والمسيحيون غير راضين عما يقدم لهم من نموذجات لا بداله. ويفهم من حديث لبيار الجميل نشر في مجلة لبنان وفي العمل، ١٢ كانون الأول ١٩٤٣، ان الكتائب تبنت العلم الجديد واخرجته حسماً «للخلاف بين أهل البلاد»، «ومنعاً لاستغلال الخلاف لغايات مغرضة».

اليوم. وبذلت محاولات وأُدليَ باقتراحات لادخال بعض التحوير على التصميم، غير ان الرئيس الاعلى لم يسلم بشيء منها.

«وأطل صباح ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣، ولم يبت في قضية العلم. ورأت الكتائب اللبنانية في أحداث ذلك النهار وحوادثه فرصة مؤاتية لاقرار العلم الجديد. فارسلت الى فئة من النواب تدعوهم الى تبني التصميم واعلانه علماً رسمياً وسرعان ما وافقت الأكثرية النيابية على الطلب. فكان العلم اللبناني الجديد[٥٦]».

وفي الجلسة التي عقدها مجلس النواب في الساعة الثانية عشرة من يوم الخميس ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣ وافق النواب على صيغة العلم التي أُقرت في صيدلية الجميل، ووصفوا الاقتراح بتعديل المادة الخامسة من الدستور «ليصير تقريرها في اول جلسة يعقدها البرلمان[٥٧]». وفي اجتماع عقد في بيت الكتائب مساء ١١ تشرين الثاني كلف الكتائبي سامي دحداح اخراج العلم... فتدبر سامي القماش الضروري لصنع العلم، فخاطته زوجة الكتائبي فيليكس حبيقه ورسم سامي الارزة عليه... ثم انتشر بين الايدي عنواناً جديداً من عناوين الاتحاد والتآلف[٥٨]».

وفي ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٣، تلقى عبدو صعب امراً من جوزف شادر، بوصفه رئيس المقاومة منذ اعتقال الشيخ بيار، بأن يتوجه بصحبة جوزف سعاده الى بشامون لابلاغ الحكومة الشرعية بعض المعلومات ونتيجة الاتصالات مع بعض السفارات والجهات الدبلوماسية وتسليمها اول علم لبناني «وقد صنعته أيدي كتائبية بالالوان التي تم التفاهم الوطني حولها[٥٩]».

---

٥٦ — العمل في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٥، ص ٢، نقلاً عن جريدة بيروت. راجع الملحق ٢٢.

٥٧ — منير تقي الدين ولادة استقلال، ص ٨٨، وفي الملاحق صورة الاقتراح الموقع من النواب سعدي المنلا، هنري فرعون، صائب سلام، رشيد بيضون، مارون كنعان ومحمد الفضل وصبري حماده.

٥٨ — راوية في العمل السنوي ١٩٦١، ص ٦٧.

٥٩ — عبدو صعب في العمل السنوي ١٩٧٠، ص ٧٤، حيث يضيف: «وصلنا جوزف سعاده وأنا الى مشارف القرية ليلاً وكانت مطوقة بالقوات الفرنسية من كل جانب. فرمنا نتقدم زحفاً على الأرض مسافة ٥٠٠ متر تقريباً... عبر الصخور والممرات الجبلية الوعرة... وهذه أصعب مهمة قمت بها اثناء الثورة الاستقلالية، لأنه كان علينا ان نجتاز الحواجز العديدة التي أقيمت على طريق كفرشيما — الشويفات، وان نخترق «الحزام» المسلّح الذي كان يلف بلدة بشامون. وكانت بالفعل مجازفة كبرى»...

«وفي الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاحد الواقع في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ ، تسلمت الحكومة اللبنانية الشرعية في مقرها الموقت في بشامون من يدي شباب الكتائب والنجادة ، العلم اللبناني الجديد الذي أقره مجلس النواب بتاريخ ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣... فرفع العلم على سارية نصبت فوق مقر الحكومة الموقت ، ومرّ من امامه الحرس الوطني وهم ينشدون النشيد اللبناني [٦٠]».

انتصار الكتائب ، انتصار لبنان

قد يكون من بين المعلومات التي حملها جوزف سعاده وعبدو صعب الى حكومة بشامون ، مسألة تصعيد الاضراب والإنتقال الى العنف. ويذكر جوزف سعاده انه «في ليلة الحادي والعشرين من تشرين الثاني ، كنّا ندرس في «القيادة الموحدة» الوسائل التي يمكن اعتمادها. وقد قررنا ان نبدأ في اليوم التالي ، باشعال الحرائق وبمحاولة احتلال المخافر. وفيما نحن نعدّ الخطط لهذه الأعمال ، جاءت أنباء الجزائر ، مركز الحكومة الفرنسية المؤقتة ، حاملة رجوع هذه الحكومة عن تصلبها... لتسوية الأمر واعادة الامور الى نصابها [٦١]»...

وبالحصول على موافقة لجنة التحرر الوطنية ، نجح الجنرال كاترو في مهمته ، وأنقذ هيبة فرنسا وكرامتها ، فأطلق سراح المعتقلين وأعاد لبنان الى سلطاته الشرعية [٦٢]. فعمّ

---

٦٠ — راجع بلاغ الحكومة الشرعية في الملحق ٢٣. أما منير تقي الدين ، ولادة استقلال ، ص٢٦٦ ، فيعطي ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ تاريخ تسليم الحكومة العلم ، وهو اليوم في المتحف الوطني بعد ما سلمته الكتائب عام ١٩٦١ وعليه تواقيع الحكومة الاستقلالية.

٦١ — جوزف شادر في العمل السنوي ١٩٧٠ ، ص٢٣. راجع بيار زياده ، التاريخ الدبلوماسي ، ص٢٨٣.

٦٢ — راجع حول جهود كاترو واتصالاته مع المعتقلين ومشاوراته مع اللجنة الوطنية في الجزائر: بشاره الخوري ، حقائق ، ج٢ ، ص ٣٩—٥٢ ؛ منير تقي الدين ، ولادة استقلال ، ص ١٧٤—٢٠٧ ، بيار زياده ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ١٠٤—١٢٦ والوثائق الملحقة والملحق رقم ٢٤.
CATROUX, *Dans la Bataille*.., 410-428.

نشرة رقم ٤ بيروت في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣

في خدمة لبنان

الى الشعب اللبناني الابي

اما وقد استعادت البلاد حريتها المقدسة ورجعت الحياة الدستورية الى مجراها الطبيعي. وافرج عن المعتقلين، وذلك بعد جهاد عنيف برهنت فيه الامة على حيوية وجرأة لفتتا اعجاب العالم اجمع، لا يسع منظمتي النجادة والكتائب اللبنانية الا ان تدعوا الى فك الاضراب العام واستئناف الحياة العادية

وبينا توجه المنظمتان صميم الشكر الى الشعب اللبناني على موقفه المتمرد، المشرف؛ تعاهدانه على انهما اليوم وغداً مثلما كانتا في الامس جنود قضيته وحراس استقلاله.

عاش لبنان حراً عزيزاً مستقلا

الرئيس الاعلى للكتائب اللبنانية وللنجادة
بطرس الجميل

المعاون
عدنان الحكيم

المعاون
زهير عسيران

الفرح الناس. وأُطلقت العيارات النارية ابتهاجاً، مما أقلق بيار الجميل والياس ربابي الليلة الاخيرة التي قضياها في معتقلهما. ويصف الجميل تلك الليلة فيقول: «ولم يغمض لنا جفن حتى الساعات الاولى من الصباح. لأننا كنا نسمع طلقات الرصاص من كل مكان، ودوي المتفجرات يهز السماء. ورحنا نتساءل، الياس وانا، عما اذا كانت الاشتباكات قد تطورت الى هذا الحد... والى أين المصير... وكيف حال الاخوان والرفاق الآن الخ... ولم نطمئن الا ساعة دخل علينا أحد كبار الضباط الفرنسيين وفاجأنا بقوله: يسرني ان ابلغكما بانكما حران... وآمل كفرنسي، بأن ننسى، انتم ونحن، «سوء التفاهم» الذي حصل، وأن تعود العلاقات بين فرنسا ولبنان الى سابق عهدها... لقد انتهت الأزمة[٦٣]»...

وبانتهاء الأزمة، انتصرت قضية الاستقلال. «وكان معظم الفضل في هذا الفوز لثلاثة: السيدات والكتائب اللبنانية والمطران مبارك، لقد انتصر لبنان على الدسائس، بل انتصر على نفسه، وعلى ماضيه، وعلى ضعفه وعلى بنيته الطائفية المركبة[٦٤]»... وبذلك انتصرت الكتائب.

وكان انتصارها مزدوجاً: من أجل لبنان اولاً، ولذاتها ثانياً، اذ كسبت الرهان الاول بتحقيق الاستقلال التام، واصبحت ممثلة «للفكرة الوطنية اللبنانية أصدق تمثيل». وقد بايعها اللبنانيون الثقة، معلنين تأييدهم لها في «مظاهرات الابتهاج التي قام بها رجال النجادة والكتائب بقيادة الشيخ بطرس الجميل والدكتور أنيس الصغير، وقام بها ايضاً الشعب عن بكرة ابيه[٦٥]».

واعترفت لها الصحافة «بالجهود المحمودة لمساعدة الشعب اللبناني في محنته». فأشارت لسان الحال[٦٦] الى «الاعمال المشكورة التي قامت بها منظمة الكتائب

---

٦٣ — بيار الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠، ص١٣. «وكان نصيب المنظمة من الحوادث الأخيرة، اعتقال ثلاثة وعشرين كتائبياً وجرح اثني عشر وفي مقدمتهم الرئيس الأعلى. وقد اغلق بيت الكتائب للمرة الرابعة في خلال سبع سنوات. وعطل العمل للمرة الرابعة في أربعة عشر شهراً»، العمل في ١٢ كانون الأول ١٩٤٣، ص٣. واثناء الأزمة ورد على المنظمة ٦١٧ برقية تأييد و١١٢ عريضة وكتاباً في المعنى نفسه من اللبنانيين المقيمين والمغتربين».

٦٤ — منير تقي الدين، ولادة استقلال، ص ١٦٧—١٦٨.

J.P. ENTELIS, *Pluralism and Party transformation in Lebanon*, 57.

٦٥ — لسان الحال في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٣، ص١.

٦٦ — في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٣، ص٢.

اللبنانية والنجادة في خلال الاسبوعين الماضيين، فهما، فضلاً عن تمثيلها للفكرة الوطنية اللبنانية أصدق تمثيل، قد قامتا بقسط وافر من الجهود المحمودة لمساعدة الشعب اللبناني في محنته. فكنت ترى اثناء الاضراب رجال الكتائب ومعهم رجال النجادة يبتاعون الخضار واللحوم بالأسعار الغالية ثـم يبيعونها للمستهلكين، لا سيما ذوي العسر، بالاسعار الطبيعية، وقد تحمل صندوق المنظمة في هذا السبيل الفي ليرة لبنانية».

وقدر رجال الحكم «الجهود القيّمة والخدمات التي أدّاها الكتائبيون لقضية الوطن. فهم الذين ساهموا على نطاق واسع في إيقاظ الحـسّ الوطني، هذه القاعدة الاساسية لاستقلالنا، وأدركوا ان الواجب الأول هو ان يتخلق كل منا بروح رجل حر ونفسية وطني مخلص (٦٧)».

ولم تر الحكومة من سبيل تعرب به عن تقديرها لشباب الكتائب اللبنانية افضل من اعترافها بهذه المنظمة اعترافاً رسمياً (٦٨)».

وبمناسبة الاحتفال بالذكرى الثامنة لتأسيس الكتائب، أُقيم مهرجان خطابي في «سينما روكسي» وصفته جريدة «اللواء» بانه «يوم الكتائب العظيم». «فقد خفت العاصمة بأسرها والجبل بأقربه ملبين الدعوة، لان الكتائبيين ربحوا المعركة الوطنية ومعها عطف القسم من الشعب الذي كان فاتر العاطفة نحو هذه المؤسسة او متردداً او غير مبال. فالاقبال كان عظيماً والحشد يضم مختلف الطبقات (٦٩)».

---

٦٧ — من كلمة رئيس الجمهورية الى الكتائب في العمـل، ١٢ كانون الأول ١٩٤٣، ص ١.

٦٨ — من كلمة رئيس الوزارة رياض الصلح في العمل، المرجع السابق، راجع مرسوم الاعتراف بالكتائب في الملحق رقم ٢٥، وكلمات الوزراء في العمل ١٢ كانون الأول ١٩٤٣، ص ١—٢.

٦٩ — وصف المهرجان كما نقلته العمل عن جريدة «اسيا». والجدير بالذكر أن الصحف البيروتية تناولت وصف المهرجان بكثير من الاعجاب والثناء على دور الكتائب في معركة الاستقلال. «وقد حضر الحفلة أصحاب المعالي رئيس الوزراء ووزراء العدلية والخارجية والدفاع وقنصلا مصر والعراق، وفريق كبير من المديرين والنواب واعضاء المؤتمر الوطني ووفد الاتحاد النيابي العربي ووفد النجادة وعدد كبير من رجالات الأمة بمختلف طبقاتها. ويمكننا القول أن بيروت لم تشهد حفلة كهذه في كثرة من حضورها». عن النهار في العمل، ١٨ كانون الأول ١٩٤٣، ص ٢. راجع وصف الحفلة في العمل نفسه.

وتعلق لسان الحال في ١٤ كانون الأول ١٩٤٣، ص ٢، على الحفلة فتقول: «... وقد جلس الشيخ بطرس الجميل الرئيس الأعلى، بين رياض الصلح والاستاذ أبي شهلا، فكانت مظاهرة وطنية لبنانية رائعة تجسمت فيها روح التآخي والوئام».

اما مفاجأة الاحتفال فكانت أن علق رئيس الحكومة على العلم الكتائبي وصدر الرئيس الاعلى الوسام اللبناني المذهب. «فشكر الرئيس الأعلى الحكومة علي بادرتها اللطيفة، وختم شكره قائلاً: ان الوسام الذي عُلّق على صدري اعتبره مهدياً الى كل فرد من افراد الكتائب والنجادة ممن قاموا بواجبهم خير قيام في الحوادث الأخيرة. وعهدنا الى الشعب أن نبقى دائماً في خدمة لبنان، ولبنان فقط[٧٠]».

وخدمة لبنان قضت يومذاك، بأن تتابع الكتائب نضالها لأجل بناء دولة الاستقلال في مجتمع وطني موّحد يختصر كل أبعاد الثنائية المجتمعية في البعد اللبناني الواحد.

◆

---

٧٠ ــ العمل في ١٨ كانون الأول ١٩٤٣، ص ١.

الفصل الخامس

الكتائب ودولة الاستقلال

الاستقلال، الوحدة والقومية المشتركة

1 خرجت الكتائب منتصرة واصبحت القوة السياسية الفاعلة في البلاد، بعد أن لعبت الدور الحاسم في معركة الاستقلال[1]. وانسجاماً مع دعوتها الاصلاحية، وتنفيذاً لمبادىء الميثاق، رتب عليها هذا الدور مسؤولية بناء دولة الاستقلال في أبعادها الاجتماعية والسياسية، وتثبيت هذه الدولة على الصعيدين الاقليمي والدولي. وقد أدركت الكتائب منذ تأسيسها حجم تلك المسؤولية، يوم اعلنت «ان الاستقلال خلق مستمر، اي ان لا حدود له نهائية ولا صورة له ثابتة[2]» فالصورة يجب أن تتوضح مع الزمن وفقاً للمستجدات السياسية في مرحلة ما بعد الحرب، ولكن ضمن الحدود التي يرسمها اللبنانيون لاستقلالهم. لذلك أعلن الجميل، «بضمانة هذا الاستقلال، نعتمد قبل كل شيء على انفسنا، ونعتمد ايضاً على نظام اتفاقات دولية تربط مصيرنا بعد الحرب بمصير السلم في العالم[3]».

اما الاتفاقات الدولية فقد اختلفت مضموناتها ومراميها على الصعيدين الاقليمي — العربي والدولي.

فعلى الصعيد الدولي، رأت الكتائب ان الوضع الأمثل للبنان هو في حصوله على

---

١ — J.P. ENTELIS, *Pluralism*, 57.

٢ — بيار الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠، ص١٣.

٣ — العمل في ١٢ كانون الأول ١٩٤٣، ص٤.

ضمانات دولية لوحدة أراضيه ولاستقلاله ، وفي إعلان حياده الدولي ، «وهو احتمال ممكن ومفيد». هذه الأمور تتأمن بانضمام لبنان رسمياً الى ميثاق الاطلسي ، وبدخوله في الامم المتحدة حيث تستطيع الحكومة من الادلاء برأيها في المؤتمر الذي سيعقد لبت مشاكل الشرق الاوسط ، وتشارك بالتالي ، في كل اجراء يتعلق بمستقبل لبنان السياسي ، مستفيدة من التناقضات الدولية بين الحلفاء[٤].

اما على الصعيد الاقليمي العربي ، فقد اختلف الأمر من حيث الشكل والجوهر. فالعالم العربي خرج من الحرب ودوله متأرجحة بين الاستقلال والوحدة. لذلك اتخذت الدعوة الوحدوية اشكالاً وصيغاً مختلفة طرحت كمحاولات لاخراج العالم العربي من مرحلة الاستعمار، وتأكيد شخصيته السياسية والقومية على الصعيد الدولي. وقد استجابت بعض الدول العربية ، خاصة سوريا ، بحماس للدعوة الوحدوية التي كان لها مداها العميق في لبنان. وأهمية تلك الدعوة انها تطرح مجددا مستقبل لبنان على صعيد الثنائية المجتمعية ، مما سيؤدي حتما الى اختلافات في الرأي ، وانقسامات تتنافى ومضمون الميثاق الوطني الذي اقرته الكتائب ، وخاصة المنحى السياسي فيه ، لذلك التزم لبنان ، بين عام ١٩٤٤ و١٩٤٦ ، بالمشاركة في معالجة القضايا العربية ، مبدياً التحفظات الأساسية التي تضمن له استمرار وحدته الداخلية الشكلية ، وتجنبه الانقسامات الإنفعالية التي تهدد كيانه. ولعبت الكتائب في هذا المجال ، دور المنبه والمتحفظ والمعارض ، إنطلاقاً من حرصها على وحدة لبنان واستقلاله. ولم تتردد الكتائب في موقفها من اعلان مبادئها التي تملي عليها معارضة اي تغيير في وضع لبنان الجغرافي والسياسي ، خاصة ذلك التغيير الذي يزيل عنه طابعه الانساني والدولي الخاص.

اما المبادىء التي اعتمدتها الكتائب في معارضتها مختلف اشكال الدعوة العروبية ، فكانت واضحة وصريحة :

١ ــ «ان الوحدة العربية «تبيت» في ما تبيت الوحدة الدينية. فوراء القضية العربية القضية الاسلامية .ووراء التكتل العربي التكتل الاسلامي». ولبنان الحريص على حريته واستقلاله ، «لبنان الرامي الى بناء كيانه على أسس قومية وطنية صرف ، لا

---

٤ ــ Action, du 4 mars, p. 1 et 2.

يسلم باقامة اي وحدة او اتحاد او حلف تسترشد بالدين وتستوحي المعتقد في انشاء الروابط واحكام الصلات بين دول العالم العربي[٥].

٢ ــ ان الدعوة الدينية تتعارض ورسالة لبنان الكونية التي يتمسك بها. ووضعه التاريخي لا يسمح له ان يساوم على سيادته. والدولة اللبنانية لا يمكنها ان تتفاوض وأية دولة اخرى الا على أساس مبادىء المساواة والاستقلال والحرية، ولأجل الدفاع عنه وتدعيم رسالته الكونية.

٣ ــ ان لبنان لا يستطيع الدخول في أية مفاوضات اذا لم يحترم الآخرون، في تطلعاتهم، شخصيته وارثه الحضاري[٦].

لذلك، «ان اطلاق عنوان الوحدة العربية على الاتصالات القائمة بين رجال الدولة الممثلين لمختلف الأقطار الناطقة بالضاد، ليس بالتعبير الذي ينطبق على الواقع، فقد اتضح ان لفظة «وحدة» أبعد من أن تدل على طبيعة تلك الاتصالات ومراميها القريبة او البعيدة[٧]».

غير ان عدم التسليم بالوحدة والاتحاد لا يعني، بالنسبة الى الكتائب، ان لبنان انعزالي، بل على العكس، فهو يرحب بالتعاون المخلص والصريح بين الدول العربية. وقد أكدت الكتائب أكثر من مرة، على صيغة هذا التعاون وفائدته، «فللتعاون المنشود بين لبنان والاقطار الشقيقة فوائد جلي لا ينكرها الا كل مكابر. خاصة متى كان ذلك التعاون قائماً على قدم المساواة في الاحترام المتبادل والمحافظة على الاستقلال التام لكل من البلدان المتعاونة[٨]».

وتجدر الملاحظة، انها ليست المرة الاولى التي تعلن فيها الكتائب موقفها من

---

٥ ــ العمل في أول تشرين الثاني ١٩٤٣، ص١.

٦ ــ *Action* du 6 octobre 1943, 1.

٧ ــ العمل في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٤، ص١. بدأت تلك الاتصالات في ٢١ تموز ١٩٤٣ بين مصطفى النحاس باشا ونوري السعيد حول الوحدة العربية والتعاون بين دول العالم العربي. ومما دفع بالكتائب الى التشكيك بمرامي هذه الاتصالات أن البلاغات الرسمية التي صدرت عن المحادثات الثنائية استعملت أكثر من تعبير: فالبلاغ المصري ــ العراقي تكلم عن «التعاون العربي»؛ والبلاغ السوري ــ المصري عن «التفاهم والتأزر»، في حين أن المحادثات بدأت تحت عنوان «الوحدة العربية».

٨ ــ العمل في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٤، ص١.



التعاون العربي. فقد جاء هذا الموقف في البيان التأسيسي. ولم تتردد الكتائب في تكراره بصيغ مختلفة طوال السنوات الاولى، كبديل لرفض الدعوة الى الوحدة العربية بمختلف اشكالها.

٢ وانطلاقا من هذه المبادىء الاساسية في الموقف الكتائبي من التعاون العربي، واجهت الكتائب مسألة المصالح المشتركة بين وسوريا وفرنسا. فاسترداد هذه المصالح من فرنسا واخضاعها للسلطة اللبنانية، كان مطلباً كتائبياً، أصبح ملحاً مع تقدم لبنان نحو الاستقلال التام.

وبعد الاستقلال تمّ توقيع الاتفاق حول المصالح المشتركة في منتصف كانون الثاني ١٩٤٤، بين الجانبين اللبناني والسوري، وحصرت ادارة المصالح في «المجلس الاعلى للمصالح المشتركة»، الذي أعطي سلطة تشريعية على هذه المصالح[٩].

اعترضت الكتائب، في رسالة الى رئيس الجمهورية[١٠]، على الاتفاق لأنه «يمس استقلال لبنان وسيادته من عدة وجوه. فضلاً عن تجاوزه النصوص الدستورية تجاوزاً صريحاً»، وطالبت «بوقف مفعول الاتفاق في صيغته الحاضرة وتعديله». وقد أتاح الاتفاق المجال لجريدة «العمل[١١]» لالقاء سؤال بسيط على الجانب اللبناني الذي وقع الاتفاق: كيف يحافظ لبنان على كل مظاهر استقلاله ووجوه سيادته ما دام مرتبطاً، في إدارة بعض شؤونه، بدولة اخرى تحت راية الوحدة المذكورة آنفاً؟ ان الاستقلال والسيادة معناهما أن نكون احراراً في ادارة البيت اللبناني ادارة لا يسمح

---

٩ — وفي ٥ حزيران ١٩٤٤، أصدرت الحكومتان اللبنانية والسورية بياناً مشتركاً عن تسلّمها السلطات التي كان الانتداب يمارسها باسم البلدين وهذا نص البيان: «عملاً بالاتفاق المعقود في ٢٢ كانون الأول ١٩٤٣، مع الجنرال كاترو، مفوض الدولة المكلفة بمهمة جرت بين ممثلي الحكومة الفرنسية وممثلي الحكومتين السورية واللبنانية مفاوضات بشأن تسليم ادارات المصالح المشتركة. فتم الاتفاق على وضع ادارة كافة دوائر المصالح المشتركة التي انتقلت فعلاً الى الجمهوريتين السورية واللبنانية تحت سلطتهما وحدهما. أما قضية الجيش ومصالح الأمن العام، فان المباحثات بشأنها لا تزال جارية بين الجانبين في ٥ حزيران ١٩٤٤».
العمل في ١٤ كانون الأول ١٩٤٤، ص ١.

١٠ — راجع الملحق رقم ٢٦.

١١ — العمل في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٤، ص١.

معها لأي كان وفي اي حال كان بأن يتداخل في أي امر من امورنا. ان مبدأ الوحدة وما يحتمه من الزامات وموجبات، يتنافى كل التنافي والاستقلال والسيادة. وأياً كان شكل الوحدة ومدى نفوذها، فانها قيد في عنق السيادة، فضلاً عن انها قد تكون مدرجة لتوريط البلاد في مزالق سياسية لا تتفق والأماني اللبنانية في حال من الاحوال (١٢)».

وما تخوفت منه الكتائب هو جر لبنان الى وحدة اقتصادية مع سوريا كمقدمة للوحدة السياسية. لذلك صرح الرئيس الاعلى الى الوكالة العربية في دمشق (١٣)، «ان موقفنا من الوحدة الاقتصادية بين لبنان وسوريا لا يختلف عن موقفنا من الوحدة السياسية. ونريد ان يفهم هذا كل ذي علاقة بالقضية، ان الكتائب اللبنانية ترى في اتفاقية المصالح المشتركة شيئاً يدعو الى التفكير والى التعديل حتى لا يمس استقلال لبنان من أية ناحية...» وان كنا من القائلين بضرورة إقامة أفضل الروابط بين لبنان والاقطار العربية على أساس التعاهد والتحالف، فاحرى بنا ان ننشىء مع الشقيقة سوريا أطيب العلاقات على ذلك الاساس نفسه».

والأساس هذا «لا يمنع لبنان من المضي في طريق الصداقة بل التآخي الحقيقي بينه وبين سوريا، ومن وضع القوانين وفقاً لمقتضيات المصلحة المشتركة التي يفرضها التعاون الحقيقي بين البلدين، مع احتفاظ كل منهما باستقلاله»، والتعاون الحقيقي يقضي بأن «تقام صلات التعاون على أسس اتفاقات دولية تصان فيها المصلحة المشتركة أفضل صيانة (١٤)».

---

١٢ — العمل في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٤، ص١. ويروي بشاره الخوري، حقائق، ج٢، ص٩٨، «ان توقيع الاتفاق أثار» ضدنا عاصفة من الانتقاد. ولكننا حافظنا على علائقنا مع سوريا في أدق الظروف السياسية والاقتصادية. وعانينا حملات شديدة في الصحف بسبب الوحدة الجمركية».

١٣ — العمل في ٨ شباط ١٩٤٤، ص١.

١٤ — العمل في ١٤ آذار ١٩٤٤، ص٢. وأوضحت «العمل» «ان مناهضتنا لفكرة الوحدة أو الاتحاد لا تعني إننا طلاب عزلة أو خصوم جوار، لأننا من أشد المطالبين بأن يقوم بيننا وبين الأقطار الشقيقة كلها أطيب صلات التعاون». هذا الموقف كررته «العمل» أكثر من مرة بين ١٩٤١ و١٩٤٦. وفي ١٣ أيار ١٩٤٤، ص١ أكدت «العمل» على التعاون مع العرب على أساس الاحترام المتبادل، موضحة: «نحن نتوخى للبنان استقلالاً تاماً لا يد فيه للأثرة والاستئثار، خلواً من صبغة الانتداب... والنجاة من القديم تأبى علينا أن نستبدل انتداباً بانتداب. نحن حريصون على استقلال لبنان، ونريد استقلالاً صحيحاً لا يغمط فيه حق لبواعث شخصية، ولا تحرم معه جماعة قسطها من المنافع العامة لاهواء حزبية».

بهذا الموقف رفضت الكتائب التورط في فكرة الوحدة الاقتصادية مع سوريا كمقدمة للوحدة السياسية. والمحاولة لم تكن الوحيدة، انما قضت ظروف العالم العربي في مرحلة ما بعد الحرب، بأن يتخذ التعاون العربي أشكالاً مختلفة، بدأت بمحادثات الوحدة في الاسكندرية.

٣ طرحت فكرة «الوحدة العربية» مجدداً عام ١٩٤١، على أثر تصريح المستر ايدن، وزير الخارجية البريطاني، في مجلس العموم، وقد أعلن فيه «ان الحكومة البريطانية ترى ان العالم العربي خطا خطوات واسعة في سبيل التقدم، وانه يتطلع الآن الى تحقيق نوع من الوحدة، يجعل منها عالماً متماسكاً مترابطاً. وان بريطانيا ترحب بهذه الخطوة وتبدي استعدادها لمساعدة القائمين بها».

ولم تنتقل الفكرة الى حيز التنفيذ الا بعد أن اخذت حكومة القاهرة المبادرة الى عقد مؤتمر عرف باسم «مشاورات الوحدة العربية في الاسكندرية»، دعت اليه الدول العربية المستقلة وهي: مصر، سوريا، العراق، السعودية، الاردن، اليمن ولبنان والذي مثله رياض الصلح ووزير الخارجية سليم تقلا وموسى مبارك، رئيس غرفة الرئاسة.

مهد للمؤتمر بتصاريح مختلفة منها الدعوة الى توحيد سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن، «كركن أساسي في بناء صرح الوحدة العربية الشاملة [١٥]». وعند بدء المحادثات في ٢٦ تشرين الأول ١٩٤٤، طرح النحاس باشا «الصعوبات التي تعترض اندماج الأقطار الأربعة (...) ان من ناحية النظام السياسي وان من ناحية المكانة ودرجة تقدم كل قطر». وحدد النحاس باشا المسألة بالنسبة للبنان في «كيفية التغلب على الصعوبة الناشئة من امتيازات الموارنة في لبنان».

ورد سعدالله الجابري، ممثل سوريا، بالحديث عن «وحدة بلاد الشام الجغرافية قبل انسلاخها عن السلطنة العثمانية». ففي هذه الوحدة «لم يكن للبنان وجود مستقل بشكله الحالي، بل كان هناك جبل لبنان... وفي نهاية الحرب العظمى الماضية احتل

---

١٥ — راجع استجواب الجميل للحكومة في الملحق رقم ٢٧.

الانكليز الساحل السوري وسلموا ادارته المدنية للفرنسيين، نتيجة الاتفاقات السرية والعلنية بينهم». ثم أكد الجابري «ان السوريين يريدون الوحدة وهم لا يجهلون ان مصاعب كثيرة ومشاكل عديدة تعترض سبيلها، من ذلك... النزعة المسيحية في لبنان، تلك النزعة التي لم تثبت بعد انها تستند الى عملية حسابية صحيحة».

واعلن رياض الصلح «ان لبنان يقترب من القضية العربية، ويقبل المشاركة فيها، بعد أن تفهمت شقيقاته العربيات موقفه وتحفظه من الوحدة تفهماً جعلها تعترف بكيانه وحدوده الحالية، ودولة مستقلة ذات سيادة تامة... فلبنان اذا لا يقل اقتناعاً ورغبة عن بقية الأقطار العربية بفوائد التعاون المشترك... وهو يرغب أن يكون تعاونه وجميع الأقطار الشقيقة على أساس السيادة والاستقلال[١٦].

وانتهت المشاورات التمهيدية للوحدة العربية بتوقيع بروتوكول الاسكندرية في ٧ تشرين الاول ١٩٤٤، وقد خصَّ لبنان بفقرة في بنده الرابع الذي جاء فيه: «تؤيد الدول العربية الممثلة في اللجنة التحضيرية مجتمعة، احترامها لاستقلال لبنان وسيادته بحدوده الحاضرة، وهو ما سبق لهذه الحكومات ان اعترفت به، بعد أن انتهج سياسة استقلالية اعلنتها حكومته في بيانها الوزاري الذي نالت عليه موافقة المجلس النيابي اللبناني بالاجماع في ٧ اكتوبر سنة ١٩٤٣». وأوضح رياض الصلح في المجلس النيابي، ان «هذا القرار الخاص بلبنان هو قطعي لا يحتاج الى استئناف او تمييز» في حين «ان القرارات الاخرى تحتاج كلها للرجوع الى اللجان... ثم يصار الى التوقيع عليها نهائياً[١٧]».

تحفظت الكتائب على صيغة البروتوكول الموقعة، فطلبت من الحكومة بياناً توضح فيه الملابسات التي رافقت محادثات الوحدة وموقف لبنان منها[١٨]. وأبدى الرئيس الاعلى ملاحظاته على البروتوكول في مقابلته لرئيس الجمهورية[١٩]. ثم نشرت

---

١٦ — «عن النص الرسمي المدوّن في المحاضر السريّة لمشاورات الوحدة» نقلاً عن يوسف سالم، ٥٠ سنة مع الناس، ص ١٨٤—١٨٦.

١٧ — رياض الصلح في جلسة المجلس النيابي، ١٤ تشرين الأول ١٩٤٤، محضر الجلسة في العمل السنوي ١٩٧٠، ص ٣١.

١٨ — العمل في ١٢ تشرين الأول ١٩٤٤، ص ١.

١٩ — Action du 12 octobre 1944,1. أكد رئيس الجمهورية للرئيس الأعلى أن البروتوكول لا يصبح نافذاً إلا بعد صياغة النص النهائي له، وبعد موافقة المجلس النيابي على الصيغة ونشرها من قبل رئيس الجمهورية. وهذا ما أكده رياض الصلح أمام المجلس بقوله: «البروتوكول وان لم يكن الى الآن بروتوكولاً، فعلى الحكومة ان تضعه ثم تتقدم به الى مجلسكم الكريم فيصدق عليه ليصبح عندئذ مبرماً».

العمل[٢٠] دراسة نقدية مفصلة اعترضت فيها على نقطتين اساسيتين : الاولى وهي ان البروتوكول جعل القرار الخاص بلبنان «مقيداً بشرط : ما دام لبنان منتهجاً سياسة البيان الوزاري المعلن في ٧ اكتوبر سنة ١٩٤٣ ، تبقى الدول العربية مؤيدة ومحترمة استقلاله وسيادته» ؛ والثانية ، اعتبار لبنان «دولة عربية دون ما تحديد للصفة او تحفظ ، مع ان بيان الوزارة الرياضية الاول قال : ان لبنان وطن ذو وجه عربي».

كل هذه التحفظات وجدت توضيحاً لها في الجلسة التي عقدها مجلس النواب في ١٤ تشرين الاول ١٩٤٤[٢١] ، يوم القى رئيس الوزارة بياناً حدد فيه موقف الحكومة من محادثات الوحدة، فقال: «ادلينا برغبة سكان هذا البلد مسلمين ونصارى مستندين الى الحقائق والوثائق التاريخية بأن الجميع يريدون استقلالاً صحيحاً وتعاوناً مع البلاد العربية يفيد هذاالاستقلال. وعلى ضوء هذا، قبلت اللجنة قولنا وأرادت بصورة خاصة ، أن تخص لبنان هذا الشقيق الأعز، بل هذا الابن البار، بهذا القرار التاريخي».

اما بشأن التحفظ الذي جاء في هذا القرار، فقد أوضح رياض الصلح بقوله : «فكلمة «بعد» في هذا القرار تفيد التاريخ. ولبنان ، كما قلت هناك ، لم يعمل على استقلاله فحسب ، بل اشترك في كل الهبات القديمة والجديدة التي كان من شأنها ان تعمل على تحرير البلاد العربية منذ فخر الدين ... فهذا الشرط .. بكلمة «بعد» يقصد منه التاريخ ، ويقصد به شيء آخر جوهري ، وهو أن هذا الاستقلال قد أوجد اتفاقاً بين المسيحي والمسلم ، وهذا ما اراد المجتمعون في الاسكندرية أن يذكرونا به من ان هذه السياسة الجديدة هي عماد لبنان ، وهي التي يجب نهجها دائماً».

بهذه التوضيحات طويت مسألة بروتوكول الاسكندرية لتبدأ مسألة «سوريا الكبرى» و«القومية العربية المشتركة».

---

٢٠ — العمل في ١٦ تشرين الأول ١٩٤٤ ، ص١و٢. وفي ٢ تشرين الثاني نشرت العمل دراسة قانونية ليوسف السودا. ومن المآخذ على البروتوكول الفقرة المتعلقة بالسياسة الخارجية. وقد أوضح بشاره الخوري، حقائق، ج٢ ، ص ١٠٩—١١٠ ، انه اعترض على هذه الفقرة التي تلزم دول الجامعة بسياسة خارجية واحدة ، «واتفق مع رياض الصلح وسليم تقلا على وجوب تعديل النص المذكور بنص آخر لا يقبل لبساً في سياستنا العربية. ومع ان هذا التعبير لا يمس بالسيادة والاستقلال... فقد أثار عندنا بعض الشكوك الحقيقية أو المفتعلة ، وذلك بسبب وضع لبنان الحساس والتيارات التي ما زالت تتجاذبه»...

٢١ — محضر الجلسة في «العمل السنوي» ١٩٧٠ ، ص٣١ وما يليها.

٤ طرحت مسألة «سوريا الكبرى» في مطلع عام ١٩٤٥، عبر التصريح المنسوب الى الامير عبدالله وقد جاء فيه: «ان من مصلحة الدول الاوروبية ذات العلاقة بالشرق، ان تتحدّ بلاد سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن، وتشكل كلها سوريا الكبرى.... اما لبنان فله صيغة سابقة من العهد العثماني، لا سيما ما يتعلق بلبنان الصغير الذي لا يريد العرب أن يثيروا أية مشاعر ضده. واذا حققت أية وحدة، فسيراعى فيها حق لبنان كما يريد لبنان باستثناء الأقضية الاربعة التي انسلخت عن سوريا وانضمت اليه فأصبح لبنان الكبير[٢٢]».

ولكن سرعان ما تبين ان التصريح كان جزءاً من عدة مشروعات صادرة عن العراق وسوريا وشرقي الاردن. فمذكرة الجنرال نوري باشا السعيد الى المستركيزي، الوزير البريطاني، أوضحت «ان جميع العرب... يشعرون من صميم فؤادهم بأنهم اعضاء جسد واحد. فان قوميتهم منبثقة من روح الإخاء الاسلامي الذي أوصى به النبي محمد في خطبته الوداعية... وبالرغم من تمسك العرب الطبيعي بموطنهم، فان قوميتهم لا تنحصر ضمن الحدود، بل انها طموح نحو اعادة حضارة الخلفاء الراشدين». ومنطلق هذا الطموح في عرف نوري السعيد يومذاك، هو في «ان الحل العادل الذي يرجى منه سلم دائم وهدوء مستقر وتقدم مستمر ونجاح مطرد في مختلف البلدان العربية، هو أن تعلن الامم المتحدة في الحال (وهذه الكلمة واردة بأحرف ضخمة في النص الأصلي الانكليزي) ما يلي:

«اولاً: إعادة وحدة سوريا وفلسطين ولبنان وشرقي الاردن في دولة واحدة...

«ثانياً: منح المارونيين في لبنان — لدى طلبهم — نوعاً من الحكم خاصاً بهم، يشبه ذلك الذي كان يطبق عليهم ايام الحكم التركي الأخير[٢٣]».

---

٢٢ — العمل في ١١ كانون الثاني ١٩٤٥، ص١، نقلاً عن جريدة «اخبار اليوم» المصرية، راجع في الملحق رقم ٢٨: احتجاج الكتائب على تصريح [illegible]زير الاردني.

٢٣ — في العمل، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٥، نقلا عن جريدة الوحدة في ٢٧ تشرين الاول ١٩٤٥.

وتشير بقية المشروعات[٢٤] بوضوح الى عزل جبل لبنان ضمن الوحدة السورية لأن سكانه من غير المسلمين[٢٥].

اما مذكرة الامير عبدالله الى الحكومة البريطانية فقد اقترحت «أن تقوم في الاراضي السورية بحدودها الطبيعية دولة اتحادية سورية تنتظم فيها حكومات: شرقي الاردن وسوريا الشمالية ولبنان وفلسطين، عاصمتها دمشق.... اذا تخلفت حكومة لبنان عن الانضمام الى الاتحاد السوري المركزي لأسباب خاصة بها، يجب أن تعاد الاراضي السورية الملحقة بلبنان، دون رغبة من السكان بالاستفتاء الحر، الى سوريا...[٢٦]»

ويبدو ان هذه المشروعات كانت «غيمة وحيدة ظهرت في الأفق، اذ سرعان ما انتقل البحث من وحدة سوريا الى «القومية العربية المشتركة»:

طرح الموضوع ملك مصر في كلمته لمناسبة الاحتفال بالعيد السنوي الاول لتأسيس جامعة الدول العربية، اذ «تمنى ان تنشأ قومية عربية مشتركة تكون خير عامل على تمكين الروابط واحكام الصلات».

وما أن وضع التمني في التداول حتى تخوفت منه الكتائب اللبنانية واعتبرته «مزلقاً خطراً لا تسلم منه الشخصية اللبنانية والجنسية اللبنانية من نتائج التنزل والدمج

---

٢٤ — راجع مقتطفات من هذه المشروعات والتصريحات في العمل، ٣ تشرين الثاني ١٩٤٥ نقلاً عن الصحف السورية والمصرية.

٢٥ — هذا الحرص على الاستجابة لرغبات المسيحيين في جبل لبنان ليس وليد روح ديمقراطية، انما هو نتيجة طبيعة الحركة القومية العربية الاسلامية التي ترفض في جسمها غير المسلمين. وفي حين كانت الدعوات الوحدوية تستثني جبل لبنان من وحدة سوريا، كان الملك عبد العزيز عاهل السعودية الذي لم تراوده احلام الوحدة، يوصي رياض الصلح بالمسيحيين في لبنان». يجب ان تحافظوا عليهم محافظتكم على ابنائكم وأكثر. فلولاهم لما كان لبنان»، مؤكداً ان لبنان «لا يمكن ان يكون وان يبقى ويصبح قوياً الا بالتألق والمحبة بين مختلف ابنائه والتعاون فيما بينهم. وقال ان الاستقلال الحقيقي هو أن يشعر اللبنانيون، دون تفريق، ان لبنان وطنهم وانه مطلوب منهم المحافظة عليه وصيانته. «يوسف سالم، ٥٠ سنة مع الناس، ص١٨٨. والجدير بالذكر ان المؤلف كان في عداد الوفد الذي زار السعودية في مطلع الاستقلال.

٢٦ — مذكرة الامير عبدالله الى الحكومة البريطانية في العمل، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٥، نقلاً عن جريدة الشمس في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٥.

والإنصهار، وانها من نتائج يشقّ على أي لبناني قح — بل على اي وطني سليم— أن يرضى بها و يغفل مضارها[٢٧]» فالأهداف التي اعلنها ملك مصر لا يعبر عن مضمونات المشروع الحقيقية، وبالتالي، فان هناك خطة مبيتة لا بدّ من أن تنتهي بالقومية الاسلامية. لذلك رفضت الكتائب الأخذ بأبعاد المشروع القومية واحتفظت منه بمبدأ التعاون الصريح بين الدول العربية. وكل ما عدا هذا المبدأ هو «لعب على الكلام» لإستدراج لبنان الى الوحدة العربية التي تتنافى ورسالة لبنان الانسانية[٢٨].

ومما زاد في شكوك الكتائب ان التفسيرات التي أُعطيت «للقومية العربية المشتركة» لا تمت بصلة الى فكرة القومية، انما هي تجانب الموضوع لاعلان مبادىء التعاون كمقدمة للوحدة الاقتصادية. وقد ذهب وزير لبنان المفوض الى حدّ تبني المشروع على أساس «ان هذه القومية او ما يماثلها هي من مقترحاتنا. وقد صدر بها نطق سام كريم. وهي ليست كما يظنها البعض من الامور المنافية لاستقلال لبنان او لاستقلال اي بلد عربي آخر... والمقصود بالقومية هنا زيادة التعاون التجاري والاقتصادي الى أبعد حدوده مع ما يتبع ذلك من حرية المرور والتجول وتسهيل معاملات السفر ومعاملات المصالح بين جميع الأقطار العربية التي تضمها الجامعة[٢٩]». فهل تعني القومية التبادل التجاري والاقتصادي؟ أم ان الإنفتاح الاقتصادي هو المدخل الى الوحدة العربية التي يضمرها المشروع؟ وهل التفسير الذي أعطاه وزير لبنان المفوض في مصر يعبر عن رأي الحكومة؟ ام هو موقف شخصي يستدرج لبنان الى ما لا يريده؟

إجابة عن هذه التساؤلات كتبت العمل[٣٠]: «لا يسعنا إزاء ما نرى ونسمع، الاّ مناشدة المسؤولين اللبنانيين تحديد موقفهم من كل ما ينظم و يدبر سواء كان ذلك في النطاق «الرسمي» لجامعة الدول العربية او خارج هذا النطاق، فهناك مساع تبذل في سبيل القومية المشتركة وتوحيد التمّثيل الخارجي وتوحيد التشريع وتوحيد الثقافة...

---

٢٧ — العمل في ٥ نيسان ١٩٤٦، ص١ و٢. *Action* du 5 avril 1946,1.

٢٨ — *Action* du 5 avril 1946,1: «Collaboration Oui! Union jamais», et *Action* du 19 avril 1946,1: «La citoyenneté commune et l'absurde jeu de mots»; aussi *Action* du 26 avril 1946,1.

٢٩ — العمل في ٢٦ نيسان ١٩٤٦، ص١. راجع في العمل، ٩نيسان ١٩٤٦، ص١ بيان الحكومة بتاريخ ٩ نيسان حول موضوع التعاون العربي وبلاغ ؛ س الجامعة العربية حول القومية العربية المشتركة.

٣٠ — العمل في ٢٦ نيسان ١٩٤٦، ص١.

وهذه كلها مما يتنافى تطبيقها ومبدأ السيادة والاستقلال. وهذه كلها مما لا يسلم به لبناني، اياً كانت احلام الغنم واوهام الاغراء الملوح بها».

ويعود تخوف الكتائب من أبعاد المشروع الثقافية والتشريعية الى ان عزام باشا، امين الجامعة العربية، «حدد في اجتماع اللجنة الثقافية رسالة الجامعة وما تنتظره الشعوب العربية فيها. وقال: ان الثقافة العربية تنبع من الاسلام، وان جامعة الدول العربية يجب أن تتخذ القرآن الكريم دستوراً لها. وشدد على الصلة الوثيقة بين رسالة الجامعة والاسلام [٣١]».

وتأكدت الكتائب ان في المشروع «مداورة» و«إستدراجاً» بعد التفسير الدبلوماسي الذي أعطاه عزام باشا للقومية المشتركة، والذي يتناقض وقناعاته الأساسية [٣٢]، اذ أعلن في بيروت [٣٣] ان الفكرة ترمي الى إزالة الحواجز بين البلدان العربية. ولكم ان تختاروا لها الاسم الذي ترونه ملائماً، فكلنا متفقون على التعاون». ولم يكتف الامين العام بهذا العرض، انما ذهب في مناسبات اخرى الى حدّ اقتراح «انتداب عربي على ليبيا يوكل امره الى لبنان» و«إنشاء جيش عربي يتولى الدفاع عن سلامة هذا الجزء من الشرق الأوسط، الى ما هنالك من المشروعات التي تعبر عن تصميم وايمان عزام باشا للوصول الى الوحدة العربية مهما كلّف الأمر [٣٤].

---

٣١ — يوسف سالم، ٥٠ سنة مع الناس، ص٢٠٥— ٢٠٦ و٢٠٨. كان المؤلف يومذاك مندوب لبنان لدى الجامعة. وقد أرسل بناء على طلب امين الجامعة، الشيخ نجيب الدحداح والسيد تقي الدين الصلح ليمثلا لبنان في اللجنة الثقافية. وضع الشيخ نجيب تقريراً عن الجلسة. وطلب منه يوسف سالم ان لا يطلع احداً على التقرير او يتكلم عنه. «لكن الشيخ نجيب أرسل نسخة عن التقرير الى الشيخ بيار الجميل مع رسول أمين».

٣٢ — ضمن عبد الرحمن عزام باشا قناعاته هذه في كتابه الرسالة الخالدة الذي أصدره في القاهرة ١٩٤٦. وقد شرح عزام باشا مفهومه للتضامن في ص١٠٥ حيث يقول: «فالمؤمنون في جميع أطراف الارض اخوان لا تفرقهم الاوطان ولا العصبيات ولا المذاهب ولا المنافع... ولا سبب من الأسباب. للمسلم حق الأخوة على المسلم أينما حلّ وأينما كانت الدار، فلا جنسية غير الجنسية المشتركة التي يكفي لثبوتها ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله». ثم يقول: «والدعوة المحمدية لا تعرف الوطنية والعنصرية بالمعنى الحديث. فوطن المسلم ليس له حدود جغرافية، فهو يمتد مع العقيدة، بل هو في الحقيقة وطن معنوي كما ان الدين امر معنوي...»

٣٣ — كان ذلك بمناسبة مأدبة الغداء التي اقامها في ٢٢ نيسان، رئيس الجمهورية على شرف وفدي مصر والعراق الى مهرجان الجلاء في دمشق. العمل في ٢٤ ايار ١٩٤٦، ص١.

٣٤ — العمل في ٢٦ تموز ١٩٤٦، ص١.



العرض الكتائبي العام
٢٧ نوار ١٩٤٥
«يوم عزّ نظيره
في تاريخ لبنان والشباب»
بداية التجمع على «كورنيش» النهر.

احد مواكب حملة الرايات الكتائبية والاعلام الخاصة
«تحركت الصفوف تحدوها وتهدهدها موسيقى جياشة الأرنان»

مناعة الثبات والنظام وتلبية الدعوة يوم ينادي الواجب



موكب الدراجات العادية.



«وتوالى تدفق الصفوف
بين سورين من الناس ،
وازدحمت عشرات الالوف
من الاهلين
على طول الشوارع
وفي ساحتي الشهداء والدباس».



حفلة تأسيس قسم الكتائب
في «المصيطبة» في ٣ تموز ١٩٤٥
من اليمين:
فيلكس حبيقة، جوزف سعاده،
جوزف شادر، الشيخ بيار الجميل،
حبيب ابو شهلا، الياس ربابي،
عبده صعب.

الرئيس الاعلى يعرض الصفوف يحيط به وليم حاوي وادوار مراد مؤسس قسم حمانا ورئيسه في حينه.

في حمانا
الاحد ٢٩ تموز ١٩٤٥
احتفل
المتن الاعلى الكتائبي
«بيومه الاقليمي»...

حملة الاعلام الكتائبية تليها الصفوف وعلى جانبي الشارع العام الجمهور يرحب.



بعد العرض ،
انتقلت الجماهير الغفيرة
الى ساحة
المقدمين آل مزهر ،
حيث اقيمت
حفلة خطابية وطنية .



بكفيا ١٩ آب ١٩٤٥
يوم افتتاح المعرض الزراعي
الذي درجت البلدة
على إقامته سنوياً
باشراف الكتائب اللبنانية ومؤازرتها.



سار رئيس الجمهورية
الشيخ بشاره الخوري
يعرض الصفوف الكتائبية ،
يرافقه رئيس مجلس الوزراء عبد الحميد كرامي
وبعض الوزراء
ومحافظ الجبل حسين الجسر ،
والى جانبه الرئيس الاعلى للكتائب
الشيخ بيار الجميل .
وتحولوا بعدئذ الى «بيت الكتاب»
حيث أقيم المعرض .

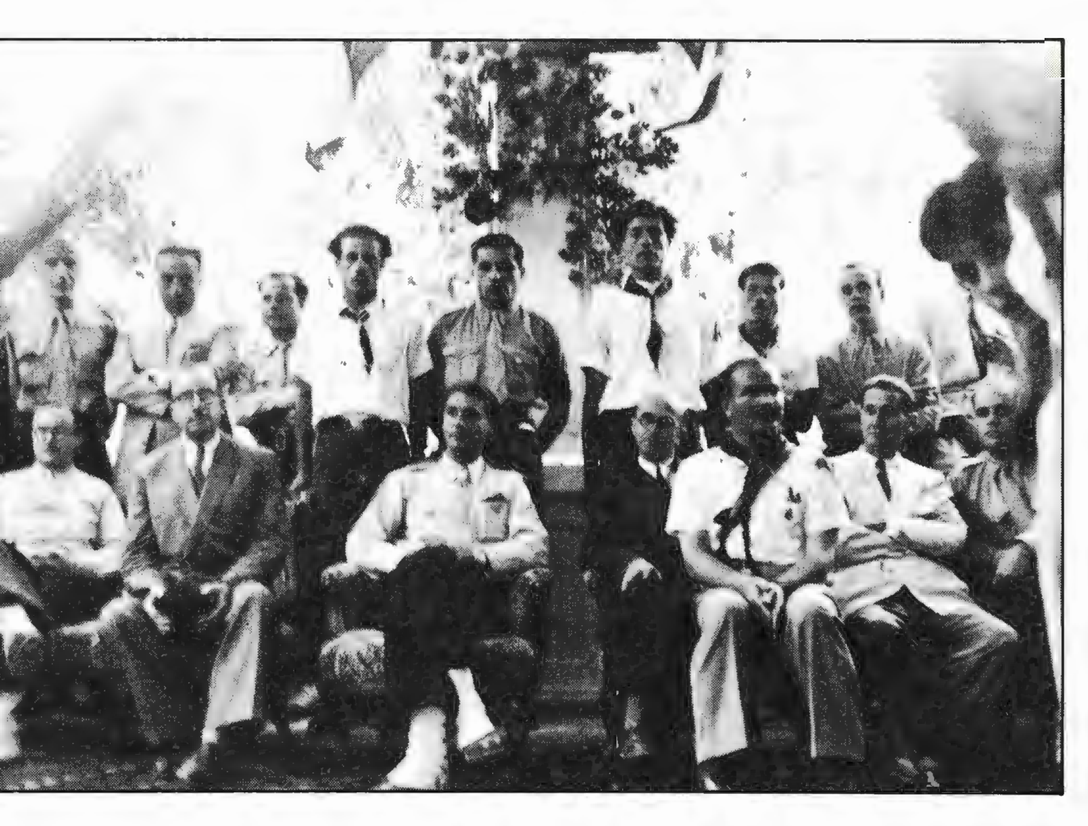


مشهد من العرض الكتائبي
في داخل بكفيا :
هنري فرعون وحبيب ابو شهلا
برفقة الشيخ بيار الجميل وجوزف شادر
يستعرضون احدى الفرق.

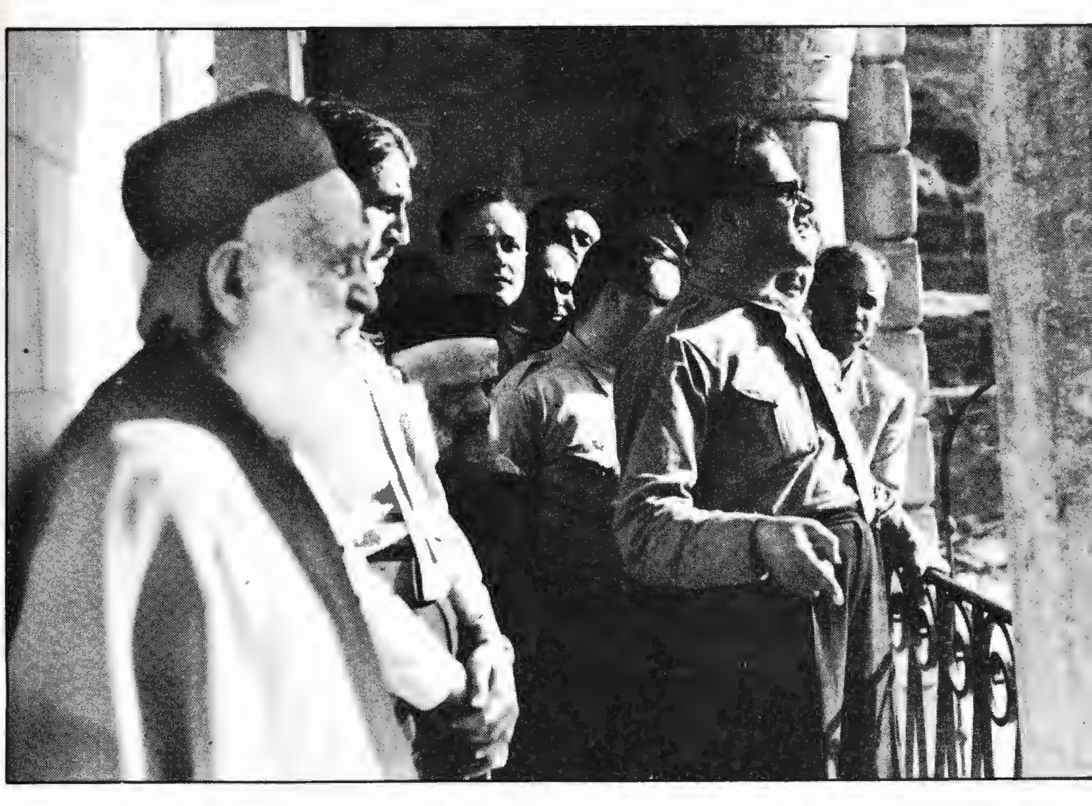


«يوم الكتائب» في الشمال ٢٦ آب ١٩٤٥
دخل الموكب على اهدن
وهي في نشوة العيد،
تتقدمه الخيالة
وهم بملابس عهد يوسف كرم،
ودخل الرئيس الاعلى البلدة
بين جماهير غفيرة.


في اهدن ٢٦ آب ١٩٤٥
عرض كتائبي
عقبته حفلة خطابية
في الساحة الكبرى.



وفي بشري، ٢٦ آب ١٩٤٥
جرى عرض كتائبي
ثم اقيمت حفلة خطابية
خاصة بالكتائب وبالذكرى السنوية
لجبران خليل جبران.



وفي الديمان ،
تكلم البطريرك انطون عريضة ،
معلناً مطالبه الاستقلالية الصحيحة ،
مثنياً على الكتائب اللبنانية ،
على الشرفة ، من اليسار :
البطريرك ، بيار الجميل ،
الياس ربابي يخطب .



«يوم الكتائب» في البقاع، ٢ ايلول ١٩٤٥
ما من قرية مرّ بها
موكب الرئيس الاعلى
الا أقامت معالم الزين
وزحف ابناؤها
الى الطريق العام لتحية الكتائب
في المريجات، المحامي اميل فارس رئيس البلدية يخطب مرحباً.

في جديتا، رئيس قسم الكتائب انيس شحاده يلقي كلمته.

في قب الياس ٢ ايلول ١٩٤٥
حيث احتشدت فرق كتائبية وجماهير غفيرة
وكانت فرقة الفرسان على خيولهم آية في التنظيم والمهابة.
في المشهد الحفلة الخطابية بعد العرض المألوف.

فجميع هذه التفسيرات والاقتراحات والتساؤلات حملت الحكومة على اصدار بيان توضيحي «لم يخرج عن نطاق السرد التاريخي لمشروع القومية المشتركة، دون أن تدخل فيه الموضوع الذي أثار اهتمام اللبنانيين وقلق انديتهم المفكرة[٣٥]».

لذلك لم تتردد الكتائب في اعلان موقفها الصريح تجاه هذه المناورات والملابسات. فأخذت على عزام باشا تصرفه كرئيس أعلى للدول المنضوية الى الجامعة، ومحاولته «جعل الجامعة العربية نفسها دولة عليا فوق الدول». وطلبت اليه أن يلتزم حدود وظيفته كأمين عام للجامعة، معلنة للمسؤولين والجامعة العربية ان لبنان «رضي بالتعاون والدول العربية، ومشى الى هذه الغاية ثابت الخطى صادق القول. وان ينقلب هذا التعاون بفضل «الإستدراج» المحكم و«المداورة» اللبقة الى ضرب من التوحيد، طالبنا المسؤولين بإعادة نظرهم في المنهج الذي يسلكون وتسلكه البلاد العربية، بل طالبناهم بما هو أعدل من ذلك: بالانسحاب من جامعة تتهدد كياننا واستقلالنا وسيادتنا بأخطار الدمج والافتئات والتقييد[٣٦]».

لقد أعلنت الكتائب موقفها السلبي من الجامعة لأنها أبت أن تتنازل عن حق لبنان في السيادة والاستقلال، وأصرت بالمقابل، على مبدأ التعاون الصريح الذي يربط لبنان بالدول العربية بموجب مواثيق واتفاقات دولية يتوخى منها الفائدة المشتركة على أوسع نطاق. يضاف الى ذلك ان لبنان الذي حددته الكتائب في الميثاق الوطني يرفض التنازل عن صيغته الحضارية ورسالته الكونية التي تتأمن في «اللبنانية» كبيئة روحية مميزة لتفاعل الأديان والأفكار.

ومما دفع بالكتائب الى رفض مشروعات الوحدة والقومية والتزام حدود «اللبنانية» ان العالم، بدأ بعد الحرب، يسير نحو التكتل وماينجم عنه من صراع النفوذ والمطامع بين الجبارين، وقد بدأت معالم هذا الانقسام تثير مخاوف اللبنانيين الذين تتنازعهم

---

٣٥ — العمل في ١٩ تموز ١٩٤٦، ص١.

٣٦ — العمل في ٢٦ نيسان ١٩٤٦، ص١، وقد يكون في هذه المطالبة رد على سياسة رئيس الجمهورية الذي عبر عنها بقوله: «وتجدر الاشارة أن بعض اللبنانيين كانوا ينظرون الى توحيد علائقنا مع البلدان العربية بالحذر والتحفظ، ونحن نجيب من يشكو الينا همه واهتمامه: ان اصبروا علينا قليلاً وسوف ترون ما هي الفائدة الكبرى من سياستنا هذه في الخارج وفي الداخل ايضاً». بشاره الخوري، حقائق، ج٢، ص١٠٠.

الاتجاهات بين الشرق والغرب كمنفذ لضمان مستقبل لبنان السياسي[٣٧]. «ففي هذه البيئة المحمومة، الكثيرة المزالق، يجدر بلبنان ان يخلو بنفسه ويفحص ضميره في معزل عن التأثر والإنفعال، فيأتي قرار نهجه ومصيره كما يجب ان يكون لا كما يشاء «الغير» ان يكون. والحالة هذه، نرى لزاماً علينا كلبنانيين يضعون مصلحة لبنان فوق كل اعتبار، ان نسلك الطريق التي تجنب البلاد مزلق التهور وتجعل من لبنان «منطقة حرية وحياد يفزع اليها طلاب الحرية ومضطهدوها»، فينقذ لبنان نفسه من نزاع الجبارين، ويبقى موئل الحرية والتفاعل في الشرق[٣٨].

وبينما كانت الاهتمامات تنصب على القضايا المصيرية، حملت جريدة «العمل» على المجلس النيابي «الذي لا يقوم بواجبه إزاء القضايا المصيرية»، بل يلازم الصمت لأن اعضاءه مأخوذون باهتمامات اخرى كانت السبب الأهم في تدهور اوضاع الحكم في لبنان[٣٩].

---

٣٧ — يصف الشيخ بيار الجميل الاتجاهات التي كانت تتنازع اللبنانيين بقوله: «بوسعنا أن نقسم الرأي العام في لبنان الى أربع فئات: الفئة الأولى تؤمن بالاستعمار الفرنسي سبيل حماية الأقليات؛ والفئة الثانية تؤمن باستقلال لبنان التام وانعزاله عن سائر دول الشرق، أي انها — بعبارة ثانية — لا تريد أن تعترف بجامعة الدول العربية ولا ترغب في التعاون مع اعضائها؛ والفئة الثالثة لا تؤمن بما يدعونه لبنان، وانما تدعو الى دمجه أو اذابته في شيء من الأشياء أو دولة من الدول؛ والفئة الرابعة فتؤمن باستقلال لبنان عن الشرق والغرب ولكن ضمن نطاق الجامعة العربية والتعاون مع اعضائها». العمل في ٢٦ تموز ١٩٤٦، ص ٢.

٣٨ — العمل في ١٤ حزيران ١٩٤٦، ص ١.

٣٩ — ففي الجلسة التي عقدها المجلس في ١٤ تشرين الأول ١٩٤٤ لمناقشة بروتوكول الاسكندرية، اهتم النواب بشكل خاص بمعاقبة أميل اده على تصرفه اثناء الأزمة الاستقلالية. فقدم حميد فرنجيه اقتراح وضع مشروع قانون «لقمع الجرائم التي تقترف ضد دستور البلاد وحكمها الوطني». وقبل الاقتراح بالاجماع. ثم طلب هنري فرعون «من الحكومة أن تتقدم الى المجلس بأسرع ما يمكن باقتراح العقوبة التي يجب ان تنزل باميل اده. وقبل الاقتراح ايضاً بالأكثرية. وتذكر العمل السنوي ١٩٧٠، ص ٣٥، «أن بيار الجميل أحد أبطال الاستقلال، اقتحم يوماً قاعة اجتماعات مجلس الوزراء لينذر المجتمعين وينبههم الى عاقبة تنفيذ ما يفكرون بتنفيذه، أي تجريد اميل اده من حقه في الجنسية اللبنانية. طبعاً كان هذا الانذار كافياً للرجوع عن الخطأ». ورأت الحكومة «بعد البحث والدرس ان السيد اميل اده تنطبق عليه المادة ٢٨ من قرار رقم ٢ تاريخ ٢ كانون الأول سنة ١٩٣٤ الذي يقول ان النائب الذي يعين لوظيفة ذات أجر ويقبل ويمارس، يعتبر مستقيلاً لمجرد قبوله هذه الوظيفة». راجع حول القضية: محضر الجلسة في العمل السنوي ١٩٧٠؛ بشاره الخوري، حقائق...، ج ٢، ص ٦٤ و٨٢: نص القرار الذي تبناه المجلس في جلسة ٣١ آذار ١٩٤٥.

١ بينما كانت الامور المصيرية تتجاذب اللبنانيين على الصعيد الخارجي وتستأثر بالقسط الاكبر من اهتمام الحكومات بين ١٩٤٤ و١٩٤٦ ، كانت الاوضاع الداخلية تسوء في مختلف المجالات ، وقد اعطت «العمل [٤٠]» صورة عن تلك الاحوال بقولها :

«جميل بالحكومة ان تخص كل وقتها ومجهودها بالسياسة العليا ، وانما الأجمل من ذلك ان تعير الشؤون الداخلية بعض الاهتمام والعناية ، منتهجة خطة الشدة العادلة في وقف الجميع عند حدودهم . فثمة موظفون يسرفون في اهمال واجباتهم ويتخلفون عن اعمالهم متذرعين في القصور الفاضح بتأييد مزعوم ومشايعة ليست من الصحة على قدر ما يوهمون .

«وهناك فئات ممن لا أخلاق لهم تقوم بين الفينة والفينة بتصرفات شاذة وتطاول مريب ، جاعلة من الحرية والاستقلال سلماً الى إتيان ضروب المنكر والأباحية.

«وهناك غلاء يهدد باجتياز الحواجز والسدود بعد أن ارخـي له العنان جشع اشعبي وتسامح حكومي هما اصل الداء في كل ما شكونا ونشكو من هذه الناحية .

«وهناك استقرار يجب أن يسود لتهدأ الاعصاب وتطمئن النفوس وتستتب الامور في نصابها الطبيعي».

وقد يكون استمرار التضامن بين اللبنانيين من أهم الأمور الوطنية التي يجب المحافظة عليها للوقوف بوجه المشروعات الوحدوية وما تثيره من انقسام داخلي تهدد مستقبل لبنان. لذلك ، فلبنان « الذي برهن على تضامنه في سبيل قضيته الوطنية يجب عليه أن يتابع طريقه الى أهدافه دون التواء أو تردد ، وستواصل الكتائب اللبنانية مهمتها لتحقيق هذه الغاية السامية الى النهاية. فالطائفية يجب أن تذوب في بوتقة الوطنية الخالصة ، كما ذابت اثناء الأزمة اللبنانية الأخيرة. وأرى ان التضامن الحقيقي في هذا الدور الدقيق هو أكثر ضرورة من أي عهد ، فمن مصلحة اللبنانيين حكومة

٤٠ — العمل في ٢٨ كانون الأول ١٩٤٣ ، ص ١.

وشعباً ، أن يتناسوا جميع العنعنات الشخصية والحزبية والطائفية ، ليكونوا صفاً واحداً في خدمة قضية لبنان وتطوّره المنشود[٤١]».

وليست قضية لبنان في عرف الكتائب ، الا قضية الانسان المواطن «الذي هو غاية الاستقلال وغاية الدولة والوطن ، بل محور كل شيء[٤٢]». وتطور لبنان المنشود هو في التجاوب مع احتياجات الانسان المادية والمعنوية التي تتراكم وتتكاثر مع تطور الحياة وتسارع الزمن[٤٢]. وبالتالي ، بات على حكومة الاستقلال ان تستجيب لهذا التطور بتطوير المؤسسات العامة التي تلبي الحاجات ، ويخلق الاجواء المؤاتية التي تفتح امام المواطنين سبل الاستفادة من امكانات التطور ومواكبة حركة الحياة النامية المتجددة . فلم يعد هناك عذر للتقاعس بعد الاستقلال ، ولا مجال للتهرب من المسؤولية التي يشارك فيها اللبنانيون حكومة وشعباً ، لبناء دولة الاستقلال ، خاصة ان المشاكل الداخلية عديدة ، قد تفقد المواطنين ثقتهم بالمستقبل ، والاخطار الخارجية متنوعة تهدد الاستقلال . ومهما كانت مشاركة المواطنين في تخطي هذه المشاكل ومواجهة الاخطار ، فان الحكومة تتحمل القسط الأكبر من مسؤولية المواجهة والتوجيه والتقرير .

٢ «اما واجبات الحكومة ، فبالأمكان حصرها في نقطتين اوليتين : انتداب الاكفاء الصالحين لمختلف المهام ، وانتهاج عدالة وطنية قاسية الوطأة على المحاولات المغرضة . ان معظم الصلاحيات المنتقلة الينا من الجانب الفرنسي تقتضي وجود الكفاءة والاختصاص .

«وعلينا حكومة وشعباً ان ندرك ان عيوناً كثيرة شاخصة الينا وفي بعضها بريق مريب ينضح بالألم والشماتة فلنعدل تصرفاتنا ، متناسين عوامل الاثرة وحب الذات ، متجاوزين القصور الداخلي ، عاملين على ما يرفع رأس لبناننا المحبوب ويبيض وجهه

---

٤١ — من تصريح بيار الجميل الى «البيرق» في العمل ، ٨ كانون الثاني ١٩٤٤ ، ص١ .
راجع ايضاً رسالة الجميل الى اللبنانيين بمناسبة العيد الثامن في الملحق رقم ٢٩ .
٤٢ — بيار الجميل في العمل السنوي ١٩٧٠ ، ص١٣ .

الكريم. وليس هذا بالصعب المنال على نيات خلصت وقلوب صفت وجهود تضافرت في خدمة الوطن الغالي[٤٣]».

لكن التفاؤل الذي أبدته الكتائب سرعان ما تحول الى يأس على صعيد رجال الحكم. اذ ما كادت فورة الابتهاج بالدستور والاستقلال تهدأ بعض الهدوء حتى عاد فريق من النواب والوزراء الى لعب ادوارهم التقليدية، وهي ادوار مشهور أمرها، فاضح أثرها، مجها المسرح وسئمها النظارة؛ عاد اولئك النواب الى نصب انفسهم «تجار نفوذ» و«سماسرة مصالح» فانحطت النيابة من عمل عرش القدسية والمهابة الى درك النخاسة والامتهان[٤٤]».

اما على صعيد الادارة فقد «كان من تأثير نشوة الاستقلال في معظم رؤوس الموظفين — وهم القيمون على مصالح العباد — ان حسبوا الاستقلال تحرراً من المسؤولية او سلماً الى الشذوذ. فأخلّوا بالواجب وتقاعسوا عن العمل، فكانت هذه الفوضى في مختلف أجهزة الإدارة...[٤٥]»

وقد جاءت مطالب الكتائب في هذا المجال بمثابة جدول اعمال كان على المجلس النيابي، او الحكومة، ان يتناوله بالدرس ويأخذ المقررات اللازمة لمعالجة مختلف القضايا المطروحة. وفي مقدمة المطالب «القضاء على شرور الحزبية الشخصية». وهناك مثلاً، تفشي القمار، وعلى وزارة الداخلية قمعه؛ كما يجب «تسديد الحسابات مع اليانصيب الوطني»، وتطبيق القانون في جباية ضريبة الحرب التي أقرت منذ ثلاث سنوات؛ وإجراء التطهير في بعض الدوائر التي تسلمتها الحكومة من الانتداب بعد انحلال المصالح المشتركة كالأمن العام مثلاً»؛ وكذلك المطالبة «بالاشراف على

---

٤٣ — العمل في ٨ كانون الثاني ١٩٤٤، ص ١.

٤٤ — العمل، المرجع السابق، ص ٢. ويصف بشاره الخوري، حقائق، ج ٢، ٧٣—٧٤، التقاعس والانانية على الصعيد الرسمي بقوله: «وكنت اعجب لأناس يبذلون الغالي والنفيس للوصول الى النيابة، وعندما يصيرون نواباً يتقاعسون عن حضور الجلسات، والقيام بالعمل المجدي فيها، ثم يتهافتون على الدخول في لجان المجلس لكنهم يتخلفون عن أعمالها، ويستقتلون ليدخلوا الوزارات، ومتى أسعدهم الحظ بولوج بابها واغضبوا مزاحميهم، أثاروا عتب هؤلاء على رئيس الجمهورية، استهتروا بالمصالح الموكولة اليهم وأضاعوا الوقت بتوافه الأمور وتلهوا بالقشور عن اللباب».

٤٥ — العمل في ٢٠ نيسان ١٩٤٤، ص ١.



مصرف الاصدار (مصرف لبنان وسوريا) فهو بمثابة الشركة الأم بين الشركات الاستثمارية»، الخ[٤٦] ...

فجميع هذه الامور يجب أن تبحث على الصعيد الوطني فتطبق فيها القوانين او تسن لها التشريعات الضرورية لضبطها بمعزل عن ارادة المنتفعين فيها او المحتمين وراءها خدمة لمصالحهم. وبمعنى آخر، على الحكومة ان تنتهج سياسة داخلية مجردة ترتكز على «دعائم العدالة القاسية والحزم الصريح. وان لم تلجأ الحكومة الى حدّ تيارات الأثرة والإنتهاز العابثة بها، فستجني على نفسها وعلى البلاد جناية يصعب اغتفارها. ولتقف موقف الشدة بوجه الاقوياء قبل الضعفاء، ولتقضي في الدرجة الاولى على مداورات المتداخلين والمتحمسين، فتريح وتستريح، وترفع عن الصدور كوابيس السيطرة والتخوف، وتعيد الى القانون هيبة بدونها لا يستقيم حكم ولا يستقر نظام[٤٧]».

وقد تكون امور الاعاشة والتموين من أهم القضايا التي تشغل بال المواطنين وتثير فيهم القلق. فهذه المؤسسة الحيوية تدب فيها الفوضى والمحسوبية وتعطل اعمالها في ظرف لبنان هو أحوج ما يكون الى خدماتها[٤٨].

وليست أمور الاعاشة الا النموذج البسيط عن تردي الاوضاع الادارية وفقدان هيبة الحكم والتراخي في بتّ الامور على الصعيدين الداخلي والخارجي. وقد وصلت الحالة في اواسط عام ١٩٤٤، الى درجة التغاضي عن الاستقلال او محاولة تفسيره على ضوء المشروعات الوحدوية التي اجتاحت العالم العربي، اذ لاحظت الكتائب «في بعض التصريحات والأحاديث ان استقلال لبنان معناه ان يقتصر على تحرره من سيطرة الغرب ومداخلة الغرب لا غير. اما في ما يمس روابطه ببعض الأقطار الشقيقة، فاعتماد الغموض يعني ان يكون ذلك الاستقلال مقيداً أكثر منه مطلقاً. وقد يبطن هذا الغموض نيات ومرامي لا تقل خطراً في النيل من الاستقلال عن خطر السيطرة الغربية ومداخلاتها. وبين تلك الأحاديث والتصريحات ما يشير الى وجود

---

٤٦ — العمل في ٨ و١٥ و٢٢ كانون الثاني ١٩٤٤، ص ٢.
٤٧ — العمل في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٤، ص ١.
٤٨ — راجع الكتاب المفتوح الى رئيس الجمهورية بشأن الاعاشة في الملحق رقم ٣٠.

مطامع ونزوات من الواجب جلاء خفيّها على ضوء التفاهم والاعلان والصراحة . وكما ان الاستقلال لا يكون صحيحاً الا اذا تحرر من أي ربقة غربية ، كذلك هو لا يكون صحيحاً ايضاً الا اذا كان في مأمن من أي مطمع يذر قرنه من الشرق [٤٩] » .

٣ وعلى هذا الأساس وقفت الكتائب ضد المشروعات الوحدوية المختلفة وشجبت بشدة ما «قام به العبدان والمماليك بمحاولة فاشلة لكيد الاستقلال » :

كان ذلك على أثر فوز يوسف كرم في الانتخابات الفرعية في محافظة الشمال [٥٠] ، «وما أن عرفت نتيجة الانتخاب في الشمال حتى اندفع خصوم العهد يبشرون بهذا الفوز ، صابغينه بصبغة سياسية زائفة ، كأنه فوز للسياسة الاستعمارية على السياسة اللبنانية ! واندفعت الأبواق التي تتلبس بالمسيحية تبشر بالقيامة وتستعد لدخول كرم المجلس بتظاهرة شعبية [٥١] » .

« وبعد ظهر الخميس في ٢٧ نيسان ، بدأ الموكب بالتجمع عند «معاملتين» وقد رفع بعض افراده الاعلام الفرنسية واللبنانية القديمة واستفادت بعض الدوائر التابعة للادارات الفرنسية ، والمؤلفة خصوصاً من لبنانيين ، لبث الدعاية ودفع المال وتوزيع الاسلحة ، حتى تبدأ المظاهرة ساعة وصول يوسف كرم الى بيروت ، فتنقلب الى شغب ومنها الى ثورة دموية تجتاح العهد ، وتريح الدولة المنتدبة من هيكل الحكومة الجديد ، وينتعش الانتداب المحتضر» .

وعند وصول الموكب الى ساحة النجمة ، حدث شغب حاول اثناءه المتظاهرون رفع العلم الفرنسي على مبنى المجلس ، مما أدى الى اصطدام اطلقت فيه النيران وسقط بعض الجرحى والقتلى ، الى أن سيطرت قوى الامن على الموقف [٥٢] .

---

٤٩ — العمل في ١٨ نيسان ١٩٤٤ ، ص ١ .

٥٠ — جرت الانتخابات في ٣ نيسان لملء المقعد النيابي الذي شغر بوفاة وهيب طاريا جعجع (بشري) «الذي قضى ضحية حادث مؤلم اذ كان يقلّب مسدساً فانطلق وأصابته الرصاصة برأسه» ، الخوري ، حقائق ، ج ٢ ، ص ٧٨ .

٥١ — بشاره الخوري ، حقائق ، ج ٢ ، ص ٨٦—٨٧ .

٥٢ — *Action* du 6 mai 1944, 2. Communiqué du gouvernement.

وصنفت «العمل[٥٣]» المشاركين في التظاهرة الى فئات منهم الموظفون في بعض الادارات ؛ والمشاغبون المؤجرون الذين ساءهم انتصار حركة تشرين الثاني ١٩٤٣ ؛ والمرتشون الذين يسخّرون لكل عمل مأجور ؛ وبعض اللبنانيين المضللين بروح التشيع والحقد الشخصي ؛ اما الجامع بين هذه الفئات فكانت «العبودية ، عبودية المال او الوظيفة او الحقد».

اما غاية منظمي التظاهرة فكانت اما احداث انقلاب واما إثارة فتنة داخلية. وفي كلا الاحتمالين، فالمقصود هو ضرب الاستقلال اللبناني.

لكن المحاولة فشلت ، وعقد المجلس النيابي جلسته بجو من الحماسة. وشجب رئيس الوزارة المؤامرة على الاستقلال ، ووعد «بأن الحكومة ستضرب بيد من حديد على هذه القبضة من الخائنين». ثم طرح الثقة بوزارته فنالها بالاجماع ، وحمل النواب على منظمي التظاهرة متهمين فرنسا بأنها كانت وراءها[٥٤].

وكانت الثقة اول ردّ فعل رسمي على التظاهرة ، وفي اليوم نفسه اذاعت منظمتنا الكتائب والنجادة بياناً الى الشعب اللبناني شجبتا فيه «مداورات الصنائع الخسيسة» وجددتا العهد امام الله والضمير ان تظلا جندي استقلال لبنان وسور كرامته ، وناشدتا المسؤولين ان يعمدوا الى اقصى تدابير الحزم والشدة في الاقتصاص من عناصر الشغب والخيانة[٥٥]». وفي اليوم التالي وزعت بعض الهيئات والمنظمات مناشير مماثلة. وحملت الصحف اللبنانية على المؤامرةالمدبرة ضد الاستقلال اللبناني. وكتبت جريدة «العمل[٥٦]» : «لا غرابة في أن يكون لأبناء الوطن الواحد آراء سياسية متباينة ، ولكن الغرابة كل الغرابة بل الجناية كل الجناية ان يلوح بين الآراء وجه الخيانة بكل

---

٥٣ — Action du 6 mai 1944,1 بشاره الخوري ، حقائق ، ج٢ ، ص٨٩.

٥٤ — وأيد يوسف كرم موقف رئيس الحكومة وتلا بياناً أذاعه بعد الجلسة : «استغل بعض المشاغبين والخونة مناسبة حضوري الى مجلس النواب فحاولوا رفع العلم الفرنسي على باب المجلس اصطياداً في الماء العكر ، فجرت حوادث آسف لها كل الأسف. وأنا استنكر هذا العمل كل الاستنكار واؤيد بكل قواي وطني العزيز لبنان العربي المستقل. عاش لبنان ، وعاش المجلس ، نائب الشمال : يوسف كرم». وفي اليوم التالي ، ٢٩ نيسان ، «قدم الجنرال بينه مذكرة احتجاج على العبارات التي قيلت في المجلس ضد فرنسا» ، بشاره الخوري ، حقائق ، ج٢ ، ص٩٠.

٥٥ — راجع بيان المنظمة في الملحق رقم ٣١.

٥٦ — العمل في ٦ أيار ١٩٤٤ ، ص٢.

ما فيه من ملامح القبح والدمامة. ولا نستنكر ان تقوم في البلاد معارضة شريفة بوجه العهد القائم، ولكننا نستنكر اشد الاستنكار ان تتحول المعارضة الى مؤامرة يكون من نتائجها الاولى طعن الكرامة الوطنية في الصميم، قد يجوز ان نغضي على رفع اعلام غير لبنانية تحت سماء لبنان في بعض المناسبات والتظاهرات، بيد اننا ما رضينا ولن نرضى بغير العلم اللبناني يخفق فوق رؤوسنا وعلى دور الحكم والسلطان. وليثق القريب والغريب بأن كل محاولة من هذا النوع تعرض القائمين بها للهلاك المحتوم. فكرامة علمنا من كرامتنا، والويل كل الويل لمن تسول له نفسه التهجم عليها».

وخلصت «العمل»، في قسمها الفرنسي، الى الاستنتاجات التالية: ان الاستقلال في خطر، مما يرتب على الحكومة اتخاذ الاجراءات القانونية بحق الخونة الذين حاولوا اثارة الفتنة الطائفية والعودة بلبنان الى الحرب الأهلية، ثم على الحكومة ان تدعم موقفها الداخلي باجراء تعديلات جذرية في سياستها الداخلية بشكل يضمن لها ولاء الشعب المتمسك بالاستقلال؛ واخيراً، عليها ان تضاعف عدد القوى المسلحة وان تمنع رفع أي علم غير العلم اللبناني.

لكن يبدو ان الحكومة ركنت الى الاجماع الرسمي والشعبي حولها، فتغاضت عن الاصلاح وتراخت في سياستها الداخلية، فاستمر بعض الوزراء في سياسة التوظيف والتنفيع، «وما اتته من مضرة ادبية ومادية. ولم تكن الحكومة القائمة ببعيدة عن مرامي النقمة بعد أن تدحرجت بدورها في المزلق التقليدي فاساءت الى نفسها والى المصلحة العامة(٥٧)».

وانتهت الاساءة بتفكك الوزارة «اذ فقدت روح التجانس وهيبة الحكم. فلم يكن بوسعها ان تقوم بواجبها على ما فيه صيانة مصلحة البلاد صيانة مشكورة.

«اما عدم التجانس فليس بخاف ما كان عليه الوضع الوزاري في الداخل، حتى انه كان من المتعذر إيجاد وزيرين متفقين. وهذا ما جعل «بعض» الوزراء في حكم الغائبين عن حقائق السرايا وسياستها، وهذا ما افضى الى تعطيل عقد المجالس

---

٥٧ — العمل في ٢٧ نيسان ١٩٤٤، ص ١.

الوزارية. فطويت ايام واسابيع لم يعقد فيها مجلس وزراء واحد[٥٨]...»

وفي رسالة[٥٩] الى رئيس الجمهورية، عرض رئيس الكتائب «حالة البيت اللبناني» التي لا تبعث على الرضى والارتياح. «فثمة عدة عوامل وظواهر وآثار تسيء الى العهد الطالع وتثير النفرة والاستهجان. وفي مقدمة الاعراض التي يشكوها الرأي العام استفحال شر الحزبية الانتخابية بين الافراد والجماعات... ومن المؤسف ان يكون قسم كبير من ممثلي الأمة... في طليعة العاملين على اذكاء نار الحزبية في النفوس بفضل تداخلات متواصلة ما رمت، ولا ترمي، الى غير خدمة المصالح الخاصة والاغراض الشخصية».

وبعد ان يعرض الرئيس الاعلى شؤون الإدارة، يخلص الى القول «بأن داخل البيت اللبناني في أمس الحاجة الى العناية والتنظيم لتستقيم شؤونه الاستقامة المنشودة».

سلمت حكومة رياض الصلح بصواب مطالب الكتائب «وضرورة تحقيقها فدونت ذلك في كتاب استقالتها بتاريخ ٢ تموز ١٩٤٤، حيث جاء فيه: «...وبذلك نبدأ المرحلة الثانية لعهد الاستقلال، الا وهي مرحلة التنظيم الداخلي في شتى فروعه الإدارية والمالية. هذه هي الغاية التي تتطلبها مصلحة البلاد والتي يجب أن تستهدفها الحكومة الجديدة[٦٠]».

٤ ألّف رياض الصلح الوزارة الجديدة فمنحتها الكتائب ثقتها «بانتظار الأعمال[٦١]».

---

٥٨ — العمل في ٨ حزيران ١٩٤٤، ص ١. وفي ١٧ حزيران، بمناسبة تسلُّم لبنان فرق القناصة اللبنانية والفرق الخاصة، طالبت الكتائب بضرورة قسم يمين الولاء للبنان بحدوده الحاضرة، وبالتدريب الاجباري «لأننا لسنا مؤمنين بوجود جيش من المتطوعين».

Action du 24 juin 1944,1.

٥٩ — راجع رسالة الرئيس الأعلى في الملحق رقم ٣٢.

٦٠ — العمل في ٨ حزيران ١٩٤٤، ص ١.

٦١ — *Action* du 22 juillet 1944,1. راجع في الملحق رقم ٣٣: سلسلة الوزارات بين ١٩٤٣ و١٩٤٧، وهي دليل واضح على تردي الحكم الداخلي.

وكان في طليعة اعمال الحكومة ان تعالج مسألة الاحزاب في لبنان. «فمن المرجح — كما تدل القرائن — في العهد الاستقلالي ان تنبري الى الميدان احزاب قديمة واخرى جديدة. فعلى الحكومة في هذا الدور، أن توحد الاهداف اللبنانية في قانون عام تفرض اعتناقه على تلك الاحزاب، فان قبلت به مقتنعة وعملت له مخلصة فرحى لها ولجهادها، وان خرجت عليه جرت على نفسها شرور الحل والتشتيت[٦٢]».

وعادت الكتائب فطرحت مجدداً موضوع الاحزاب بعد أن لاحظت «ان في البلاد طفرة الى انشاء المنظمات والاحزاب، وتظهر بوادر هذه الطفرة في بعث كتل وأحزاب قديمة، وتحفز كتل واحزاب جديدة الى الظهور على مسرح الحياة». وكان في طليعة هذه الاحزاب «الحزب القومي السوري» الذي لفظه لبنان لما في مبادئه ومساعيه من عمل تخريبي يضرب في أساس الكيان اللبناني، واضطهدته السلطات المحتلة لاشتباهها في حقيقته وعمله لحساب دولة من الدول الاجنبية. وتفرق شمل الملتفين حول ذاك الحزب... وبينما يحسب الناس ان ذاك الحزب قد ارصد حسابه، اذا فئة من اعضائه القدماء تظهر على مسرح النشاط وقد تقمصت في وجه جديد، هو وجه «الحزب القومي»، ومبادىء قديمة هي مبادىء الحزب القومي السوري سابقاً[٦٣]».

فمثل هذه الاحزاب، كغيرها من «الاحزاب المستعبدة للاجنبي»، تضر بالمصلحة اللبنانية خاصة اذا اعتمدت «الغموض والنفاق والمراوغة في نشاطها». فهي «تسيء في توجيه المجتمع اللبناني والسياسة اللبنانية». في حين تجد الكتائب «كل الخير والمنفعة للوطن في الاحزاب المخلصة، اذ تعود الناس الانقياد الى المبادىء لا الاشخاص، وتجمع الجهود الفردية في حزمة لها من قوة النفوذ والمقدرة على البناء ما لا يتوافر في قوة الفرد وطاقته. ولبنان اليوم في امسّ الحاجة الى ان تقوده المنظمات والاحزاب ذات الهدف السامي، بعد ان عبثت به شهوات الافراد حقبة من الزمن كانت أشدّ أيامه سواداً وسوء عقبى[٦٤]».

---

٦٢ — العمل في ١٧ حزيران ١٩٤٤، ص ١.
٦٣ — العمل في ٢٨ أيلول ١٩٤٤، ص ١.
٦٤ — العمل في ١٤ أيلول ١٩٤٤، ص ١.

واذا كان دور الاحزاب اللبنانية في البناء السياسي واجب وطني ، فان الهيئات التي تنشأ على أساس طائفي هي عامل تفسخ في المجتمع وتفرقة تهدد «وحدة الأمة». لأن الطائفية «تفترض ان الطوائف اعداء لبعضها البعض ، وان كل طائفة لا ثقة لها الا بممثليها ، وان هؤلاء من واجبهم تقديم مصالح طائفتهم على غيرها . فمثل هذه النتائج تتعارض مع فكرة الأمة التي تفترض الاخوة بين المواطنين والتمييز بين الدين والوطن. «لذلك ، ذكرت الكتائب الحكومة بأن «القضاء على الطائفية ضرورة وطنية لا مفر منها للبناء[٦٥] ».

ولم تكتف الكتائب بالمطالبة والتذكير ، انما قامت باتصالات متعددة مع الحكومة «رمت الى بحث الموقف على ضوء الوقائع والبينات . واسمعت المنظمة رجال الحكم صوت الشعب في صدق نبرته وصفاء شعوره ، عارضة على انظارهم صورة الحقيقة معراة من الوان الابهام والتمويه . فنثرت الوعود تكراراً بوجوب انتهاج سياسة الاصلاح والإنقاذ قبل فوات الاوان[٦٦] ».

لكن الوعود لم تنفذ . بل ساءت الاحوال وتردى وضع الحكومة «وأثيرت حملات سياسية وصحفية على سياسة الحكومة الداخلية ، وعلى تصرفها في الادارة وعدم الحزم في تحسينها ، وعلى قضية التموين ، وعلى التساهل مع الشارع واطلاق الرصاص بمناسبة وبغير مناسبة . وكان بين المنتقدين من هم حسنو النية وفريق آخر يريد العرقلة والتهديم . والأنكى ان أخْذَ الناس بالحلم لم يأت بالنتيجة المطلوبة فبدلاً من مقابلة الاحسان بالشكر كان يقابل بمزيد من الدلال وسريع من الحرد ، والمنتقدون يفرطون في انتقادهم[٦٧] ».

---

٦٥ — .Action du 22 juillet 1944,1 . والعمل في ٢٩ تموز ١٩٤٤ ، ص ١.

٦٦ — من كتاب الكتائب الى رئيس الجمهورية في الملحق رقم ٣٤ . ويحاول الشيخ بشاره الخوري ، حقائق ، ج ٢ ، ١١٧ ، أن يبرر تقصير الحكومة بقوله : «ولعل مؤرخ الحوادث التي نحن بصددها يجد عذراً لحكومة رياض الصلح بأنها مرت بأصعب الأيام وأشدها حلكاً ، وفي البلاد عساكر أجنبية ونفوذ أجنبي ، ودولة تدعي لنفسها دوام الانتداب علينا ، والطوائف منقسمة ، والأحزاب غير منظمة ، وبعض الفئات طرية العود ، بينما الفئات الأخرى كثيرة الخوف أو التخوُّف ، وفئات تتطلع الى المستقبل مستبقة الحوادث ، وفئات تحن الى الماضي فتعرقل الحاضر»...

٦٧ — بشاره الخوري ، حقائق ، ج ٢ ، ص ١١٧ حيث يعطي صورة متناقضة عن وضع حكومة رياض الصلح بقوله : «نسي الناس في أواخر ١٩٤٤ ، الخدمات الجلى التي قام بها رياض الصلح وحكومتاه... ونسوا ما قمنا به من الأعمال المجيدة في السنة الأولى من العهد الجديد ، وابتدأت المصاعب تقام في وجهه . وكان◀

ووصلت موجة الانتقاد الى المجلس النيابي، فتوترت العلاقات بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وكان «حزب الاستقلال بزعامة عبد الحميد كرامي وهنري فرعون يغذي الحملة على وزارة رياض الصلح[٦٨]». وجددت الكتائب حملتها في كانون الاول ١٩٤٤[٦٩] على السياسة الحزبية والمصالح الشخصية «وهدفها الأوحد تدعيم الاستقلال والذود عن حقوق الشعب»، وكثفت اتصالاتها بالمسؤولين تجنباً للوصول الى الاسوأ. وقد بدأ الشعب «يفقد ثقته بمصيره وبولاة شأنه. وأصبح الناس في درجة من الحذر وضعف الايمان لا سبيل معها الى طمأنتهم والظفر بثقتهم عن طريق الوعد والقول». ومع ذلك ترددت الكتائب في انتهاج سياسة العنف. «فمصلحة الوطن العليا اهابت بنا الى عدم سلوك طريق العنف، لا تردداً ولا مسايرة، بل خوفاً من ان يستغل التظاهر او الاضراب استغلالاً يكون عوناً على الوطن لا عوناً له. اذ لا يخفى ما عندنا من تيارات ونزعات وعناصر تتربص بالبلاد لترديها في مهاوي الشقاق والخراب». لذلك اصرت الكتائب على ضرورة «تبديل الحالة اياً كانت الاعتبارات وايا كانت النتائج».

ورأى رئيس الجمهورية ان من الأفضل اجراء تبديل الحكومة. فاستقال رياض الصلح وكلف عبد الحميد كرامي بتأليف الوزارة الجديدة.

٥ صاغ عبد الحميد كرامي بيانه الوزاري[٧٠] بروحية الكتائب وتبنى جميع مطالبها في الاصلاح ونبذ السياسة الحزبية والتأكيد على نهائية الاستقلال اللبناني، اذ ختم بيانه باعلانه: «لست بالرجل الحزبي ولا يمكنني ان أكون ذلك الرجل، انا

◀ الأمير مجيد ارسلان يشكو من رياض الصلح لبعض التراخي في إجابة مطالب له يعتبرها مشروعة، وتقدم مني باستقالته من الوزارة في أوائل كانون الأول ١٩٤٤ فطيبت خاطره ودافعت عن موقف رئيس الوزارة وعن حسن نيته، فاقتنع الأمير مني وتداركنا الأمر موقتاً».

٦٨ — بشاره الخوري، حقائق، ج ٢، ص ١٢٠ و١٢٣ و٢٣٧، «كان مفروضاً أن يرئس عبد الحميد كرامي حزب الاستقلال الذي أسسه هنري فرعون تكتلاً برلمانياً لمقاومة رياض الصلح وأنصاره، ولكن المنافسة القائمة باطناً بين أقطاب الحزب واختلاف وجهة نظرهم في بعض القضايا العامة جعلا الحزب بلا رئاسة واستعيض عن الرئاسة بأمانة سر»...

٦٩ — راجع الملحق رقم ٣٤.

٧٠ — العمل في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٥، ص ٢. راجع اسماء الوزراء في الملحق رقم ٣٣.

رجل لبلادي لبنان المستقل في حدوده الحالية والمغتبط بالتعاون الى اقصى حد مع الدول العربية الشقيقة التي ترى كما نرى، ان في مصلحتها ومصلحتنا جميعاً ان يكون لبنان مستقلاً استقلالاً تاماً.

«وان الحكومة اللبنانية التي لي شرف رئاستها والتي تطلب ثقتكم.. تدين بمبادىء وطنية لا تتزعزع: صيانة الاستقلال حيال جميع المحاولات اياً كان مصدرها، اذ لم يبق من يستطيع ان يجادلنا في قضية اصبحت في نظر العالم ونظرنا فوق كل جدال...»

وحسماً لأي جدال حول الاستقلال نجح عبد الحميد كرامي في اعطاء لبنان وضعاً مميزاً في ميثاق الجامعة العربية الذي وقعه في ٢٢ آذار ١٩٤٥، وأقره المجلس فيما بعد. وكاعتراف دولي بهذا الاستقلال، دعي لبنان في ٣١ آذار للاشتراك في مؤتمر سان فرنسيسكو، فكان من المؤسسين لجمعية الامم المتحدة.

وبقدر ما نجحت الحكومة في سياستها الخارجية، تعثرت في معالجة الاوضاع الداخلية. وكانت بداية المشاكل بوفاة وزير الخارجية سليم تقلا يوم ١٢ كانون الثاني ١٩٤٥. وبذلك شغر مقعد نيابي في محافظة جبل لبنان. «فاتجهت الأنظار الى المنظمة لترشح احد افرادها للمقعد الشاغر. وكان الالحاح العام المرتكز على صدق الوطنية والوفاء للبنان والرغبة في الخدمة قد حمل الرئيس الاعلى على ان يعير هذه القضية ما تستحقه من الدرس والعناية. وفي جلسة مساء الثلاثاء الواقع في ٢٣ كانون الثاني، أقرّ الرئيس الاعلى دخول الكتائب الانتخابات» بترشيح الياس ربابي رئيس مصلحة الاقاليم ومدير جريدة العمل.

ورحبت الصحف بالقرار. ووعدت الحكومة «بالحياد وعدم المداخلة». لكن «الوقائع» يوم الانتخاب «كذبت تلكَ الوعود اذ ان «عمال» الحكومة من ذوي العلاقة، تدخلوا علانية وبكل قحة في شؤون الانتخاب[٧١]». وكانت النتيجة فوز مرشح الحكومة فيليب تقلا. ولم تقبل الكتائب بهذه النتيجة فاتهمت الحكومة بالتزوير[٧٢] واعتبرت الانتخابات «لطخة عار على جبين الحكومة».

---

٧١ — العمل في أول شباط ١٩٤٥، ص ١. راجع بيان الترشيح في الملحق رقم ٣٥ وكافة البيانات الانتخابية ونشاط المنظمة في العمل المذكور. وتعليق الصحف في العمل، ٨ شباط ١٩٤٥، والاعداد التالية.

٧٢ — راجع مذكرة الاحتجاج المرفوعة الى الحكومة ظهر يوم الانتخاب في ٢٤ آذار في الملحق رقم ٣٦.



وتأكيداً على شعبيتها ودحضاً لمزاعم الحكومة ، اقامت الكتائب في ٢٧ ايار ١٩٤٥ ، اضخم مهرجان شعبي عرفه لبنان في مرحلة الاستقلال الاولى[٧٣] . لقد كان المهرجان التعبير الصارخ عن شعبية الكتائب وتأييد نهجها السياسي في معالجة الامور خدمة للبنان . ولم يزدها هذا التأييد الا مسؤولية وتصميماً وجرأة في مواجهة الاوضاع المتردية التي تعيق مسيرة لبنان نحو التطور والتقدم ، وتحد من طموح اللبنانيين في الوصول الى الغد الأفضل . وقد تكون هذه الانعكاسات السلبية على نفسية اللبنانيين هي التي اقلقت الكتائب في مرحلة بناء الاستقلال . ووجدت الكتائب نفسها القوة الحصينة التي يركن اليها الشعب ، فكررت مطالبها وتشددت في مواقفها النقدية لتحمل المسؤولين على مشاركتها الفعلية في مسؤولية البناء . لكن المسؤولين كانوا اضعف من أن يستجيبوا لهذا النداء ، لدرجة ان الكتائب كادت تفقد كل أمل في الاصلاح عن طريق الحكومات والمجلس النيابي ، فتوجهت[٧٤] الى رئيس الجمهورية «تستصرخ لبنانيته ونزاهته لوضع حد بوجه تجاوز المتجاوزين وعنت المتطاولين» اذ ان لبنان ما زال يضج من شكويين: «اما الشكوى الاولى فمن بطر الحزبية الرخيصة ، حزبية المصالح والاشخاص ، وتفاقم اذاها واقحامها في كل شأن كبيراو صغير من شؤون الحياة العامة والخاصة... اما الشكوى الثانية فمن الحالة المؤسفة التي وصلت اليها الحياة النيابية في لبنان. فعظم النواب مُسيَّر في سعيه ودأبه بروح المساومة وتوطيد المركز الخاص وتأمين المصلحة الشخصية . وما من لبناني الا يتبرم بمداوراتهم الشائنة واساليبهم البغيضة».

ولإنقاذ لبنان مما يتخبط فيه ، اقترحت الكتائب على رئيس الجمهورية طريقين : «اما مداخلة سلطتك العليا المشروعة الحاسمة ، واما مداخلة الشعب مباشرة . وأفضل

---

٧٣ — خصصت العمل عددها في ١٠ آذار لفضح التزوير بما نشرته من أرقام ووقائع حول تدخل عمال الحكومة في الانتخابات . أما الشيخ بشاره الخوري ، حقائق ، ج ٢ ، ص١٢٩ ، فيعلل نتيجة الانتخابات بقوله : «جرى الانتخاب الفرعي في محافظة جبل لبنان في ٤ آذار ففاز فيليب تقلا... ونافسه الياس ربابي أحد اعضاء الكتائب اللبنانية ، فعتبت هذه المنظمة علي وأنا غائب ، وعتبت على الحكومة عتباً في غير محله ، ذلك لأن القوى الانتخابية متفاوتة جداً وكان الناخبون يتحسسون الخسارة بوفاة سليم تقلا ويرون في أخيه عنصراً لائقاً يحل محله ، وقد وفقوا في اختيارهم مع تقدير المنافس».

٧٤ — راجع كتاب المنظمة الى فخامة اللبناني الأول ، الملحق رقم ٣٧ . وفي أول عام ١٩٤٦ توجهت الكتائب بكتاب مفتوح الى مجلس النواب . انظر الملحق رقم ٣٨ .

الطريقين اولاهما ، وهي ما نتمنى عليك يا صاحب الفخامة سلوكها حرصاً على مصلحة لبنان ودفاعاً عن حقوقه».

لكن رئيس الجمهورية استعمل سلطته «لتهدئة الاعصاب قدر المستطاع» ، ولرد «تيارات النواب عن الوزارة» ولتأجيل استقالتها ، في حين كانت «الهوة تنفتح بين الشعب والمسؤولين ، فالسواد الاعظم من اللبنانيين مجمع على كون الحكومة قد اخفقت في مهمتها واساءت الى الوطن. والسواد الأعظم من اللبنانيين يطالب باقالتها او استقالتها. وكل تلكؤ عن تحقيق هذا المطلب ينال من قدر المسؤولين انفسهم ويلحق بمصالح البلاد المضرة والأذى[٧٥]».

وتجاوباً مع إلحاح الكتائب على استقالة الوزارة اقترح يوسف سالم تأليف حكومة قوية يدخلها بيار الجميل. لكن الرئيس الاعلى رفض هذا الاغراء بقوله : «لست ممن تغريهم المناصب مهما علت مراتبها. وانا شخصياً ممن يفضلون ان ابقى في صف المعارضة والرقابة الشعبية للوزراء والحكام ، بل في صف حراس المصلحة العامة ، نحارب في سبيلها الاصدقاء وغير الاصدقاء. ان لبنان يدعونا الى ان نبقى في ميدان الشعب ، نناضل معه جنباً الى جنب والى النهاية. افضل أن تظل الكتائب في صف المعارضة النزيهة المجردة التي لا تعارض للوصول الى المناصب ، بل لحراسة المصلحة العامة والتعاون مع الوطنيين من حكام وغير حكام في هذا السبيل[٧٦]..»

لم تنجح محاولة توريط الكتائب في الحكم لبح صوتها ، بل على العكس ، كانت لها اليد الطولى في تقويض اركان «وزارة التجاوز والمصلحة». فقد كانت منتظمتنا اول من اهوى بمعول الهدم على البناء الفاسد ، وكانت في طليعة من نبّه وحذّر وأرشد ، ومضت ثابتة في حملتها حتى كانت هذه الخاتمة المتوجة «جهاد» حكومة قلما عرف

---

٧٥ ــ بشاره الخوري، حقائق، ج٢، ص١٣٥ــ١٣٦، حيث يروي الخلافات ضمن الوزارة، «وسعي النواب وراء أهداف لهم، وهم كثيرو المطالب». العمل في ٢٩ آذار ١٩٤٦، ص١. أما الوزارة فقد استقالت في ١٦ آب وخلفتها وزارة سامي الصلح في ٢٢ منه الى ١١ نيسان ١٩٤٦. ثم عدلت الوزارة واستمرت حتى ٢٢ نوار ١٩٤٦. راجع ملحق الوزارات.

٧٦ ــ العمل في ١٠ أيار ١٩٤٦، ص١. وفي شهر آذار انضمت النجادة الى الكتائب فأصدرت المنظمتان بيانين مشتركين الى الرأي العام. راجع الملحق رقم ٣٩ ورقم ٤٠.

لبنان صفحة أشد من صفحتها اسوداداً ويداً اثقل من يدها على مقدرات الأمة ومصالحها[77]».

وهكذا، طغت المشاكل الداخلية على كل انجازات الحكومات في الحقل الخارجي وكان اهمها اتفاقية الجلاء في ٢٣ اذار ١٩٤٦، وتصفية المصالح المشتركة، وتوسيع التبادل الدبلوماسي مع لبنان. الى ما هنالك من اتفاقات اعطت الاستقلال اللبناني بعده الدولي. والكتائب التي رحبت بهذه الانجازات لمطالبها، ساءها ان يستمر الوضع الداخلي في حالة من الفوضى والمحسوبية والحزبية، فركزت كل جهودها لاصلاح الوضع حتى كانت تصل الى درجة اليأس، وقد تكون حالة اليأس هي التي حملت المنظمة على مضاعفة نضالها لدخول المجلس النيابي[78] بعد أن جهدت الى تحقيق منجزات وطنية كان من شأنها ان تقوي الوجود اللبناني على الصعيد الخارجي وتساهم في حل المشاكل الاجتماعية على الصعيد الداخلي.

المنجزات الكتائبية

١ لم يقتصر نضال الكتائب لبناء دولة الاستقلال على المعارضة والنقد والتوجيه فحسب، انما تناول ايضا الاقتراحات العملية لتوطيد دولة الاستقلال واعطائها الابعاد السياسية والاجتماعية التي تضمن وحدة اللبنانيين. فبعد الاجماع على الاستقلال

---

٧٧ — تجددت الخلافات داخل الحكومة، وقامت موجة من الاضرابات العمالية في أول نيسان، وشن حزب الاستقلال بزعامة عبدالحميدكرامي، حملة على وزارة الصلح، مما أدى الى أزمة وزارية انتهت باستقالة الصلح في ٢٢ أيار ١٩٤٦ وتكليف سعدي المنلا بتأليف الوزارة الجديدة، بشاره الخوري، حقائق، ج٢، ص ٢٢٩—٢٤١.

٧٨ — قررت الكتائب دخول الانتخابات العامة المقبلة في اجتماع عام عقد في مقر المنظمة الجديد، شارع نهر ابراهيم (مقر القيادة البحرية سابقاً) وهو مقر الحزب اليوم. وفي هذا الاجتماع أدلى الرئيس الأعلى ببيان لاقى كل ترحيب من الصحف. العمل في ١٦ آب ١٩٤٦، ص١. و٢٣ آب، ص١، و١١ تشرين الأول، ص١.

رأت الكتائب ان تتولى المؤسسات الدستورية، وفي طليعتها المجلس النيابي، تحقيق وحدة اللبنانيين من اجل لبنان. وقد عبر هذا الموقف عن مفهوم وظيفية الدولة التي تتعالى على الحزبية والأنانية والطائفية، لتجعل من السياسة أداة بناء وطني يضع لبنان على مشارف المستقبل. ومثل هذا البناء لا يقوم الا على خلفية سياسية متجددة، ونظرة متطورة الى الانسان المواطن في واقعه الاجتماعي والتزامه السياسي. وبما أن الكتائب اخذت على عاتقها احداث هذه الثورة في الحكم والدولة، التزمت جانب المعارضة البناءة، ولكنها ساهمت ايضاً في توضيح الطريق المؤدية الى أفضل نظام سياسي للبنان، يضمن انجاز تلك الثورة بعد ان زالت كل الذرائع بالاستقلال. وكما ان ثورة الاستقلال بدأت بتعديل بعض مواد الدستور اللبناني، فان بناء دولة الاستقلال، من الوجهة السياسية، تفرض استكمال التعديل لتحرير الدستور من كل رواسب الانتداب وبشكل يتفق مع تطلعات اللبنانيين نحو المجتمع الموحد.

لذلك كان لا بد من الغاء المواد التي تنص على تعيين ثلث اعضاء المجلس النيابي منعاً لاي اجتهاد دستوري بعد أن اصبح الشعب هو مصدر السلطة؛ وكذلك الغاء او تعديل المواد التي تحد من صلاحيات رئيس الجمهورية او المواد التي لها صفة الموقت. اما المصلحة الوطنية فتفرض بالحاح الغاء المادة ٩٥ التي تنص على التمثيل الطائفي، وكل ما يتعلق بتوزيع المقاعد النيابية ضمن الطوائف. ولاجتناب المنافسة الطائفية بين المرشحين الى النيابة، اقترحت الكتائب جعل لبنان ٥٥ دائرة انتخابية. هذا يجب ان ينفذ بجرأة دون الأخذ بعين الاعتبار مخاوف البعض من طغيان أكثرية على أقلية، اذ ان لبنان هو بلد الأقليات التي يجب ان تنصهر في وحدة المجتمع اللبناني[٧٩].

وبعد التجربة التي عانت منها الكتائب في معالجة الاوضاع الداخلية، لاحظت بعض الثغرات في علاقة المجلس بالحكومة. فكان التساؤل: هل تعثر الاصلاح هو في النظام ام في الاشخاص؟

«الرأي العام» يعلن بما يشبه الاجماع ان المجلس النيابي الحالي ليس بالمجلس الصالح لمراقبة الحكومة ومحاسبتها وفق ما تقضي به الزامات الرقابة الصحيحة والمحاسبة النزيهة. فقد اتضح في غير مناسبة ان المساومة على المصلحة العامة تهون بين

---

٧٩ — *Action* du 8 avril 1944,1; du 20 avril,1 et du 24 juin 1944,1.

السلطتين التشريعية والتنفيذية متى توافرت خدمة المصلحة العامة».

لكن الكتائب ذهبت الى أبعد من ذلك ، اذ رأت ان الداء «كامن في نظم الحكم ومبادئه أكثر منه في الهيئات والاشخاص. وان لم تتدارك البلاد حاضرها ومستقبلها باصلاح هذه النظم والمبادىء اصلاحاً يتفق ووضعنا ظرفاً واستعداداً ، كان علينا ان نتوقع مصيراً بغيض الأثر، كالح الجبين. فالى هذه الناحية يجب توجيه الجهود ، وفي هذا السبيل يجب ان يعمل المخلصون[٨٠]».

اما طريق الاصلاح فهي في «اعادة النظر في النظام السياسي القائم بغية اجراء الابدال والتعديل بحيث تعطى البلاد نظاماً تتوفر فيه الضمانات الضرورية للمحافظة على هيبة القانون والقسط بين الناس بالعدل ، في معزل عن التمييز والتفاوت بين فئة واخرى ، وبين حق وحق[٨١]».

ومع تأزم الاوضاع الداخلية وتردي هيبة الحكم ، طرحت الكتائب مسألة النظام الجمهوري : هل هو السبب؟ ام ان السبب في ذهنية الشعب وممثلي الأمة؟

«ان اختيارات ثمانية عشر عاماً في ظل النظام الجمهوري برهنت على ان هذا النظام ليس بالصالح لادارة لبنان على الوجه الأكمل. وقد دفعت البلاد ديَّة هذه التجارب والاختبارات غالية جداً. واذا شاء المخلصون من اللبنانيين ان يتداركوا الحالة قبل استفحال شرورها ، عليهم ان يبحثوا منذ اليوم عن الثوب اللائق بالقوام اللبناني. ان النظام المعمول به فرض على البلاد فرضاً ، دون ان يراعي روحيتها وذهنيتها ، ودون ان يأبه بتقاليدها وعاداتها وأساليب عيشها ، فكانت النتائج ما فجعتنا به الوقائع سحابة هذه السنين الطويلة.

«على اللبنانيين انفسهم ان يختاروا ويضعوا النظام الخاص بهم والصالح لادارة شؤون البلاد. وهذا العمل يأتي عادة عن طريق جمعية تأسيسية تدرس وتمحص

---

٨٠ ـــ العمل في ١٤ كانون الأول ١٩٤٤ ، ص١. والعمل في ٣١ آب ١٩٤٥ ، ص١ : «لا أمل بالاستقرار ما لم يصلح النظام».

٨١ ـــ العمل في ٢١ كانون الأول ١٩٤٤ ، ص١.

وتستفتي وتقارن وتفاضل وتنشىء بناء يلوذ به الشعب ، فيشعر بأنه في المكان الذي نشده والبيئة التي تريح[٨٢] ».

وسرعان ما استدركت «العمل» لتطرح جدلية العلاقة بين النظام والاشخاص ، فمن «اهم الاسباب التي كانت تحدو بالناس الى الاستياء من المجالس النيابية اعمال النواب انفسهم . وهي اعمال لم يكن فيها ما يرضي ويشرف . وان لنا في أعمال بعض نواب اليوم ما يغنينا عن العودة الى نبش دفائن الماضي والاسترسال في سرد ما يشجي ويدمي .

« ومهما يكن من امر ، وسواء كانت أسباب التذمر والاستياء في ذهنية الشعب او في تصرفات شائنة تبدر من جانب ممثلي الأمة ، فان امامنا عليلاً في حاجة الى علاج . والعلاج المنشود احد اثنين : اما أن يحترم النواب رسالتهم وواجبهم ويكون للمصلحة العامة والخدمة الوطنية شأنهما الاول والأوحد . واما أن يبحث عن نظام ينقذ الأمة من ضعضعة المسؤوليات وفوضى المداخلات وشرور الاستئثار . ولما كان العلاج الاول مما يعز الاهتداء اليه في طرق التمثيل المتبعة ووسائله ، فضلاً عن ان الاختبار الطويل قد دلّ على فساده ، فالاولى بالأمة ان تلتفت الى العلاج الثاني ، لعل فيه ما يشفي العلة ويردّ العافية[٨٣] ».

قد يفهم من اعلان اخفاق النظام الجمهوري ان الكتائب هي ضد الديمقراطية السياسية في لبنان . كما ان نقد المجالس النيابية والاستياء من تصرفات ممثلي الأمة والدعوة الى نظام قوي ، يرسخان الاعتقاد ان الكتائب مع «ديكتاتورية» النظام التي تستر «ديكتاتورية» الافراد او الحزب الواحد . ان مثل هذه الشكوك تتعارض

---

٨٢ — العمل في ١٥ تموز ١٩٤٤ ، ص ١ . أما بشأن اقتراح دستور مفصل صرح الجميل «لمجلة لبنان» : «قد يكون عملاً مبتسراً تعوزه اللباقة والكياسة ان نعرض اليوم مشروعاً مفصلاً لدستور جديد . إذ ان عملاً من هذا النوع يجب أن لا يعلن الا ساعة تدعى جمعية لوضع الدستور المنشود . وليس بخاف ان النظام القائم من صنع الانتداب ومن واجب اللبنانيين ، بل من حقهم ، أن يختاروا نظاماً غيره يكون أشد ملاءمة للمصلحة الوطنية . أما نحن الكتائبيين فوقفنا لا يزال كما هو منذ ١٩٣٦ . إننا دعاة نظام تتوفر فيه السلطة والنزاهة والكفاءة . أما شكل هذا النظام وصيغ تطبيقه فتعلن في الوقت المناسب» في العمل ، ١٥ تموز ١٩٤٤ ، ص ١ .

Action du 8 juillet 1944,1 et 2.

٨٣ — العمل في ٢٢ تموز ١٩٤٤ ، ص ١ .



وأخذ الكتائب «بالديمقراطية الصحيحة» منذ تأسيسها ، ونظرتها الى لبنان كوطن للانسان الحر. واذا كانت الديمقراطية تضمن ممارسة الحريات ، فان ممارسة الديمقراطية لا تعني الفوضى والميعة والاستغلال والمحسوبية[٨٤] ، تلك السيئات التي تحد من حرية الافراد وتشجع قيام التسلط ، وتفكك وحدة الامة الى فئات وطبقات متنافرة قد تنتهي بها الى العودة الى حدود الطائفية . بل على العكس ، ارادت الكتائب الديمقراطية المنظمة ، الطريق الى بناء الوطن وترسيخ المساواة والعدالة بين ابنائه . فمثل هذه الاهداف لا تحقق الا بنظام قوي وعادل يتيح للمواطنين كافة التعبير عن ارادتهم ويفتح امامهم فرص النجاح . فالنظام هو تعبير عن ارادة الأمة وطريقها الى المستقبل الأفضل . وقد طالبت الكتائب بالنظام القوي بقدر ما ارادت للبنان القوة والمنعة ، وللبنانيين الغد الافضل .

٢ وفي سبيل اعداد الغد الأفضل ، تابعت الكتائب اهتمامها بشؤون العمال في مختلف القطاعات ، ولم يكن الدافع الى هذا الاهتمام تفشي البطالة فحسب ، انما الايمان بان «للعامل حقوق في ذمة الحياة ، وعلى الضمير الوطني الا يطمئن قبل ان يظفر العامل اللبناني بحقوقه غير «منقوصة» . فعضلة العمل بكل ما تتطلبه من اهتمام وعناية وجرأة وكفر بالذات ، هي المعضلة الاجتماعية الأولى في لبنان ، ولا بد من تضافر القوى واخلاص النيات لحل هذه المعضلة بروح العدالة الاجتماعية[٨٥] » .

وتحقيقاً لهذه العدالة اولت الكتائب اهتمامها الاول بالقطاع الزراعي ، فعقدت المؤتمر الزراعي الاول في مقرها بحضور ممثلين عن الغرف والنقابات والهيئات الزراعية في مختلف المناطق ، بالاضافة الى عدد من المهندسين الزراعيين .

هدف المؤتمر الى ايجاد خطة عامة تتمشى عليها البلاد لتحقيق ازدهار الزراعة وتأمين العدالة للمزارعين . وختم المؤتمر اعماله بعد أن اتخذ عدة مقررات وشكل لجنة لمتابعة العمل وتنفيذ المقررات[٨٦] ، واهمها : «سن تشريع زراعي خاص بمؤازرة

---

٨٤ — العمل في ١٧ أيار ١٩٤٦ ، ص ١ .
٨٥ — من رسالة بيار الجميل الى العمال في الملحق رقم ٤١ .
٨٦ — راجع المقررات في الملحق رقم ٤٢ .

الهيئات الزراعية ، يخلق التفاهم والتعاون بين الشعب والحكومة بحيث يقوم كل من الفريقين بواجبه في خدمة الزراعة». ثـم «العناية بالفلاح عناية تؤمن له اسباب التثقيف والطمأنينة ، وهي من حقوقه». هذا بالاضافة الى مقررات تقنية وفنية ومالية كانت الكتائب قد طالبت بها منذ عام ١٩٤١ .

ولم يقل اهتمام الكتائب بسائر القطاعات العاملة عن اهتمامها بالقطاع الزراعي . فمنذ تأسيسها وقفت الكتائب الى جانب العمال مطالبة بانصافهم وتحسين اوضاعهم . في عام ١٩٣٩ الحق بمصلحة التعاون والاسعاف العام ، مكتب «دائم لبحث شؤون العمال من مختلف الوجوه وتقريب وجهات النظر بين العامل ورب العمل . وقد اقترح هذا المكتب عدة حلول لمعضلة العمال ، وسعى الى تنفيذها بالطرق الممكنة فكانت الحكومات المتعاقبة تعد ولا تفي[٨٧]».

لكن الكتائب لم تتراجع . بل تبنت بصدق وايمان قضية العمال ولاحقت مطالبهم . فتفرغت مصلحة الشؤون الاجتماعية لاعداد مشروع زيادة الاجور الذي ابرمه المجلس في اوائل ايلول ١٩٤٤[٨٨] . واستمرت الكتائب في مطالبتها بانصاف العمال حتى عهدت وزارة العدل في حكومة رياض الصلح الثانية الى «رجال الاختصاص في الكتائب اللبنانية . بوضع مشروع «قانون العمل» ، فاضطلعت بالمهمة المصالح الكتائبية التالية : مصلحة الشؤون الاجتماعية ومصلحة الأنظمة والقوانين ومصلحة الانشاءات الاقتصادية... وقد استعانت هذه المصالح في وضعها هذا المشروع بأحدث القوانين والأنظمة المعمول بها في البلدان الراقية ، وبآراء اهل الخبرة وذوي العلاقة ، مقتبسة من كل ذلك ما يلائم وضع لبنان ، هادفة الى انشاء مجتمع

---

٨٧ — راجع الجزء الأول ص ٢٥٧.

٨٨ — وبعد إقرار مشروع الزيادة «زارت الرئيس الأعلى وفود تمثل مختلف الهيئات العاملة والمستخدمة... وقد تلقينا من جمعية مستخدمي التجارة الكتاب التالي : «حضرة الرئيس الأعلى لمنظمة الكتائب اللبنانية ، تحية وسلام ، إن جمعية مستخدمي التجارة في اجتماعها المنعقد في ١٧ أيلول ١٩٤٤ ، قررت تقديم صميم شكرها لمنظمتكم الكريمة لعطفها ومساهمتها الفعالة في كل قضية تتعلق بالطبقات العاملة وخصوصاً جهودكم الأخيرة التي كللت بالنجاح بتحقيق زيادة رواتب المستخدمين والعمال ، ادامكم لنا المولى عوناً وسنداً». في العمل ، ٢٨ أيلول ١٩٤٤ ، ص ١ .

لبناني أمثل يلتقي فيه العامل ورب العمل في بيئة من التفاهم المسلكي والتعاون الانساني [٨٩]».

وفي ٣ كانون الثاني ١٩٤٥، سلمت الكتائب المشروع الى دوائر العدل، وبذلت جهدها لاحالته على المجلس النيابي لمناقشته، فعقدت عدة اجتماعات في وزارة العدل بين ممثلي الكتائب وأصحاب العلاقة من مندوبي الحكومة والعمال والمستخدمين وأرباب العمل. لكن الحكومة لم تحله الى المجلس الا في شهر تشرين الاول ١٩٤٥ بعد أن ادخلت عليه بعض التعديلات [٩٠].

وقبل ان يقر قانون العمل ظلت الكتائب «تذكر المسؤولين بمطالبها الآيلة الى اعطاء العامل اللبناني كل ما له من حقوق في ذمة العدالة». وبمناسبة عيد العمل في اول ايار ١٩٤٥ اضافت الكتائب الى مطالبها للعمال، «انشاء صناديق التعويض التي تتيح لاصحاب الأجور المحدودة ان يطمئنوا الى غدهم، «وإيجاد التامينات الاجتماعية ضمانة العمل الحقيقية». كما طالبت الحكومة «انتهاج سياسة اجتماعية تعني بصحة العامل وتثقيف بنيه ورفع مستواه الأدبي [٩١]».

وبمناسبة عيد العمال في اول ايار ١٩٤٦، وكان قانون العمل لم يصدر بعد، جددت الكتائب للعمال «العهد على المضي في خدمة قضيتهم بكل ما لديها من وسائل [٩٢].

٣ وبالاضافة الى اهتماماتها الوطنية تبنت الكتائب اللبنانية قضية المغتربين لأسباب ثلاثة:

---

٨٩ — العمل في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٥، ص ١.

٩٠ — لم تنشر العمل نص القانون الا في ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٥ اذ «ان رغبة وزير العدل قضت بأن يؤخر النشر الى أن يتناقش المجلس فيه» راجع الملحق رقم ٤٣.

انظر:

Albert SARA, «Critique du projet de Code de Travail transmis par le gouvernement à la Chambre», dans *Action* des 21 et 28 novembre 1945, 4 et 1-3.

٩١ — انظر الملحق رقم ٤٤.

٩٢ — انظر الملحق رقم ٤٥.



الاول أهمية المغتربين في انجاح القضية اللبنانية ؛ والثاني «ان مستقبل «اللبنانية» في المهاجر يبدو كالحاً ، والثالث ان المغتربين هم الامتداد العالمي للبنان المقيم.

لذلك طلبت الكتائب من وزارة الشؤون الخارجية ان تولي اللبنانيين المغتربين عناية خاصة. وبينهم من يكون عوناً كبيراً لانجاح قضيتنا اذا احسنّا الاستفادة من مركزه ونفوذه.

«ان لهذه القضية اهميتها القصوى. وعلى الحكومة ان تعالجها بكل ما تحتاج اليه من جهد وتضحية». وتمنت الكتائب على الحكومة ان «تنشيء وزارة خاصة للاهتمام باخواننا المغتربين فتعوض عليهم وعلى البلاد من الاهمال الذي رموا به، وتبرهن لاولئك الابناء البررة ان مكانهم ما زال محفوظاً في صدر البيت[٩٣]».

ولتحقيق هذه الأمنية اقترحت الكتائب على الحكومة «ان تنظم اولاً وقبل كل شيء دعاية قوية ومتواصلة تذكر اللبنانيين الذين طالت غيبتهم عن الوطن بلبنانهم. وتعرفه الى الناشئة التي لم يسعدها الحظ بأن تعرفه عن كثب» وثانياً، «من المستحسن ارسال بعثة وطنية «تبشيرية» تختلط. ببيئات المهاجرين وتقف من جهة على شكواهم. ومن جهة ثانية لا تذخر وسعاً في تشويقهم بكل وسيلة وحملهم على العودة الى لبنان، او أقل ما يكون اجتذاب اولادهم الينا.

«وما دامت البلاد في طور انقلاب وتجديد، فاننا ندعو الحكومة الى خلق وزارة خاصة تعني بشؤون المغتربين... كما اننا ندعو الحكومة والشعب الى استعمال كلمة «مغترب» عوضاً عن كلمة «مهاجر» لما في الاولى من دلالة كرامة قضى الاصطلاح ان لا تتوفر في الثانية[٩٤]».

ولتمتين الصلات بين المغتربين والمقيمين، تولت «العمل» نشر دراسات ومعلومات عن المغتربين ودورهم في خدمة لبنان[٩٥]، كما قررت المنظمة ان تعين لها ممثلين في

---

٩٣ — العمل في ٨ نيسان ١٩٤٤، ص١.

٩٤ — العمل في ٢٠ نيسان ١٩٤٤، ص١. وفي ايلول ١٩٤٤ ذكرت الكتائب الحكومة بمطالبها وهي: ان تعار قضية المغترب اللبناني كل العناية والرعاية؛ انشاء وزارة للمغتربين؛ ان تفكر الحكومة في كيفية ربطهم بالوطن الام؛ العمل في ١٤ ايلول ١٩٤٤، ص١.

٩٥ — *Action* du 24 juin 1944, et 8 juillet 1944, 1 et2

الخارج تحصر مهمتهم الرئيسة في الأمرين التاليين : «أولاً : البحث عن هوية وعدد وحالة اللبنانيين أو اللبنانيي الأصل القاطنين في القطر الأجنبي ... وثانياً : العمل على صون ذكرى لبنان وبث الدعاية للفكرة اللبنانية لدى الاخوان المغتربين[٩٦] ...»

وفي ٢٠ ايلول ١٩٤٥ عقدت الكتائب المؤتمر الاول للمغتربين. وقد رفع الرئيس الاعلى المقررات[٩٧] الى رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة. وفي ٤ تشرين الاول ١٩٤٥ ، أقر مجلس الوزراء جملة قرارات مستوحاة من مقررات المؤتمر الاول للمغتربين ، مما شجع الكتائب للدعوة الى عقد مؤتمر المغتربين الثاني في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٦[٩٨] .

◆

---

٩٦ ــ راجع العمل في ٢٨ ايلول ١٩٤٤ ، ص١ ، انظر الملحق رقم ٤٦.
٩٧ ــ انظر المقررات في الملحق رقم ٤٧ .
٩٨ ــ العمل في ١٢ و١٥ تشرين الاول ١٩٤٥ ، ص١ .

الخاتـمَة

الكتائِبُ: البعْد الـوَطني

تتميز المرحلة الممتدة بين ١٩٤١ و١٩٤٦ بتكوّن «الظاهرة الكتائبية» ونموها واتساع رقعتها الجغرافية. اما الظاهرة فقد تكونت عبر تحول نضال المنظمة من لبنان بذاته الى اللبنانيين في مجتمعهم الوطني، كمقدمة لتحقيق الاستقلال التام. ومع الاستقلال، زاد رصيد المنظمة وقوي نفوذها في الحياة السياسية، الأمر الذي سهل انتشارها في مختلف المناطق اللبنانية [1] وسرعان ما أدركت المنظمة ان مسؤوليات جديدة تنتظرها على الصعيدين الوطني والسياسي؛ فالوحدة العربية بمختلف تياراتها هددت الاستقلال ارضاً وشعباً ودولة، وحمل هذا التهديد وجهين: قومياً وسياسياً. ووجدت الكتائب نفسها امام أزمة جديدة تعصف باللبنانيين وتعيد النضال الى سابق عهده، وكان الرد على ذلك ان رفضت الكتائب العودة الى معادلة الثنائية المجتمعية، لتطرح الحوار بين دول مستقلة يجب أن تتعاون فيما بينها ضمن حدود استقلال وسيادة كل دولة، من هنا كان الدفاع عن الاستقلال اللبناني كواقع دولي واقليمي.

اما المسؤوليات السياسية فقد فاقت في اهميتها وخطورتها الدفاع عن الاستقلال. فالاستقلال ليس واقعاً قانونياً وحسب، انما هو وضعية اجتماعية — سياسية قائمة على جدلية المجتمع والدولة والوطن. لذلك فبناء دولة الاستقلال بعد الانتداب، لا يخرج عن اطار اليقظة الوطنية، انما هو استمرار لهذه اليقظة، يتحمل فيها اللبنانيون مسؤولياتهم مباشرة. ومسؤولية الكتائب كرائدة لهذه اليقظة، أكبر من غيرها. وقد جاء تأييد اللبنانيين للكتائب ليعطي تلك المسؤولية حجمها الوطني. لذلك كان لا بد من العمل السياسي المباشر الذي يتجاوب مع انتشار القاعدة الكتائبية ويلبي تطلعاتها نحو

---

١ — *Connaissance*, 14; ENTELIS, *Pluralism*, 57

الغد الأفضل. ففي الحفاظ على الاستقلال وبناء دولة الاستقلال كل المبررات لاستمرار الكتائب كقوة فاعلة في الحياة السياسية اللبنانية [٢].

يتعارض هذا الرأي مع غيره من اراء المختصين بتاريخ الكتائب، فكريم بقرادوني [٣] يعتقد ان الكتائب بعد تحقيقها الاستقلال، فقدت «علة وجودها»، وبالتالي اصبحت امام احتمالين: اما ان تحل نفسها، واما ان تتحول الى حركة بناءة.

ورأى دعاة الاحتمال الاول، حسب تقرير الامين العام [٤]، ان الكتائب وإن حققت رسالتها، يجب أن لا تحل نفسها انما عليها ان تبقى في «سبات متأهب» للدفاع عن لبنان عندما تتعرض وحدة اراضيه واستقلاله للخطر. بينما وجد دعاة الاحتمال الثاني ان رسالة الكتائب تبدأ فعلياً مع الاستقلال، اذ يجب تدعيم هذا الاستقلال للحفاظ عليه. لذلك لا بد من تحويل المنظمة تدريجياً الى حزب سياسي. وبعد مناقشات عديدة وفِّق بين الاتجاهين بأن بقيت المنظمة على وضعها في مرحلة انتقالية انتهت عام ١٩٤٥ عندما رشحت الكتائب الياس ربابي الى الانتخابات الفرعية.

ويرى انطليس [٥] ان الكتائب وقعت في «أزمة تحديد هويتها» بين ١٩٤٤ و١٩٤٥. وقد حلتها جزئياً عندما قررت المنظمة دخول الانتخابات في اذار ١٩٤٥.

اما العودة الى المصادر الحزبية فتعطينا فكرة مختلفة عن تطور الكتائب في هذه المرحلة: فنشاط المنظمة تضاعف بعد ١٩٤٣، اذ دخلت الكتائب معترك السياسة لسببين: الاول، الدفاع عن الاستقلال؛ والثاني بناء دولة الاستقلال. وفي هذين السببين ما حمل الكتائب على التمييز بين عملها السياسي على الصعيد الوطني، ونشاطها كمنظمة، تعد الشباب لخدمة لبنان [٦]. ومما يؤكد ذلك مواقف الكتائب السياسية بين ١٩٤١ و١٩٤٥ ونشاطها كمنظمة لاعداد الشباب للنضال الوطني. وفي كلا الحالتين، كانت المسؤولية الوطنية هي التي تحرك الكتائب وتكيّف نشاطها وتحدد

---

٢ — Connaissance.., 14.

٣ — K. PAKRADOUNI, *Structures*..., 4.

٤ — تقرير الامين العام الى مؤتمر الحزب في شتورا، ٢٨—٣٠ ايلول ١٩٥٦، ص٩.

٥ — J.P. ENTELIS, *Pluralism*.., 61
لقد طرحنا في مقدمة الجزء الاول مسألة المنظمة والحزب في لبنان، فلتراجع في محلها.

٦ — *Connaissance*, 14.

مجالات النضال وموضوعاته ؛ لذلك ، كان دخول الكتائب المعركة الانتخابية الفرعية بمثابة اعطاء النضال بعداً جديداً داخل المجلس النيابي ، خاصة ان الكتائب اعتقدت ، قبل معركة الاستقلال ، ان استكمال الوحدة الوطنية وتنفيذ مبادىء الميثاق ، يجب ان يتما عبر ممثلي الامة . لكنه تبين فيما بعد ان ممارسات المجلس النيابي هي أضعف من ان تحقق الآمال . لذلك رأت الكتائب ، استكمالاً لرسالتها ، ان تكمل مرحلة الاعداد بالمرحلة السياسية دون أي تغيير او تبديل في المنهج الكتائبي . وقد عبرت عن ذلك في مناسبتين : الاولى ، عندما اعلن الرئيس الاعلى ترشيح الكتائبي الياس ربابي الى الانتخابات الفرعية في جبل لبنان[7] قال : «مرحلتان في سير الكتائب اللبنانية احداهما متممة للاخرى : مرحلة اولى تقول بالاعداد والتنظيم لخلق توجيه لبناني صرف يتيح للبلاد ان تنعم بالحرية والكرامة والاستقلال ، ومرحلة ثانية تقول باللجوء الى ما تواطأ العرف والعادة على تسميته «سياسة» كوسيلة من وسائل الخدمة الوطنية .

«لقد اجتازت الكتائب اشواطاً بعيدة على طريق المرحلة الاولى ، فأيقظت النفوس وشحذت الهمم ودفعت المؤهلات الى العمل ، فكان من ذلك للبلاد نتائج باهرة وفوائد جلّى قدرها اللبنانيون حق قدرها وتوسموا فيها الخيـر لبناء مستقبل تتحقق فيه اماني الوطن في مختلف حقول الدأب والانتاج والاصلاح .

«واليوم تفتتح الكتائب اول اشواط المرحلة الثانية تلبية لنداء الضرورة الوطنية وقياماً بواجب لا يجوز التلكوء عن القيام به في مثل الظروف الخاصة والمرحلة الدقيقة التي تجتازها البلاد... ولا هدف لها ولا مأرب الا خدمة القضية اللبنانية داخل المجلس النيابي على غرار خدمتها تلك القضية خارج المجلس في بيئة من الجرأة والاخلاص والنزاهة ، على ما هو مأثور عن نضالنا الكتائبي في كل اطواره».

اما المناسبة الثانية فكانت عندما اعلنت الكتائب قرار خوض الانتخابات العامة المقررة لعام ١٩٤٧ . فالقرار قد اتخذ «بعد أن وثقت (الكتائب) بكون المرحلة الاولى من نضالها قد أتت ثمارها ، وبكون التربية العميقة التي تقوم بها قد أصبحت مما يعول

---

٧ — راجع الملحق رقم ٣٥.

عليه وعي الامة ويقظتها ، فضلاً عن اقتناعها بأن للجهد داخل المجالس النيابية نتائج التضحية والجهاد في الخارج[٨] ...»

فدخول المجلس النيابي ليس اذن الا شكلاً من أشكال النضال الكتائبي في مختلف اطواره. وفي ذلك، تأكيد على ان الكتائب وان احتفظت في تنظيمها وبعض نشاطها بطابع المنظمة، فان رسالتها تحتم عليها تعدد مجالات النضال وتحويل كل طاقاتها لخدمة القضية اللبنانية، هذه الطاقات التي تضاعفت خاصة بعد الاستقلال (١٩٤٣ — ١٩٤٦)، واصبحت الظاهرة الكتائبية واقعاً لبنانياً على الصعيدين الشعبي والفكري :

فعلى الصعيد الشعبي كان للكتائب اللبنانية ثقة غير مشروطة بلغت درجة الولاء لها. وقد عمت تلك الثقة كل ارجاء لبنان مع تأسيس الفروع في مختلف القرى من بينو الى عين ابل، ومن صيدا الى بعلبك. والمتتبع لخريطة انتشار الكتائب بين ١٩٤٣ و١٩٤٦[٩] يجول كل ارجاء لبنان ويقف على أبعاد الظاهرة الكتائبية التي كانت «ايامها» في مختلف الفروع تظاهرات وطنية قلّ نظيرها في تاريخ لبنان المعاصر.

يضاف الى ذلك، ان مخيمات التدريب والتوجيه الكتائبية السنوية كانت «بمثابة مدرسة تربوية نقالة جابت معظم المناطق اللبنانية حاملة اليها رسالة الوطنية الحقة وقبسات من انوار المعرفة والحق والخير والحب، هذه المثل العليا التي بها «تدين الكتائب ومن أجلها تجاهد[١٠]».

اما على الصعيد الفكري، فقد تجلى نشاط الكتائب بسلسلة من المحاضرات[١١] الدورية التي نظمتها مصلحة الطلاب في المنظمة. وفيها طرحت مختلف الموضوعات التي تهم المواطن اللبناني وتوجه تفكيره نحو «اللبنانية» وتثير فيه حسّ المسؤولية الوطنية. وقد يكون من أهم تلك المحاضرات تلك التي القاها ايلي بستاني عن «القومية اللبنانية» التي حددها بأنها «ايمان ورفض» و«اعتناق رسالة[١٢]».

---

٨ — العمل في ١١ تشرين الاول ١٩٤٦، ص١.

٩ — للوقوف على انتشار الكتائب الجغرافي يكفي مراجعة اسماء المدن والقرى التي تأسست فيها فروع للمنظمة، في جريدة العمل. وكذلك وصف «الايام الكتائبية» في مختلف المناطق اللبنانية. راجع «تقارير عن الحياة الكتائبية في الأقاليم»، الملحق ٤٨.

١٠ — العمل في ٤ تشرين الاول ١٩٤٦، ص١. راجع الملحق ٤٩.

١١ — راجع نموذج من هذه المحاضرات في الملحق رقم ٥٠.

١٢ — *Action* du 24 juin 1944,2.



اما الرسالة فهي مجمل التفكير الكتائبي الذي تناول لبنان في ماضيه وحاضره. وأطلق تطلعات ابنائه نحو المستقبل الأفضل. وقد تكون جدلية الوطن والمجتمع، تلك الجدلية التي تتجسد في وظيفية الدولة، هي أهم طروحات الفكر السياسي الكتائبي في تلك المرحلة من تاريخ لبنان، لأنها كانت الطريق الى بناء لبنان الغد، المتحرر من ترسبات الماضي، المتطلع الى «وحدته اللبنانية» كمنطلق لدوره الانساني.

جميع هذه الطاقات الشعبية والفكرية، جندت لخدمة القضية اللبنانية بعقلية جديدة تعارضت مع التقليد السياسي، واثارت مخاوف رجال الحكم من طغيان الظاهرة الكتائبية على الحياة السياسية في لبنان. لذلك عمدت الدولة الى مراقبة العمل بقساوة، فلوحظ ان البياض يتسع اسبوعاً بعد اسبوع، وانه يغزو كل حقول الجريدة، لا فرق في ذلك بين مقالات تتناول السياسة العليا، ومقالات لا يتعدى بحثها نطاق الادارة الداخلية(١٣)».

لكن «العمل» لم تتراجع لأنها تستمد حيويتها وجرأتها من المنظمة، بل ثابرت على سياستها وتحولت الى جريدة يومية(١٤).

وبالرغم من حملات الكتائب السياسية ومعارضتها العنيفة، فان رجال الحكم لم يستطيعوا تجاهل الظاهرة الكتائبية في الحياة اللبنانية، فشاركوا المنظمة اعيادها على أعلى المستويات الرسمية، واعترفوا بأهميتها. فرئيس الجمهورية في رسالته الى الكتائب بمناسبة العيد العاشر(١٥)، اقترح ان تأخذ الكتائب المبادرة في توحيد المنظمات «في اتحاد عام يضم هيئاتها العليا ويوحد قيادتها. انها خطوة يجب ان تخطوها الكتائب، فهي التي تستطيع ان تحقق هذه الرغبة التي تعتلج في صدري».

ورد الرئيس الاعلى على الاقتراح بتصريحه(١٦) ان الكتائب مستعدة «منذ الساعة للتوحيد واذابة الكتائب مع غيرها في بوتقة واحدة والسير معا، ولكن على أساس

---

١٣ — العمل في ٢٦ شباط ١٩٤٦، ص١.

١٤ — راجع الملحق رقم ٥١.

١٥ — العمل في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٥، ص١ و٢. وقد مثل رئيس الجمهورية في الاحتفال رئيس الوزارة بحضور عدد من النواب والوزراء وممثلي المفوضيات الغربية والشرقية والجيش والمنظمات والاحزاب والنقابات ورؤساء المعاهد العلمية.

١٦ — العمل في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٥، ص٢، نقلاً عن جريدة آسيا.

«لبنان» دون تلوين او تبطين ، وبمعنى اوضح ، ان لبنان في نظرنا له طابعه الخاص ، فلا هو للغرب ولا للشرق ، انما لنفسه ، وقد أقر الغير هذا ، ...المهم لدينا لبنان ولبنان وحده دون سواه . وانا ارى ان في لبنان فكرتين احداهما الكتائب على اساس لبناني صرف . والثانية النجادة ، وهي على اساس لبناني عربي . فنحن قد اتفقنا من جهة الغرب بأن نستقل عنه ، لكننا لم نتفق بعد من جهة الشرق».

وردت الكتائب على دعوة محيي الدين النصولي لتوحيد المنظمات تحت لواء «الكشفية» ، بأن في منهاج الكتائب واهدافها «الشيء الكثير من الروح والمبادىء والأنظمة الكشفية ، غير أنها أبعد من ان تكون حركة كشفية صرفة : فمجال عمل الكتائبيين غير مجال عمل الكشافة ، فضلاً عن انه أوسع افقاً وأعمّ تبعات...

«وانما ازاء الفكرة الكتائبية القائلة باستقلال لبنان استقلالاً مطلقاً ودائماً ، فكرة ثابتة لها دعاتها وأنصارها الذين نحترم ، وهذه الفكرة تهدف الى جعل استقلال لبنان الموقت مدرجة الى «اتحاد» او «وحدة» يصبح فيها لبنان اقليماً من وطن او جزءاً من دولة... هنا منشأ الصعوبة في تحقيق «التوحيد» المنشود» [١٧]».

فالمسألة اذن ليست في توحيد المنظمات من حيث العدد ، انما هي في توحيد الاهداف من اجل لبنان «الوحدة الكيانية» التي سعت اليها الكتائب وآمنت بها وعنها دافعت .

◆

---

١٧ — العمل في ١٤ حزيران ١٩٤٦ ، ص ١ .



لمناسبة «المؤتمر الأول للبنان المغترب»
في زحله ٢٣ ايلول ١٩٤٥
يوسف السودا
يخطب في الحفلة الختامية
التي أقيمت في فندق قادري.



الرئيس الاعلى الشيخ بيار الجميل
والى يمينه جان سكاف،
بعد مأدبة الغداء
التي دعا اليها
فريق البقاع الكتائبي
رجال الصحافة،
في ظلال الوادي الطروب.
لمناسبة «المؤتمر الأول للبنان المغترب»



الذكرى العاشرة لتأسيس الكتائب
١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥
الوحدات الكتائبية
تتجه الى سينما روكسي
حيث الحفلة الخطابية
ويبدو بين هيئة القيادة
وليم حاوي والشيخ موريس الجميل.

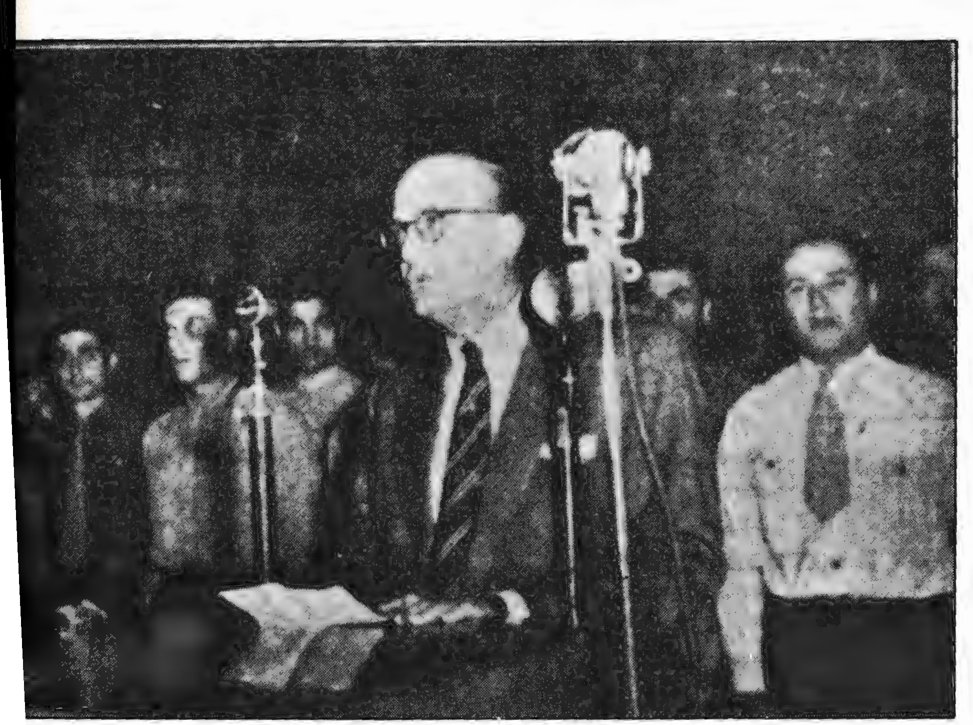


الاحد ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥
عرض بديع من شارع الاستقلال، فشارع لبنان
فشارع غورو، فساحة الشهداء.



الاحد ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥
فرق منتظمة «وكان كل شيء معداً للحفلة الخطابية»

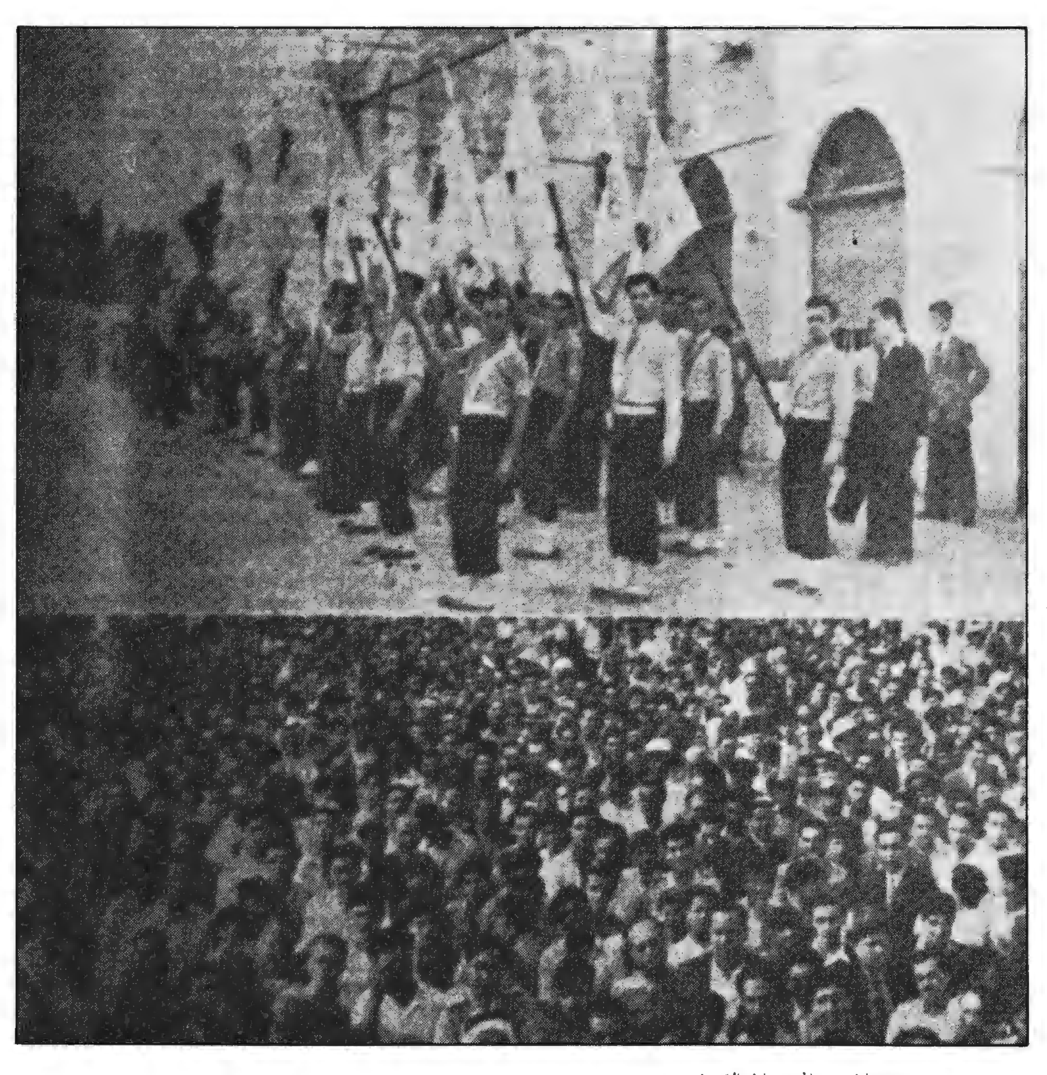
الذكرى العاشرة لتأسيس الكتائب
رئيس مجلس النواب صبري حماده حين وصوله الى قاعة الاحتفال .



حبيب ابو شهلا
يلقي خطابه
في الحفلة .

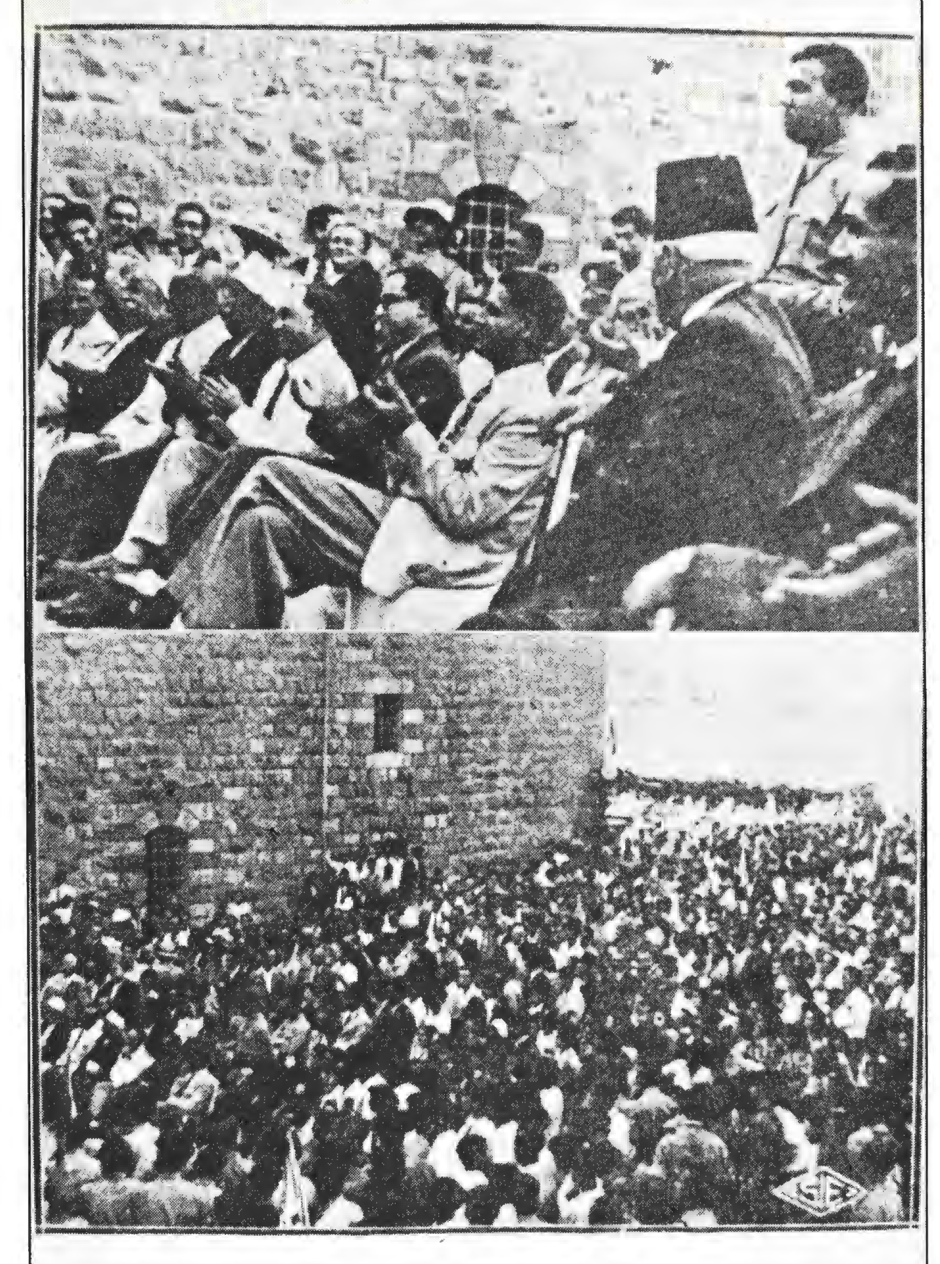


«يوم الكتائب» في صيدا
٢ حزيران ١٩٤٦
خطيب الكتائب الاستاذ الياس ربابي
في ختام المهرجان وقد حضره
بعض النواب ومحافظ الجنوب
وكبار موظفي المنطقة
وجماهير زاخرة.



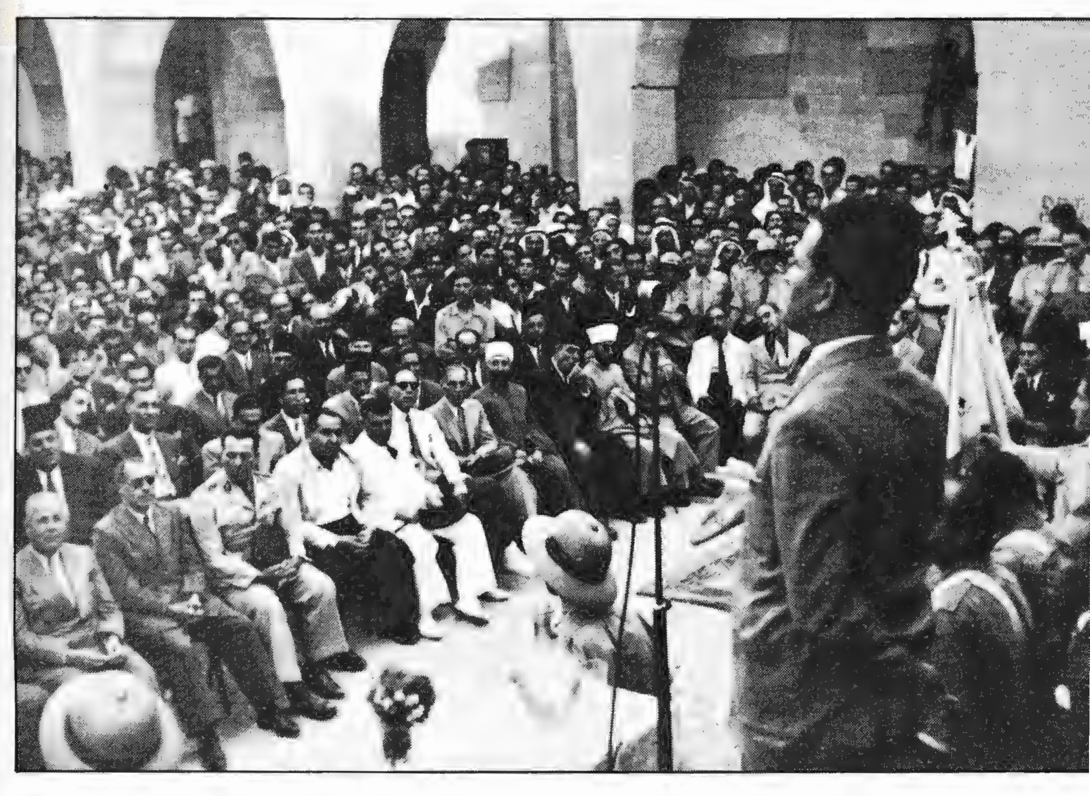
مشهدان من المهرجان الضخم :
في اعلى حملة اعلام الاقسام الكتائبية في محافظة الجنوب ،
في اسفل الجمهور اثناء المهرجان

LES PHALANGISTES A SOUK-EL-GHARB



Voici deux photos de la grande manifestation phalangiste de Souk-el-Gharb. En haut : M. Pierre Gemayel, entouré de ses collaborateurs, au cours du meeting. En bas, une vue générale de l'assistance.

«يوم الكتائب» في سوق الغرب
الاحد ٤ آب ١٩٤٦



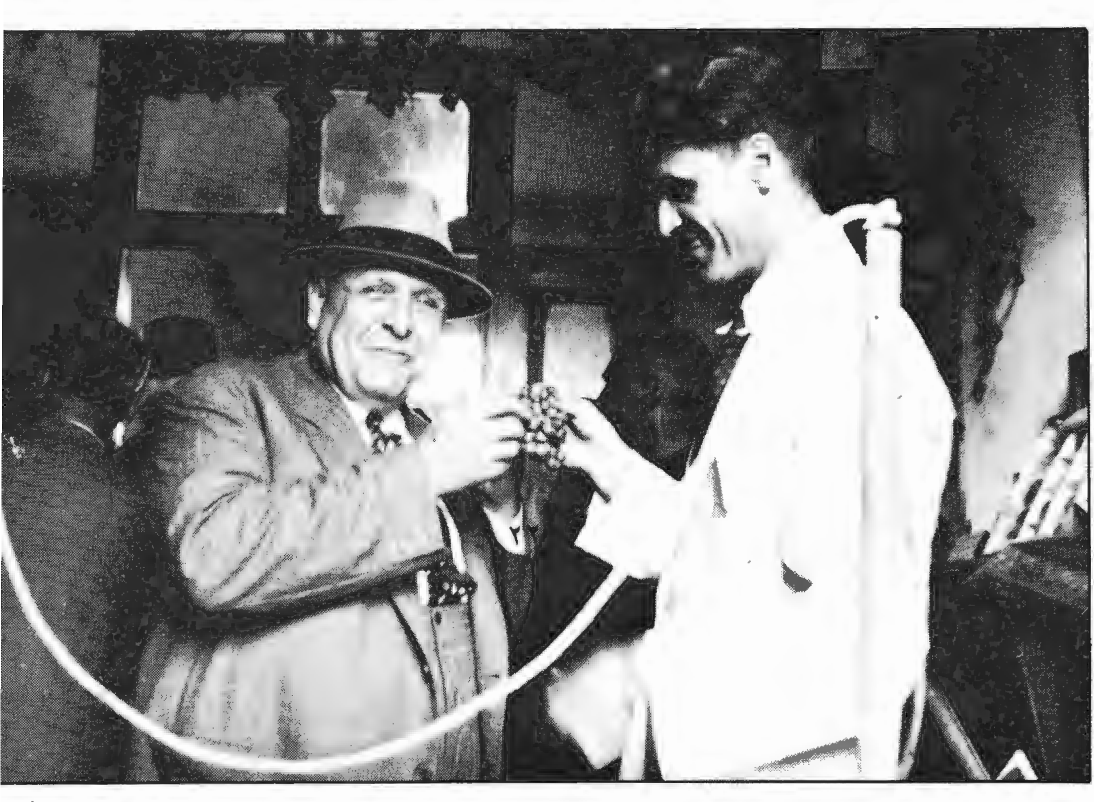
«يوم الكتائب» في بعلبك
١٥ ايلول ١٩٤٦
ربابي يخطب في ختام المهرجان
في مقدمة من حضر
قائمقام القضاء
والرؤساء الروحيون
والوجوه والاعيان.



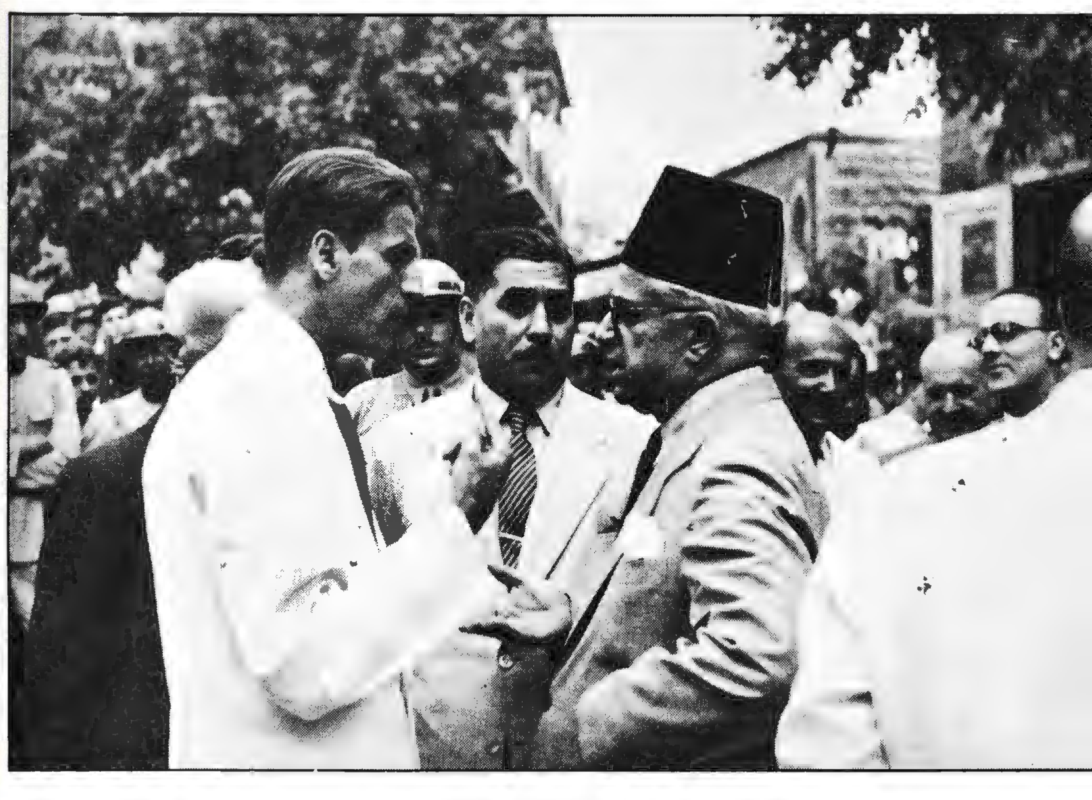
«يوم الكتائب» في بكفيا
٢٥ آب ١٩٤٦
رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري
ورئيس مجلس الوزراء سعدي المنلا
والوزراء وكبار المدعوين
في إتجاههم الى دار رئيس الكتائب الاعلى
واخيه الشيخ غبريال
لتناول طعام الغداء.



«يوم الكتائب»
لمناسبة معرض بكفيا الزراعي ٢٥ آب ١٩٤٦
رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري
والى جانبه رئيس مجلس الوزراء سعدي المنلا
والرئيس الاعلى للكتائب اللبنانية
يعرض الوحدات الكتائبية
وفصيلة من الدرك.



معرض بكفيا الزراعي ٢٥ آب ١٩٤٦
«أكلة عنب»
بين الشيخين
بشاره الخوري وبيار الجميل

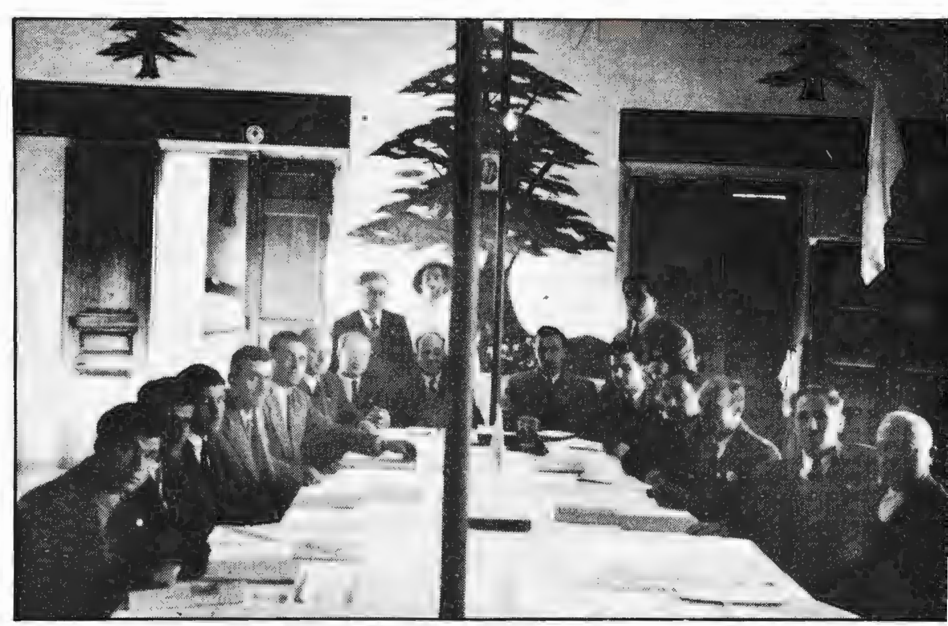


الشيخ بيار الجميل يتحدث
الى رئيس مجلس الوزراء سعدي المنلا
وظهر بينهما
محافظ جبل لبنان حسين الجسر
في معرض بكفيا الزراعي ٢٥ آب ١٩٤٦



في بدادون ضمن سلسلة زياراته للمناطق
الرئيس الاعلى للكتائب والى جانبه اسعد الفغالي شحرور الوادي.

اجتماع اقليمي تمثلت فيه أقسام المتن الكتائبية.





في النصف الثاني من شهر تشرين الاول ١٩٤٦ انتقلت الكتائب اللبنانية نهائيا من بيتها في شارع مار مارون الى البيت المركزي الذي استأجرته وما تزال تشغله في شارع المنقذين — الصيفي—

غبطة البطريرك انطون عريضه يوم زيارته بيت الكتائب «الجديد» الخميس ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٧. والى يمينه الشيخ بيار الجميل، المطران عبدالله الخوري، جوزف شادر، موريس الجميل، ويبدو الى يساره جورج حيمري، فيليب عريضه ابن شقيقه، الخوري اسقف مخايل رجّي، ميشال توما ووليم حاوي.

غبطة البطريرك الماروني يتفقد أقسام بيت الكتائب
ويبدو هنا في قاعة الرياضة.



المراجع

بالاضافة الى الاصول والمصادر المذكورة في الجزء الاول، ص٣٠٧—٣١٢، نورد اللائحة التالية :

الصحف

جريدة البشير، ١٩٤٢، ٩٤٣، ١٩٤٤ و١٩٤٥ .
لسان الحال، ١٩٤٢، ١٩٤٣، ١٩٤٤، ١٩٤٥ و١٩٤٦ .
الجريدة الرسمية : محاضر مجلس النواب ١٩٤٤ — ١٩٤٥

La Revue Magazine, Juin 1970
La Revue du Liban Novembre 1968.

مراجع عامة :

بيهم، محمد جميل، النزعات السياسية بلبنان عهد الانتداب والاحتلال، ١٩١٨—١٩٤٥، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٧ .

تقي الدين، ولادة استقلال ... ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٣ .

الجسر، باسم، ميثاق١٩٤٣ : لماذا كان؟ وهل سقط؟ دار النهار للنشر، بيروت ١٩٧٨ .

الخوري، الشيخ بشاره، حقائق لبنانية، ج ١ و٢، منشورات «اوراق لبنانية»، بيروت ١٩٦٠ .

زيادة، بيار، التاريخ الدبلوماسي لاستقلال لبنان مع مجموعة من الوثائق، ١٩٦٩.

الصلح، سامي، مذكرات، ج٢ (١٩٤٢—١٩٥٥)، بيروت ١٩٦٠.

CATROUX,Gl., *Dans la Bataille de Méditerranée*
Egypte - Levant - Afrique, Paris 1949.
DAVET, Michel-Christian,*La double Affaire de Syrie,*
Paris 1967.
FABRE-LUCE, A., *Deuil au Levant,*
Paris 1950. — I-III,
GAULLE, C. DE, — *Mémoires de Guerre:* Edition Rencontre, Genève 1971.
— *Discours et Messages,* I-III,
Edition Rencontre, Genève 1970.
LAFFARGUE, A., *Le Général Dentz,*
(Paris 1940 - Syrie 1941) Paris 1954.
MESSARA, A.N., *La Structure sociale du Parlement Libanais,* Université Libanaise, 1977.
PUAUX, G., *Deux années au Levant*
Souvenirs de Syrie et du Liban, 1939-1940, Paris 1952.
SPEARS, S.E., *Fulfilment of a Mission.* Syria and Lebanon, 1941-1944, London 1977.

◆

الملاحق

A. S.E. le Général DENTZ
Haut-Commissaire

Excellence,
Vous avez pu vous en rendre compte par vous-mêmes:

La situation au Liban est devenue déplorable à tous points de vue:
Telle est la réalité, dite sans ambages.
La corruption, l'immoralité, l'absence de conscience professionnelle, le mépris du bien public, l'incapacité, le favoritisme, les trafics d'influence, le laisser-aller, la faiblesse s'étalent partout, à tous les degrés de l'échelle administrative et sociale.

Un petit nombre de profiteurs et une masse d'exploités.
Le paupérisme, conséquence du chômage et de la cherté de vie, nous guette.
La désorganisation du service du ravitaillement, la stérilité des mesures prises, et l'imprévoyance des dirigeants de ce service font peser sur nous la plus terrible des inquiétudes.

Nous savons, Excellence, que vous vous êtes déjà attelé à la tâche.
Nous nous permettons de vous demander une décision rapide et adéquate.
Nous attendons du représentant de la France des réformes radicales:
— l'institution d'un régime national simplifié d'autorité et de propreté, basé sur une collaboration loyale entre des hommes offrant toutes les garanties désirables de probité et de compétence;
— l'adoption de mesures efficaces contre le vice et les abus constatés dans tous les domaines;
— la mise en application d'un vaste programme économique destiné à encourager la production agricole et industrielle;
— l'aide effective aux classes laborieuses et aux pauvres;
— la solution, surtout, du problème du ravitaillement et du commerce, et la lutte contre la haute illicite des prix.
Les vingt à trente mille tonnes de blé dont le pays a besoin jusqu'à la prochaine récolte doivent être importées et stockées au Liban.
Les autres matières existent encore sur le marché, mais elles ont atteint des prix prohibitifs, tandis que les rentrées de l'immense majorité des habitants n'ont guère augmenté.
Une poursuite et une répression beaucoup plus énergiques sont indispensables pour enrayer la hausse continue des prix.



Excellence,

La jeunesse libanaise, qui vous adresse cette requête, ne sait employer qu'un langage franc. Ardente, disciplinée, loyale, elle est prête à remplir son devoir. Son appui total vous est acquis pour une oeuvre de redressement et de reconstruction, assurant au Liban une vie plus digne et moins malheureuse.

11/3/41

●

الفصل الاول — الملحق رقم ٢

كتاب الرئيس الأعلى إلى قنصل أميركا بشأن الحصار.

كان الرئيس الأعلى قد قابل منذ زمن غير بعيد قنصل الولايات المتحدة العام وسلّمه الكتاب المدرج أدناه:

«لقد تتبعت الكتائب اللبنانية بمزيد الاهتمام سير الجهود القائمة لتخفيف وطأة الحصار الانكليزي عن فرنسا غير المحتلة. والدلائل تشير الى أن تلك الجهود ستفضي الى حلول جد مرضية مما يسجل للولايات المتحدة مبرتها الانسانية هذه بمداد الاعجاب.

«ولما كان لبناننا المحبوب يتألم من ضغط الحصار لما يعوزه من المواد الغذائية والطبية، نسألكم ان تتوسطوا لدى حكومتكم الموقّرة ليكون مفعول الحلول التي تتخذ للتفريج عن فرنسا نافذاً عندنا ايضاً. اذ لا يخفى عليكم ما نحن فيه حالاً وما يتهددنا في المستقبل المظلم من أهوال هذه الحرب واخطارها.

«سبق للولايات المتحدة في حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ ان كانت في طليعة من بادر الى انقاذ لبنان من شرور المجاعة، فأسدت اليه المآثر العديدة وخففت بجميل صنيعها آنذاك كثيراً من حدة النكبة التي ألمّت بنا.

«ويروقنا ان نرى اليوم تلك البادرة الطيبة تعود سيرتها كما في المحنة السابقة، فيتاح لوطننا المحبوب، رسول الفكر والحضارة، ان ينجو من الطوارىء المزعجة والمفاجآت البغيضة.

«ويسرنا ان نرى الولايات المتحدة تعطف على لبنان، فتخصه، على ما ورد في الانباء الاخيرة، باعتماد مالي كبير ليشتري به مواد غذائية وطبية توزع على الفقراء والأطفال خاصة.

«ولنا الأمل ان عوارف كثيرة ستعقب البادرة الاولى هذه فيكون نداؤنا قد لقي اذناً مصغية وقلوباً انسانية تعمل لخير المجموع.»

العمل في ٣٠ اذار ١٩٤١، ص.١.



رد على استفتاء

«تقوم جريدة «لسان الحال» الغراء باستفتاء نخبة من مفكري البلاد في الوضع السياسي. وفي ما يلي نص الرد الذي اجاب به الرئيس الاعلى، قال:

«رداً على استفتاء «اللسان» الأغر حول الاراء السياسية التي تتردد بين «لبنانية اقليمية» و«وحدة سورية» و«لا مركزية» أجيب:

«من مبادىء الكتائب اللبنانية بل أقدس مبادئها على الإطلاق ان يبقى لبناننا المحبوب مستقلاً استقلالاً تاماً. وحفاظنا على استقلالنا ليس ببدعة جديدة، إن هو الا تتمة عمل السلف المجيد، ذلك السلف الذي عرف بجهاده وتضحياته كيف ينشىء لنا وطناً عزيزاً ابياً، تخطى الوف السنين وهو متميز بطابعه الشخصي وسماته الخاصة، ناعم بحريته وسيادته. واننا نعتبر التفريط بأي حق من حقوق استقلالنا خيانة وجناية، فضلاً عن كوننا لا نرضى عن ذلك الاستقلال بديلاً.

«وحرصنا على استقلالنا لا يعني اننا طلاب عزلة او خصوم جوار، كما يروق البعض ان يدسوا علينا احياناً، بل بالعكس نحن من أخلص من يعمل لإقامة روابط الاخوة الحقيقية والتفاهم النيّر بين لبنان والأقطار الشقيقة. وفي هذه المناسبة يؤسفنا ان نسجل ملاحظة صغيرة قد يكون لتسجيلها بعض الفائدة: يؤخذ على معظم العاملين في سبيل هذه الاخّوة انهم قوالون اكثر منهم عمليين، ولا شك في انهم يكونون قد خدموا الاقطار الشقيقة اجلّ خدمة يوم يخرجون من دنيا القول المنمق الى دنيا العمل المحسوس.

«واعتقادنا ان من المصلحة العامة ان يبقى لبنان مستقلاً ليس فقط الى ان تضع الحرب أوزارها، بل الى أن يتاح للايام ان تعمل عملها وتقر ما يقنع الرأي العام بسداده. اما الأدلة على أفضلية هذا الوضع فتوجز في برهان واحد لا يقبل الجدل: في استقلال الاوطان — سواء أكانت صغيرة ام كبيرة — اوفى الضمانات لصيانة كل مصالحها الادبية والمادية».

بيار الجميل

● لسان الحال في ٢٤ آب ١٩٤١، ص.١.
● والعمل في ٧ ايلول ١٩٤١، ص.١.

●



نداء الى أرباب المدارس

«ان صغار اللبنانيين الذين يترددون الى معاهدكم ومدارسكم وديعة غالية بين أيديكم. وباستطاعتكم ان تخلقوا منهم اللبنانيين الصميمين كما أنه باستطاعتكم ان تجعلوا منهم خونة مارقين. فالمدرسة هي التي توجه النشء التوجيه الذي يلازمه سحابة العمر كله. والمدرسة هي المعلم الأكبر الذي يعدّ ابناء البلاد لخوض ميدان الوطنية الصادقة والتخلق بمبادئها. والمدرسة هي العامل الفعّال في ايجاد الروح الوطنية والشعور القومي. كما انها تلك القوة التي تستطيع ان تخنق تلك الروح وتقضي على هذا الشعور.

«إن مستقبل العقيدة اللبنانية موقوف على اخلاصكم للبنان وسعيكم الى تحبيبه واحترامه. وما كنّا نعتقد انكم تأبون على تلك العقيدة ان تنطلق الى فتحها وإداء رسالتها وفقاً للخطة التي رسمها اجداد كرام وأباء بررة.

«كان الرأي العام اللبناني يأخذ على بعض المدارس في ما مضى تقاعسها عن بثّ الوطنية في نفوس طلابها او عدم اكتراثها لبثّ تلك الروح. ويروقنا اليوم ان يبدل الرأي العام موقفه من هذه القضية. وهذا التبديل لا يتمّ الا بتجنيد كل المدارس والمعاهد القائمة في لبنان لخدمة لبنان وفكرته الخالدة.

«يا أرباب المدارس،

«إنكم المسؤولون الوحيدون عن الجيل الطالع ومراميه القومية. وان لبنان ليرتقب منكم عملة مخلصين يعززونه ويمجدونه ويبشرون بانجيل حبه وتعزيزه. ولبناننا العبقري، الجميل، جدير بأن يُحَبّ ويُعزز.

«علّموا الناشئة حب وطنها، تجندوا للوطنية رجالها. وليس هذا على «النيات الحسنة» بالصعب المنال.

«مصلحة التربية الوطنية»

● العمل في ٣٠ آذار ١٩٤١، ص ٢.

●



الوزارة الجديدة

«في ساعة متأخرة من مساء الاربعاء (٩ نيسان ١٩٤١) نشرت المفوضية العليا بلاغاً رسمياً بتأليف الحكومة اللبنانية على الوجه الاتي :

«الاستاذ الفرد نقاش رئيس الحكومة ، رئيس مجلس الوزارة ، وقد ألحقت وكالة امانة سر الدولة في الداخلية برئاسة الوزارة.

«السيد احمد الداعوق — نائب رئيس مجلس الوزراء ويؤمن وكالة أمانة السر في الاشغال العامة والبرق والبريد.

«السيد جوزف نجار — وكيل أمانة السر في المالية والتموين.

«الاستاذ فيليب نجيب بولس — وكيل امانة السر للتربية الوطنية والشبيبة.

«الدكتور فؤاد عسيران — وكيل امانة السر في الاقتصاد الوطني والصحة العامة».

● لسان الحال في ١١ نيسان ١٩٤١ ، ص. ١ .

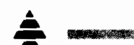
●

Proclamation du Général DENTZ

Vendredi, 11 avril 1941

«Libanais,

«Procédant au remaniement du statut libanais que j'avais fait prévoir dès mon arrivée à Beyrouth, j'ai à la date du 9 avril un texte en vertu duquel les plus larges attributions, dans le domaine exécutif et législatif, sont dévolues au gouvernement. Ce gouvernement sera assisté d'un



Conseil d'Etat, chargé de l'élaboration des lois, aussi que d'un Conseil Consultatif composé des principaux représentants de la vie politique, culturelle et économique du pays.

«Le nouveau Cabinet participera à l'organisation générale du ravitaillement en ce qui concerne les intérêts communs du Liban et de la Syrie, et assumera la direction du ravitaillement pour le Liban.

L'équipe qui vient d'assumer la gestion des Affaires, est composée de techniciens appartenant pour la plupart aux nouvelles générations. Le succès de l'oeuvre qu'ils entreprennent dépendra avant tout de la volonté de coopération et de l'esprit de discipline de tous les éléments de la population.»

Action du 20 avril 1941, p.2.

●

الفصل الاول — الملحق رقم ٧

وزارة الاستقلال الاولى

في أول كانون الاول ١٩٤١ ، اصدر رئيس الجمهورية مرسوماً بتعيين احمد الداعوق رئيساً لمجلس الوزراء، وقد شكل الوزارة كما يلي :

أحمد الداعوق : رئيس الوزارة ووزير المال .
فيليب نجيب بولس : نائب رئيس الوزارة ووزير العدل
احمد الحسيني : وزير الداخلية.
حميد فرنجيه : وزير الخارجية.
امين السعد : وزير الاشغال العامة.
رامز سركيس : وزير التربية الوطنية
واصف عزالدين : وزير التموين
احمد الاسعد : وزير الزراعة والبريد والبرق.
حكمت جنبلاط : وزير الصحة والدفاع
الفرد سكاف : وزير التجارة والصناعة.

مقررات وفود البلاد اللبنانية
المجتمعة في بكركي بتاريخ ٢٥ كانون الاول ١٩٤١

ان المجتمعين في الصرح البطريركي الماروني يوم ٢٥ كانون الاول ١٩٤١ والذين يمثلون عموم الطوائف والمناطق اللبنانية.

بعد ان سمعوا بيان صاحب الغبطة البطريرك الماروني مار انطون بطرس عريضه ، ذلك البيان المعبر عن أمانيهم واهدافهم الوطنية البحتة ، اتخذوا المقررات الآتية :

١ — استقلال لبنان استقلالاً فعلياً يمكنه من تقرير مصيره بملء الاختيار.

٢ — حرية لبنان بالتعاقد مع الدول الاجنبية.

٣ — سن قوانين دستورية تكفل الحريات الخاصة والعامة وتفرق بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية ، وهذه تؤمن بواسطة مجلس سياسي منتخب انتخاباً حراً تتمثل فيه الطوائف والمناطق اللبنانية تمثيلاً عادلاً .

٤ — تسليم الاحكام فعلاً الى ابناء البلاد يحملون مسؤولياتها ويقومون باعبائها .

٥ — اعتبار كل عمل تأتيه الحكومة الحاضرة من شأنه ان يقيد البلاد ان كان من الوجهة السياسية او الوجهة الاقتصادية لاغياً غير معمول به ، اذ لا يمكن تقييد البلاد الا بواسطة حكومة تمثل لبنان تمثيلاً حقيقياً حائزة على ثقة المجلس وتصديق مجلس نيابي منبثق عن انتخاب حرّ.

٦ — اعلان الثقة بغبطة البطريرك الماروني لتحقيق هذه الاهداف ، بمؤازرة شخصيات تمثل الطوائف والمناطق اللبنانية .

وقد تصدق بالإجماع على هذه المقررات بعد أن تليت على وفود البلاد كافة في الصرح البطريركي الماروني بالتاريخ المبين اعلاه»

● عن بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج١ ، ص٢٩٧ — ٢٩٨ .

●



من رئيس الدولة الى الكتائب

بمناسبة العيد الخامس لتأسيس الكتائب

اما ونحن على عتبة الحدث الرئيس وهو إعلان استقلالنا ، يسرني ان اوجه الى شبيبة بلادي الناهضة والمتّصفة بصفات التضحية ، النداء الذي سألتني إياه والذي يمليه علي حبي لها واهتمامي بأمر مستقبلها.

ان الاستقلال لا يعلن فحسب ، بل يستحق .

وهو يستحق بعد اعلانه أكثر مما قبل ويتطلب الفضائل والمميزات التي يتحلى بها الشباب الا وهي التجدد والإقدام قبل كل شيء . وعلى ذلك وجبت محبة الواجب وعدم التهرب منه حتى ولو أفضى الأمر الى التضحية بالذات . هذا هو الشرط الاساسي وحجر الزاوية في بناء الكيان اللبناني .

ان الوطنية بحاجة الى من يتطوع لها ، فيا أيها الشباب ضمّوا اليكم ما استطعتم تحت هذا اللواء ، وكونوا دوماً خدام البلاد من غير اجر ولا تعنت ، مطواعين للنظام والقانون . كونوا تلك الكتائب النافعة لحياتكم العامة ولحياتنا القومية . وليس ببعيد الزمان الذي تصبح فيه التضحية في سبيل الوطن شرعة عامة .

فالاتحاد اولاً وآخراً ، والاتحاد قبل كل شيء . ولا حاجة بي الى ان اذكركم ان مسببي القلاقل ومروجي الانشقاقات الذين يعملون بدافع من النفعيين هم ، على غير علم منهم احياناً ، اعداء لوطننا . فمها كان الثوب الذي يسترهم يجب ان لا ينطلي أمرهم على يقظتكم . فاعملوا على نزع النقاب عنهم وجردوهم من وسائل الضرر لتأمنوا شرهم .

فيا شباب بلادي! انني اناشدكم وأعتمد عليكم في المراحل الفاصلة التي نجتازها ، وأتمنى عليكم ان تتخذوا شعاراً : اتحاد الشبيبة في سبيل الوحدة اللبنانية.

الفرد نقاش

● العمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤١ ، ص. ١ .

●

موقف الكتائب من الريجي

يا صاحب الفخامة ،

تلقى اللبنانيون بمنتهى الأسف والاستياء زيادة الريجي التي أقرها المندوب العام في الاسبوع الماضي.

وإن أكرهتنا طبيعة الظروف الحاضرة على الإكتفاء بالاحتجاج ، فهذا لا يعني اننا راضون عن مثل هذه التدابير.

ورغبة في الحدّ من مساوىء الزيادة الاخيرة وأضرارها ، نلفت انظار فخامتكم الى ما كان المفوض السامي السابق قد أقره عندما نفذت الريجي زيادتها الاولى في نيسان الفائت. لقد كانت الغاية من تلك الزيادة تخصيص عائداتها كلها بالحكومة والمزارعين ومستخدمي الشركة وعمالها.

فهل تقيدت الريجي بذاك الالزام؟ وهل تقاضت الحكومة نصيبها من الزيادة كاملاً؟

وهل حالت تدابير الحكومة دون استفادة الريجي من زياداتها بطريقة من الطرق؟

وهل اتخذت الاحتياطات اللازمة للحؤول دون استفادة الريجي من زيادتها الاخيرة؟

إن الكتائب اللبنانية تطرح هذه الاسئلة ، متمنية على الحكومة ان تظهر الحزم الوافي لتقليم اظافر الاستثمار ووقف تيار الشر عند حده.

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام

رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى

في ١٤ شباط ١٩٤٢ بيار الجميل

● العمل في ٢٢ شباط ١٩٤٢ ، ص.١.

● البشير في اول اذار ١٩٤٢ ، ص.١.

حل المنظمات

أذاعت دائرة المطبوعات في لبنان البلاغ التالي :

«بالنظر الى الظروف الحربية الحاضرة، تذكر الحكومة الجمهور بما يلي :

١ ـــ ممنوع التجمهر في الشوارع وفي الساحات العامة منعاً باتاً .

٢ ـــ ممنوع ايضاً إقفال المخازن التجارية والمطاعم والمقاهي وكل محل من شأنه ان يعوق تموين الأهلين بالمواد ذات الحاجة الاولية.

٣ ـــ ممنوع ايضاً منعاً باتاً على الجمعيات والهيئات والمنظمات غير المرخص لها قانوناً ان تجتمع في أي محل بصفة جمعية او هيئة او منظمة.

٤ ـــ ان الجمعيات والمؤسسات والمنظمات التي حلت بمراسيم والتي لم تحصل على ترخيص جديد بعد حلها، تعتبر غير موجودة قانوناً الى ان تنال ترخيصاً جديداً .

٥ ـــ كل ترخيص لا يرتدي الطابع القانوني اللازم لبقاء امثال هذه الجمعيات او المؤسسات او الهيئات (اعتراف او علم وخبر صادرين من وزارة الداخلية فقط) يعتبر بدون قيمة قانونية.

٦ ـــ ان التسامح الذي كان معمولاً به حتى الآن لا يجوز أن يستمر طويلاً لأن البلاد تحتاج قبل كل شيء الى السلام والطمأنينة .

٧ ـــ تطبق نصوص هذا البلاغ على جميع فروع وشعب الجمعيات والمؤسسات والمنظمات غير المرخص لها في جميع الاراضي اللبنانية».

● البشير في ٢٨ اذار ١٩٤٢ ، ص ١ .

●



احتجاج الكتائب

يا صاحب الفخامة ،

طالعتنا الصحف في أواخر الاسبوع الفائت ببلاغ وزارة الداخلية يذكرنا بمفعول القرار القاضي بحل الكتائب اللبنانية ، فلم يسعنا الا ان نتلقى ذلك التذكير بمنتهى الأسف والاستنكار.

إنها ليست بالصدمة الاولى توجه للكتائب اللبنانية . ولن تكون الاخيرة من نوعها . وما كانت الصدمات التي توالت على منظمتنا الا لتزيدها رسوخاً في العقيدة ومضاءً في الجهاد ووفرة في الأنصار. ومن الخطأ الاعتقاد ان البلاغات او القرارات تصدّ شباباً ملء بردتيه العزيمة والإيمان عن الثبات في مثل عليا ترتكز على الاقتناع وتؤيدها ثقة أمة بأسرها .

كان جوابنا في الماضي على من جاء يبلغنا قرار الحل : «لا يقضى على الكتائب اللبنانية ما لم يقضى على ثمانية الآف كتائبي». واليوم ، بعد انقضاء خمس سنوات على ذلك القرار المشهور ، وبعد ان جرينا اشواطاً بعيدة على طريق اهدافنا لا نجد بداً من القول : «لا يقضى على الكتائب اللبنانية ما لم يقضى على ٣٥ الف كتائبي» — فضلاً عن شعب كامل يشدّ أزرهم — وقفوا الجهد والمال والروح على خدمة لبنانهم ومنظمتهم».

وإن صبرنا اليوم على البلاغ الأخير وما إنطوى عليه فليس ذلك عن عجز او جبانة . وفي حوادث ٢١ تشرين الثاني عام ١٩٣٧ ، خير دليل على مدى استعدادنا للتضحية في الاثثار لكرامتنا ، وانما نصبر على ذلك ، والمضض ملء الصدر ، اقتناعاً منا بأن البلاد في غنى عن الخضخضات في هذه الظروف العصيبة ، وانصياعاً الى ما تمليه علينا تربيتنا الكتائبية من ضرورة الكفر بالذات في سبيل المصلحة الوطنية العامة .

يا صاحب الفخامة ،

لسنا ندري ما هي الموجبات التي أهابت بالحكومة الى أن تقف من الكتائب اللبنانية مثل هذا الموقف ، كما اننا نجهل المآخذ التي تلام عليها والتي تحتم اللجوء الى مثل هذه التدابير.

أتوآخذ الكتائب على حملها لواء العقيدة اللبنانية عالياً؟ ام تؤاخذ على مساهمتها في انهاض لبنان وتعزيز شأنه في مختلف النواحي الادبية والوطنية والاقتصادية؟

أتوآخذ على الخدمات التي أدتها وما زالت تؤديها للبلاد ، ام تؤاخذ على تربيتها الشباب تربية



تسمو بالأخلاق والاعمال فوق الحزبية العمياء والأنانية البغيضة واللامبالاة الاثيمة؟

أتؤاخذ على خلقها جيلاً لبنانياً هو ذخيرة الحاضر وأمل المستقبل، ام تؤاخذ على ترفعها فوق المذاهب والطائفيات وصهرها جميع العناصر في بوتقة الطائفة اللبنانية؟

يا صاحب الفخامة،

ان قضية الكتائب اللبنانية اليوم قضية لبنان نفسه. وهي قضية عدالة وخلود من المحال ان تتغلب عليها عناصر الاضطهاد. وكما ثبتت بوجه عواصف الامس وخرجت منها كلها موفورة الكرامة، عزيزة الجانب، كذلك ستصمد بوجه عواطف الحاضر وتتخطاها مواصلة جهادها الميمون في خدمة الوطن المحبوب.

يا صاحب الفخامة،

اننا واثقون بلبنانيتكم الصادقة وبحبكم لبنان، ونود أن نعتقد ان الظروف التي اضطرتكم الى موافقة الحكومة على إصدار بلاغها المعروف، لا تلبث ان تزول فتزول بزوالها هذه الاجراءات التي تترك في صفوف الكتائبيين واصدقائهم ومؤيديهم اسوأ الأثر.

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام

بيروت في ١٩٤٢/٣/٣.

رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى

بطرس الجميل

● العمل في ٥ نيسان ١٩٤٢، ص١.

●

الفصل الثاني — الملحق رقم ١٣

من الرئيس الاعلى الى رجال الحكم

ما كان اللبنانيون — والكتائب اللبنانية منهم في الصميم — يلمسون عجز الوزارة السابقة في تدارك ما اختل من شؤون الاعاشة حتى هبوا، في العاصمة ومختلف الجهات، يعبرون عن استيائهم العميق بالتظاهرات والإضرابات، منذرين بالمضي الى أبعد من ذلك ان لم يؤمن الرغيف وتستقم الامور. وشعرت الوزارة بأنها دون المهمة المعهود اليها بها فتخلت عن الحكم لسواها.

وها هي الوزارة الجديدة تتسلم مقدرات لبنان.

لا شك ان الاطلاع بمهام السلطان في مثل الظروف التي تمرّ بالبلاد صعب ، شاق. فالمسؤوليات متعددة ، خطيرة ، وملابساتها كثيرة العقبات ، وطبيعة الحال على جانب من التعقد والوعورة. وإن كانت الوزارات سابقاً مجلبة للجاه ومدعاة لحب الظهور، فانما هي اليوم جهد ومشقة قد يؤاتي القائم بهما التوفيق فيفلح ويشكر ، وقد يخونه النجاح فيغمط فضله وينكر حقه. هذا اذا اعتبرت المناصب الوزارية مجالي خدمة وتضحية لا مظاهر تتايه وموارد استثمار...

اول ما يطالب به لبنان وزارته الجديدة أن تدعم الكيان اللبناني في وضعه الراهن المعروف بكل ما ملكت يداها من وسيلة وقوة ، يطالب بذلك دحضاً لبعض التخرصات التي تجري بها ألسنة نضناضة شاءت أن تجعل من ازمة الرغيف سلماً الى النيل من حقيقة وطنية عاصرت التاريخ ألوف السنين ، واجتازت من المحن أمضّها ، وبقيت على مناعة امسها ورسوخ قدمها ، لا تجبنها الضراء ولا تبطرها السراء. اننا لمن قوم فضلوا ويفضلون تحمل أقسى الحرمانات وامرّها على أن يفرطوا بحق من حقوق كيانهم الوطني واستقلالهم السياسي.

ويطالب لبنان بتأمين الرغيف لابنائه قاطبة لا فرق في ذلك بين مدينة وقرية ومنطقة ومنطقة. فيشعر المجموع بان الحكومة تهتم به وتعني باعاشته أياً كان وأين كان. ان الشعب في قلق من يومه ويأس من غده ، ولا يذهب بهذا اليأس وذلك القلق سوى ضمان القوت ضماناً حقيقياً تؤيده الوقائع أكثر مما تؤيده البلاغات والقرارات والتصريحات.

ويطالب لبنان ايضاً — والوزارة الجديدة هي الثانية في مرحلة اعلان انتهاء الإنتداب — أن يكون الاستقلال الذي جاء به تصريح ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ ، إستقلالاً حقيقياً وعملياً في شؤوننا الداخلية أقل ما يكون ، وأن تصان هيبة الكرامة الوطنية في ما يتخذ من تدابير لمصلحة البلاد. لا ننكر ان ثمة حقائق لا يستطيع استقلالنا تجاهلها او تجاوزها مهما دعونا الى التعصب له والتمسك بمنطوق نصوصه ، غير ان ثمة حقائق أُخر بامكاننا بلوغها اذا سلكنا اليها طريق الجرأة والتجرد ، واذا كانت عدتنا في هذا الطريق ترفعاً لا ينحط ، وكرامة لا تتردد في إرسال غضبتها كلما دعت الضرورات الى ذلك.

هذا ما يطالب به لبنان في الظرف العصيب الحاضر. والكتائب اللبنانية واقفة في المرصاد ترقب ما يأتيه المسؤولون من اعمال. وكما كانت امس وكما هي اليوم ترجمان الشعب في إظهار رغباته وأمانيه ، وقائده الى تحقيق مراميه ومثله العليا ، ستكون غداً ذلك الترجمان الذي ما إعتاد ان ينطق بغير الحقيقة وذلك القائد الذي ما اعتاد ان يمشي الى غير محجة الحق.

بيروت في ٢٨ تموز ١٩٤٢

بطرس الجميل
رئيس الكتائب اللبنانية الأعلى

● العمل في ٣٠ تموز ١٩٤٢ ، ص ١.

الوزارة الصلحية

سامي الصلح : رئيس الوزارة ووزير المال والإعاشة والتجارة والصناعة.
موسى نمور : نائب رئيس الوزارة ووزير الداخلية والبرق والبريد.
احمد الحسيني : وزير العدل والزراعة.
فيليب نجيب بولس : وزير الاشغال العامة والخارجية.
حكمت جنبلاط : وزير الصحة والدفاع.
جورج كفوري : وزير التربية الوطنية.

الفصل الثاني — الملحق رقم ١٥

Lettre ouverte à Son E.M. le Président de la République Libanaise

J'ai l'honneur de signaler à votre Excellence que le 11 août courant, s'dressant aux fonctionnaires de la Délégation générale, le Général deGaulle, chef de la France Combattante, a déclaré:

«Je désire vous témoigner la reconnaissance de notre pays pour les services que vous rendez à sa cause et à celle des Etats du Levant qui sont sous Mandant.» (voir La Syrie et l'Orient du 12 août 1942).

Or, les Libanais s'étaient félicités le 26 novembre 1941 de la suppression du Mandat et de la proclamation de leur indépendance, proclamation à laquelle s'étaient associées la France Libre et la Grande Bretagne. Le Général deGaulle lui-même nous avait d'ailleurs annoncé le 26 juillet 1941 qu'il avait pour mission de «mettre un terme au régime du Mandat.» Les paroles prononcées cette semaine par le Général sont par conséquent en contradiction avec des Actes Solennels auxquels il avait souscrit. Venant à une époque où l'indépendance proclamée n'a pas encore été rendue effective, elles sont au surplus de nature à inquiéter l'opinion publique libanaise. Au nom des Phalanges libanaises, je me suis fait un devoir d'y attirer l'attention de votre Excellence.



Ceux de mes compatriotes qui ont lu le dernier discours du Général deGaulle attendent du Gouvernement libanais les apaisements nécessaires.

Veuillez recevoir, M. le Président, l'hommage de ma plus profonde considération.

Pierre Gemayel
Chef supérieur des Phalanges libanaises

Action du 22 août 1942, p.1.

الفصل الثالث — الملحق رقم ١٦

استقالة الرئيس الاعلى من اليانصيب

دولة رئيس الوزارة اللبنانية الاكـرم،

كان لاختياركم إياي عضواً في لجنة مراقبة اليانصيب الوطني أثره العميق في نفسي، وبينما انا اشكر لكم حسن ظنكم هذا لا يسعني الا أن اعتذر عن قبول الاشتراك في أعمال اللجنة المذكورة. اما الأسباب التي تحدو بي الى الوقوف هذا الموقف فاني أبسط أهمها لكم بمنتهى الصراحة، أملاً انكم لا ترون فيها غير حقيقتها المجردة:

إن مبادىء الوطنية تتنافى كل التنافي وقيام رئيس غير لبناني على ادارة مشروع لبناني كاليانصيب الذي أُنشىء. بل انني لارى في ذلك غضاً من كرامة قومية لا اخالكم الا موافقين على ضرورة تعزيزها وإعلاء شأنها في اي مناسبة تعرض.

وفي الاجتماع الاول الذي دعيت اللجنة اليه، ظهر الاثنين ٤ الجاري، وجدت نفسي امام تدابير اتخذت واجراءات يعتزم تطبيقها دون أن يكون لي ولاعضاء اللجنة فيها رأي او يد. وفي هذا ما لا تنطوي عليه المساهمة العملية عرفاً ونهجاً. فضلاً عن انني ممن يصعب عليهم تحمل أصغر المسؤوليات او أكبرها ما لم يكونوا قد ساهموا فيها تفكيراً وتنفيذاً.

اعتذر لكم، يا دولة الرئيس، عن الاشتراك في اعمال لجنة المراقبة، متمنياً لليانصيب الوطني



النجاح كل النجاح ، واثقاً بأنكم تحملون اعتذاري محله الصريح ، الصادق ، لكونه لم يصدر عن غير الصدق والصراحة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى

بيروت في ١٩٤٣/١/٥

بطرس الجميل

● العمل في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٣ ، ص ١ .

●

الفصل الثالث — الملحق رقم ١٧

العودة الى الدستور

أذاع الجنرال كاترو على رجال الصحافة الخطاب التالي :

«اني بمقتضى روح فرنسا التقليدية ، ووفقاً للمقررات التي وضعتها اللجنة القومية الفرنسية بالاتفاق مع الحكومة البريطانية ، قد اتخذت بتاريخ ١٨ آذار ١٩٤٣ ، التدابير التي من شأنها تأمين العودة الى حياتكم الدستورية . إن هذه التدابير هي محددة في قرارات ثلاثة :

فأحذ هذه القرارات يعيد دستور الجمهورية اللبنانية ابتداء من اليوم الذي ينتخب فيه رئيسا للجمهورية مجلس نواب منبثق من انتخابات عامة تجري في مدة لا تتجاوز الثلاثة اشهر.

وينظم القرار الثاني سلطات الدولة للفترة التي تمتد حتى العودة الى الاوضاع الدستورية . ولهذه الغاية انشأت سلطة مؤقتة مختصرة مهمتها الاساسية الإشراف على الانتخابات الشعبية التي سيخرج منها المجلس ، ثم تنتهي هذه السلطة حالاً بعد إنتخاب رئيس الجمهورية .

اما القرار الثالث فيعين الدكتور ايوب ثابت رئيساً للحكومة رئيس دولة .

في ١٨ اذار ١٩٤٣

● لسان الحال في ٢٠ آذار ١٩٤٣ ، ص ١ .



الحكومة الانتقالية

وصباح يوم الخميس ١٨ اذار ١٩٤٣ ، صدر عن دار الاعتماد قرار بتعيين ايوب ثابت رئيساً للدولة ورئيساً للحكومة.

وصباح الجمعة صدر المرسوم رقم ١ :
— المادة الاولى : عين الامير خالد شهاب وزيراً للمالية والتربية الوطنية والتجارة والصناعة والزراعة والبرق والبريد .

— المادة الثانية — عين السيد جواد بولس وزيراً للأشغال العامة وللصحة والاسعاف العام وللشؤون الخارجية .

— المادة الثالثة — يؤمن رئيس الدولة رئيس الحكومة ، أعمال وزارات الداخلية والعدلية والتموين .

— المادة الرابعة — ينشر هذا المرسوم ويبلغ حيث تدعو الحاجة الى ذلك.

بيروت في ١٩ آذار ١٩٤٣

الامضاء

الدكتور ايوب ثابت.

● لسان الحال في ٢٠ آذار ١٩٤٣ ، ص٢ .

CODE D'HONNEUR DES KATAEB ETUDIANTS

«Devant Dieu et devant les hommes,
Je m'engage, sur mon honneur,

A affirmer la primauté du Spirituel dans ma vie intérieure comme dans mon action; et nourrir à l'égard des autres la tolérance et le respect pour leurs doctrines et pratiques religieuses.

A demeurer, dans ma conduite et ma pensée, fidèle aux dogmes de l'honnêteté, de la loyauté et de la justice.

A développer mes facultés intellectuelles par une culture générale et précise et approfondir mes connaissances pour bien comprendre, bien juger et bien agir.

A m'acquérir une personnalité caractérisée par l'intransigeance sur les principes, la dignité dans les relations sociales, le sérieux dans l'effort, — et servie par un corps robuste et sain.

A préparer par ma formation mon avenir professionnel que je réaliserai avec ompétence et probité, initiative et énergie.

A témoigner à l'égard de la famille déférence et affection et donner mon appui pour sauvegarder et fortifier cette cellule première et nécessaire de la vie collective et de la Nation.

A créer et cultiver en moi le sens social et contribuer, par mon dévouement, à l'établissement d'un Ordre et d'Institutions justes.

A croire en la Patrie libanaise, gardienne de nos libertés, de nos traditions et de notre idéal — et lutter pour la maintenir dans son véritable destin de civilisation et de rayonnement, et pour la diriger dans sa vocation séculaire d'indépendance et de grandeur.

A participer effectivement à l'oeuvre d'épuration, de construction et d'éducation entreprise par les Kataëb, et me soumettre spontanément à toutes leurs directives dans l'honneur, la discipline et la persévérance.

A me porter enfin défenseur de toutes les valeurs humaines et nationales, désignées comme telles par ma conscience et par mon Mouvement.»

Action du 11 février 1943, 1
Connaissance.., 12



رد التهم

وزعت منشورات في المدينة والقرى اللبنانية «مفادها ان الكتلة الدستورية التي يتزعمها الشيخ بشاره الخوري، ترمي في سياستها الى القضاء على استقلال لبنان... وقد وردَ علينا اليوم البيان من رئيس الكتلة لإثباته في الجريدة كالآتي:

«اذاع ويذيع بعض ذوي الاغراض والنوايا السيئة **شفاها** وبواسطة ورقة مطبوعة على الآلة الكاتبة:

١ — ان الشيخ بشاره الخوري صرح للسلطات اثناء وجوده في مصر، ان البلاد اللبنانية تريد الاتحاد مع سوريا بشكل فادراسيون اوكونفادراسيون.

٢ — ان الكتلة الدستورية الممثلة ببعض اركانها، أيّدت بموجب قرار متخذ منها، ميثاقاً عربياً اقتصادياً.

٣ — إن رئيس الكتلة الدستورية وضع في مصر ذلك الميثاق مع ممثلي مصر وسوريا والعراق وشرقي الاردن...

فتجاه كل هذه الاذاعات والإشاعات، يعلن الشيخ بشاره الخوري واعضاء الكتلة الدستورية، ان كل هذه الاشاعات والاذاعات والتصريحات المنسوبة اليه واليهم عارية بتاتاً عن الصحة ولا أصل لها البتة...

بشارة خليل الخوري

● لسان الحال في اول ايار ١٩٤٣، ص٢.

●

الفصل الرابع — الملحق رقم ٢١

الوزارة الأستقلالية
الاولى

من ٢٥ ايلول ١٩٤٣ الى ٢ تموز ١٩٤٤ :

رياض الصلح	:رئيس الوزارة ووزير المال.
حبيب ابو شهلا	: نائب رئيس الوزارة ووزير العدل والتربية الوطنية.
سليم تقلا	: وزير الامور الخارجية والاشغال العامة.
كميل شمعون	:وزير الداخلية والبرق والبريد.
مجيد ارسلان	: وزير الزراعة والدفاع الوطني والصحة والاسعاف العام.
عادل عسيران	: وزير الاعاشة والتجارة والصناعة.

●

الفصل الرابع — الملحق رقم ٢٢

حقيقة العلم اللبناني الجديد
كيف ومتى وأين صنع اول علم لبناني جديد؟

تحت هذا العنوان قالت جريدة «بيروت» الغراء :

«أثارت بعض الصحف في الآونة الاخيرة ذكريات وخفايا عن العلم اللبناني الجديد وصاحب حق السبق في وضع تصميمه واخراجه الى دنيا الوجود. ولما كان لنادلو بين دلاءهذا الموضوع رأينا من الواجب ان نضع الامور في نصابها اظهاراً للحقيقة وخدمة للتاريخ.

لا يخفى ان العلم اللبناني القديم لم يكن بالعلم الذي تلتف حوله عناصر الأمة اللبنانية كلها. فقدكان في البلاد فئات كبيرة تأبى ان تعترف به او تقره علماً وطنياً لها. ومنها من كان يرفع في المناسبات والمواسم، شتى الاعلام الغريبة دون ان يرفع علماً لبنانيا واحداً. فضلا عن ان ذلك



العلم لم يكن ليرمز الى الكرامة الوطنية والحرية والاستقلال ، لا لسبب سوى كونه ليس باللبناني الصرف .

وكانت الكتائب اللبنانية اول من تنبه الى ضرورة اعطاء لبنان علماً خاصاً به ، تحنو عليه قلوب اللبنانيين كلهم اجمعين . وفي أواخر عام ١٩٣٦ دعا الرئيس الاعلى الى اجتماع عقد في داره حضره ممثلون عن اهم المنظمات ، وكانت الغاية منه بحث قضية العلم والاتفاق على بديل عنه .

ودارت الأيام دورتها والكتائب اللبنانية تأبى ان ترفع في حفلاتها وأعيادها وعلى دورها غير الاعلام الكتائبية . وعندما اعلن نبأ اعادة الحياة الدستورية الى البلاد في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣ أذاعت الكتائب اللبنانية بياناً اضافياً بعنوان : «كيف تفهم الكتائب اللبنانية الحياة الدستورية» طالبت فيه بين شتى المطالب الوطنية ، بان يبدل من العلم القديم علم جديد يجمع صفوف اللبنانيين على صعيد من التفاهم والترابط .

وانبثق من تلك الانتخابات المجلس النيابي القائم وجرت اتصالات عديدة بين الرئيس الاعلى ورئيس الوزارة ونفر من النواب للاتفاق على شكل العلم الجديد . وكان الرئيس الاعلى قد عهد الى بعض الرسامين بوضع تصميم العلم المنشود ، فوضعوا التصميم نفسه الذي يبرز فيه العلم اليوم . وبذلت محاولات وادلي باقتراحات لإدخال بعض التحوير على التصميم ، غير ان الرئيس الاعلى لم يسلم بشيء منها .

وأطل صباح ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣ ولم يبت في قضية العلم . ورأت الكتائب اللبنانية في أحداث ذلك النهار وحوادثه فرصة مؤاتية لإقرار العلم الجديد . فأرسلت الى فئة من النواب تدعوهم الى تبني التصميم واعلانه علماً رسمياً وسرعان ما وافقت الأكثرية النيابية على الطلب . فكان العلم اللبناني الجديد .

وفي مساء ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣ صنع في بيت الكتائب اللبنانية اول علم لبناني جديد . وهذا العلم نفسه هو الذي قدمته النجادة والكتائب للحكومة الشرعية في بشامون . وهو محفوظ اليوم في بيت الكتائب وعليه تواقيع ، فخامة رئيس الجمهورية ورئيس المجلس النيابي ورئيس مجلس الوزراء ورئيس حكومة بشامون ووزير الدفاع الوطني والرئيس الاعلى وفريق من اخوانه ممن وافقوا على صنعه .

تلك هي حقيقة العلم اللبناني الجديد من ألفها الى يائها . اوردناها تنويراً للرأي العام ، ودفعاً للمزاعم والادعاءات التي لا تتفق والواقع . وامنيتنا القصوى ان يظل هذا العلم المقدس عنوان الكرامة وشعار الاتحاد الوطني ورسول الاستقلال الصحيح .

● **العمل في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٥ ، ص٢ .**



REPUBLIQUE LIBANAISE   ...بنانية

N°

بلاغ

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاحد الواقع في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ تسلمت الحكومة اللبنانية الشرعية في مقرها الموقت في بشامون من يدي شباب الكتائب والنجادة العلم اللبناني الجديد الذي اقره مجلس النواب بتاريخ ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ وهو يتالف من ثلاثة اقسام افقية الوانها حمرا ً فبيضاء فحمراء تتوسطها ارزة خضراء في وسط القسم الابيض .

وقد تولى اصحاب الفخامة والمعالي نائب رئيس مجلس الوزراء القائم باعمال رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ووزير الداخلية والدفاع الوطني والقائد العام لقوات الحرس الوطني رفع العلم على سارية نصبت فوق مقر الحكومة الموقت ثم مر من امامه الحرس الوطني وهم ينشدون النشيد اللبناني .

وقد صفقت طويلا جماهير الشبان الحاضرين والزائرين الوافدين على الحكومة عندما خفق العلم الجديد .

صدر عن مقر الحكومة الموقت في بشامون

في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣

● منير تقي الدين ، ولادة استقلال.

في خدمة لبنان

نشرة رقم ٣ — في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣

١ - لا يزال الاضراب السلمي مستمراً في بيروت وسائر المدن اللبنانية ، ولا يزال الشعب محافظاً على تمسكه بالمطالبة بحقوقه المشروعة .

٢ - بعد وصول الجنرال كاترو الى بيروت قام باتصالات عديدة مع السلطات الحليفة ومع رجال الدين وقد كانت مقابلته لغبطة البطريرك الماروني في بكركي بغاية الاهمية ، اذ صرح غبطته للجنرال بان الشعب اللبناني باجمعه متمسك باستقلال لبنان تمسكا كلياً ، وهو يري في الاعمال التي قامت بها السلطات الافرنسية تحدياً للشعور العام وقال له بان الهيأة الشرعية التي تصلح للمفاوضة هي الحكومة المنبثقة عن المجلس النيابي . وكذلك قابل الجنرال كاترو سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الاكبر في داره ، ولم يكن في دار سماحته سوى الوجيه عمر بك الداعوق ، ونوه سماحته للجنرال كاترو عن الاستياء المظم الذي احدثته التصرفات الشاذة التي قام بها المسيو هللو ، وقال له بان البلاد لا يمكن ان ترجع الى حالتها الطبيعية الا بعد ان تعود الحكومة الشرعية الى مراكزها والحياة الدستورية الى البلاد . وكذلك كان موقف السادة المطارنة وبقية رجال الدين من جميع الطوائف مشرفاً للغاية

٣ - طلب الجنرال كاترو مقابلة بعض الشخصيات اللبنانية البارزة للمفاوضة فرفض الجميع ذلك

٤ - ذهب المسيو بار منتدباً من قبل الجنرال كاترو الى مقر الحكومة الشرعية ليطلب منها مقابلة الجنرال في بيروت . فقابله اعضاء الحكومة خارج المنطقة الحربية في قرية عين عنوب تحرسهم قوات الحرس الوطني ، ورفض اعضاء الحكومة ذلك ، فكلفوا المسيو بار ان يخبر سيده بان لا مقابلة ولا كلام الا بعد رجوع الحالة الى ما كانت عليه قبل يوم ١١ ت٢ المشؤوم

٥ - تثابر منظمتا الكتائب والنجادة على تأمين الاضراب السلمي في البلد رغم الاعتقالات العديدة وزج بعض شباب الكتائب والنجادة في السجون العسكرية

٦ - نجحت منظمتا النجادة والكتائب بتأمين الاعاشة من خضار ولحم وبيعها برأسمالها في احياء المدينة كافة وتسير هذه العمليات بنجاح كلي

٧ - لا تزال الاتصالات مستمرة بين النجادة والكتائب من جهة ، وبين الحكومة الشرعية في مركزها الحالي ، وهما تنفذان المقررات التي تكلفهما بها الحكومة الشرعية

٨ - اصدرت وزارة الدفاع الوطني في الحكومة الشرعية بلاغ رقم ١ عن المعركة التي اصطدمت بها القوات الافرنسية السنغالية المسلحة مع الحرس الوطني ، وكانت نتيجتها فوز الحرس الوطني على القوات الافرنسية . وبعد هذه المعركة امتنعت القوات الافرنسية عن مهاجمة مقر الحكومة الشرعية

الرئيس الاعلى للكتائب والنجادة بالوكالة
جوزف شادر

المعاون : زهير عسيران

المعاون : عدنان الحكيم

● محفوظات المتحف الوطني ، وثيقة رقم ٥٦١٠ .



بين الامس واليوم

مرسوم رقم ١٢٦

إن رئيس الجمهورية اللبنانية

بناء على الدستور اللبناني الصادر في ٢٣ ايار سنة ١٩٢٦ المعدل بموجب القوانين الدستورية الصادرة في ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٧ و٨ ايار سنة ١٩٢٩ و٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣؛

ولما كان قد ثبت ان ليس لمنظمتي الكتائب والنجادة اتجاهات او اهداف شبه عسكرية، وكانت هاتان المنظمتان قد اظهرتا انتظاماً ووطنية في خدمة لبنان

وبناء على اقتراح وزير الداخلية

وبعد استماع رأي مجلس الوزراء

يرسم ما يأتي :

المادة الاولى — ألغيت المادة الثانية من المرسوم رقم ١٦٧٢ الصادر في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ المتعلقة بحل منظمتي الكتائب والنجادة.

المادة الثانية — ينشر هذا المرسوم او يبلغ حيث تدعو الحاجة الى ذلك.

بيروت في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣

الامضاء : بشاره خليل الخوري

صدر عن رئيس الجمهورية

رئيس مجلس الوزراء — وزير الداخلية

الامضاء : رياض الصلح — الامضاء : كميل شمعون

● العمل في ١٢ كانون الاول ١٩٤٣، ص٣.

كتاب الرئيس الاعلى الى فخامة رئيس الجمهورية
بصدد اتفاق المصالح المشتركة

صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الاكرم ،

نشأت الكتائب اللبنانية وهدفها الاسمى المحافظة على استقلال لبنان وتحقيق سيادته . وبرهنت في مختلف مراحل جهادها على انها لا تستوحي غير هذا الهدف ، ولا تسعى في غير هذا السبيل . وقد شهدت لها الحوادث غير مرة بحرصها على ان لا يُفرط بأي حق من حقوق الاستقلال والسيادة .

وبالامس أُذيع في دمشق اتفاق المصالح المشتركة الذي ابرمه المجلس النيابي السوري في الوقت الذي كانت لجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي اللبناني منصرفة الى درسه وبحثه .

ولما كان الاتفاق المذكور يمسّ استقلال لبنان وسيادته من عدة وجوه فضلاً عن تجاوزه عن النصوص الدستورية تجاوزاً صريحاً ، فالكتائب اللبنانية تناشدكم العمل على وقف مفعول الاتفاق في صيغته الحاضرة وتعديله على نحو يتفق ومبدأ الاستقلال والسيادة ، مع المحافظة على أطيب صلات الاخوة والتعاون بين لبنان وسوريا .

وتفضلوا ، يا صاحب الفخامة ، بقبول فائق الاحترام .

رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى
بيار الجميل

بيروت في ١٩٤٤/١/٢٦

● العمل في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٤ ، ص ١ .

●



كلمة الرئيس

نريد جواباً قاطعاً

دعيت الحكومة اللبنانية مرة اولى الى الاشتراك في المشاورات الموسومة بمشاورات الوحدة العربية فلبت الدعوة. وتكررت التلبية بتكرر النداء.

وفي الآونة الاخيرة افسحت حركة المشاورات المجال لتصريحات وآراء وأقوال فيها ما يمسّ بسيادة لبنان وينال من استقلاله. ومن هذه الاقوال ما بدر عن اشخاص لهم صبغتهم الرسمية.

وازاء هذه الحالة لا بد لنا من سؤال الحكومة :
كيف تشترك في مؤتمر يجهر بعض الممثلين الرسميين فيه بمثل تلك الأقوال؟
وماذا تنتظر لإصدار بلاغ يسفه ويستنكر ما أدلى به قنصل شرقي الاردن في هذا الصدد؟

ومتى يتاح للبنانيين ان يعرفوا حقيقة ما تنطوي عليه او ترمي اليه مشاورات الوحدة؟
ان اللبنانيين الذين وثقوا بعهد الاستقلال وعملوا على خلقه وتدعيمه ما كانوا ليرضوا بأي تفريط في حقوق استقلال لبنان وسيادته. وهؤلاء اللبنانيون أنفسهم يأبون مماشاة العهد في بيئة من الغموض والإبهام.

نطالب بجلاء هذه النقاط جلاء صريحاً لا يبقي على ريبة : اننا مؤتمنون على ثقة وحسن ظن ما كنا ممن يسيئون الائتمان عليهما. وفي سبيلها عملنا ونعمل وجهدنا ونجهد، وهدفنا أولاً وآخراً المحافظة على لبنان في مناعة كيانه وعزة استقلاله.

بيار الجميل

● العمل في ١٠ آب ١٩٤٤، ص١.

●



احتجاج الكتائب على تصريحات الوزير الاردني

كان رئيسنا الاعلى المحبوب اول من استنكر تصريحات وزير خارجية شرقي الاردن. فارسل قبل ظهر الست ٢٤ الجاري الى امانة سر جامعة الدول العربية والصحافة المصرية برقية هذا نصها

امانة سر جامعة الدول العربية القاهرة

تصريحات وزير خارجية شرقي الاردن للصحافة المصرية تمسّ حرمة استقلال لبنان منافية مبدأ قبوله الدخول في الجامعة باسم الكتائب اللبنانية نحتج عليها مناشدين الجامعة ايضاحها معلنين تمسك لبنان باستقلاله الناجز المطلق بعيداً عن الوحدة او الاتحاد.

بيار الجميل
رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى

● **العمل في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٥**، ص١.

●

كلمة الرئيس الاعلى

ليس الاستقلال طفرة يوم بل عمل كل يوم

ايها الكتائبي،

انه لطويل هذا الشوط الذي قطعته على طريق الدأب والجهاد. فمنذ ثماني سنوات وانت تناضل ضد قوى الاثرة والرجعية والنفاق، ناشراً رسالة الحق والحرية، رافعاً لواء الكرامة والكفر بالذات، لا تضن بجهد او تضحية في موطن الدعوة او الاستنفار. وخيالك، كل خيالك، ان يكون لك ولاخوانك اللبنانيين وطن تحلو فيه الحياة على فيء من الطمأنينة وبسطة من الرخاء في ظلال السيادة والاستقلال.

رأيتك ، لثماني سنوات خلت ، وقد لبيت النداء ، فانضممت الى المنظمة التي تحب ، تعطيها من عقلك وقلبك وساعدك ، وما لك من هدف او مطمح غير ان تساهم في خلق قوة الجماعة ، تلك القوة الموقوفة على هدم الفاسد وبناء الصالح . وراقني منك ثقة تبايع ولا تساوم ، وامنيتها القصوى ان يكون منها نفع للمصلحة العامة ، عهد اقفر القاموس الوطني من مثل هذا المصطلح .

ورأيتك منكباً على نفسك تروضها على مبادىء الواجب والشهامة والنظام . وكان انتصارك على حب الذات أروع انتصار أحرزته في كفاحك . وكان تغلبك على سخرية المتهكمين من ضعاف الايمان صفعة مؤلمة على وجه الوهن والاستضعاف . وكان ثباتك في ميدان العمل عنوان الروح اللبنانية الجبارة .

ورأيتك في مجال التضحية سخاء واندفاعاً لا تحد من اقدامك مقاييس الغنم والغرم ، ولا تحفل ، في تأدية الواجب ، بغير رضى الضمير وارتياح الوطن . وأجمل ما فيك نزاهة الخدمة وصدق الوفاء .

ورأيتك مضطهداً لا يهي لك عزم ولا يذوي لك أمل . ورأيتك مكرماً لا تزدهيك خيلاء ولا يأخذك غرور . وكنت في الحالين واثقاً بنفسك ، مطمئناً الى عملك ، سواء لديك أتنكر لك «المصلحيون» ام رضي عنك المخلصون : فأنت ابن جهاد هو نسيج وحده لا يتأثر بعوامل الاغراء ولا تنال منه صدمات المناهضة .

ورأيتك في محنة الوطن تستخف بالحياة ، ولا ترى لها من قيمة ان لم تحرق قرباناً وبخوراً على مذبح الوطنية الحقة : وطنية البذل والتقدمة . واذا انت عند اشتداد الخطب قبلة الانظار ، يتوجه اليك لبنان وقلبه عامر بالرجاء : لا ، لست ممن يبخلون عليه بالتضحية مهما غلا مهرها .

ايها الكتائبي ،

بفضل هذا الماضي الغني بالعظات والأعمال استطعت ان تكتب لبلادك صفحات جديدة في تاريخ الحرية والاستقلال . وبفضل هذه المرحلة التي مشيناها معاً على دروب النضال أفاقت نفوس وبذلت قلوب ، وكان للبنان هذا العهد الجديد . غير ان الاستقلال ليس بنتيجة طفرة موفقة ، ان هو الا عمل كل ساعة وكل يوم ، والاستقلال الحي ، كأي كائن حي ، في حاجة دائمة الى مقومات الحياة . **وهذه المقومات لا تتوفر في غير الجهد المتواصل والثبات العنيد ، فعليك بهما اليوم وغداً كما تمرست بفرائضهما في ماضيك الطويل .**

شعار عيدنا هذا العام : «ايها اللبنانيون اتّحدوا» . فعلى هدى هذا الشعار ووحيه قم بحملتك الجديدة . وضع نصب عينيك ان اليوم الذي يقضى فيه على عناصر التجزئة والتفكيك في لبنان هو اليوم الذي تستكمل فيه وطنية البناء اسباب المناعة والبقاء ، بل هو اليوم الذي يتاح فيه للبنان ان



يشمخ كبراً وارتياحاً : فقد خلق الوطن خلقاً طبيعياً ، متين القواعد . فلنكن كلنا للبنان شعوراً واحداً وفكراً واحداً وقوة واحدة لا تهدف الى غير خدمة لبنان واعلاء كلمته .

عاش لبنان ! وعاشت الكتائب اللبنانية .

بيار الجميل

● **العمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٤ ، ص١ .**

●

الفصل الخامس — الملحق رقم ٣٠

من الرئيس الاعلى الى فخامة رئيس الجمهورية

داخل البيت اللبناني في حاجة الى العناية والتنظيم

يا صاحب الفخامة ،

يلاحظ ، منذ زمن غير قصير ، ان الحالة داخل البيت اللبناني لا تبعث على الرضى والارتياح ، فثمة عدة عوامل وظواهر وآثار تسيء الى العهد الطالع وتثير النفرة والاستهجان . والكلمة مجمعة على ان البيئة التي تدور فيها آلة السياسة والادارة ليست بالبيئة الصالحة لاستكمال البلاد اسباب السيادة والاستقلال على الوجه الأفضل .

وفي مقدمة الاعراض التي يشكوها الرأي العام استفحال شر الحزبية الانتخابية بين الافراد والجماعات ، وفي الدواوين الرسمية وخارجاً عنها . لقد كانت هذه الحزبية من أقوى الاسباب التي شدت بلبنان الى حضيض التناكر والتأخر ، فساعدت على تفسخ الصفوف واحياء البغضاء وتكريس الجهود للكيد والتشفي ، عوضاً عن ان تُكرَّس للخدمة والانتاج في سبيل المصلحة العامة . وقضت بثواب الانصار والمقربين ونشر القلق والتذمر في صفوف الآخرين ، فاذا العيلة اللبنانية في امس الحاجة الى التفاهم والانسجام والتعاون .

ومن المؤسف ان يكون قسم كبير من ممثلي الامة ، ممن يفرض فيهم قبل سواهم ان يكونوا رسل الخير العام والوفاق الوطني ، في طليعة العاملين على اذكاء نار الحزبية في النفوس ، بفضل

تداخلات متواصلة ما رمت ولا ترمي الى غير خدمة المصالح الخاصة والاغراض الشخصية .

وهناك ميعة تسود دوائر الحكومة : كان من تأثير نشوة الاستقلال في معظم رؤوس الموظفين — وهم القيمون على مصالح العباد— ان حسبوا الاستقلال تحرراً من المسؤولية او سلماً الى الشذوذ . فاخلوا بالواجب وتقاعسوا عن العمل ، فكانت هذه الفوضى في مختلف اجهزة الإدارة . ومنشأها أما الدّالة على رجال الحكم وأما الانقياد الى اهواء ما أمرت بغير التجاوز عن حق أو التهرّب من واجب .

وأدى ذلك الى فقدان القانون هيبته ، فأصبح الناس لا يكترثون له ولا يعبأون بأوامره ونواهيه . وظاهرة عدم احترام القانون وعدم القيام بالواجب ظاهرة خطرة قد تتطور الى ما لا يشتهيه الحكم الصالح . وفضلاً عن هذه الخلخلة في الجهاز الاداري ، يلاحظ ان مناعة الاخلاق في بعض الموظفين ليست مما يستوجب الشكر . وفي هذا ما فيه من تعريض المصلحة العامة للتشويش والاجحاف ، والاساءة الى سمعة العهد .

والى جانب هذه الميعة وتلك الحزبية تقوم فئات من مستغلي الحظوة والتقرب بمداورات واعمال يندى لها الجبين خجلاً . وهذه الفئات موزعة على ابواب الوزراء وفي الدواوين الرسمية تسعى الى استثمار الظرف المؤآتي بشكل يثير الامتعاض والاشمئزاز . فلا يهمها من مساعيها وحركاتها غير الاستفادة المادية وسواء لديها رضيت العدالة او لم ترض ، واطمأنت المصلحة او لم تطمئن .

يا صاحب الفخامة ،

ازاء هذه الحالة التي لا يجوز الاغضاء عليها رأت الكتائب اللبنانية ان تتوجه الى فخامتكم بكتابها هذا ، لافتة نظركم الى الواقع ومتمنية على وطنيتكم اتخاذ الاجراءات الضرورية لتسير الامور في مجراها الطبيعي . والكتائب اللبنانية اذ تقوم بهذا الواجب لا تصدر عن غير الاخلاص لمصلحة البلاد ولا تستهدف غير خدمتها . وهي ابعد من ان تسمح بتأويل مساعيها الوطنية تأويلاً لا يتفق وترفعها عن المآرب والغايات .

لقد أيدت الكتائب اللبنانية مبدأ مقدساً هو الاستقلال لكونها منذ نشأتها دعت اليه وعملت في سبيله . ولكنها ما أيدت ولن تؤيد المساوىء التي يحاول البعض ان يشوهوا بها الاستقلال .

وناضلت الكتائب وتناضل لتحقيق سيادة لبنان واعلاء كلمته ، غير انها ما رضيت ولن ترضى عن مساعي الاستثمار والاستغلال يقوم بها بعض من لا يرون من السيادة غير الانتهاز والانتفاع .

ومشت الكتائب الى نصرة عهد الاستقلال بكل ما ملكت يداها من قوة وتضحية ، على انها ما مشت الى نصرة اشخاص معينين في كل اعمالهم وتصرفاتهم . وقد عُرفت المنظمة ، في مختلف مراحل جهادها ، بأنها تناصر المبادىء والاعمال الجديرة بالمناصرة كما عُرفت بمناهضتها المبادىء

والاعمال المغايرة للوطنية الصحيحة. وهي في كلتا الحالتين، في المناصرة والمناهضة، لا تسترشد بغير وحي مصلحة لبنان والرغبة في خدمتها خدمة نصوحاً.

يا صاحب الفخامة،

انكم تشعرون، شعور كل لبناني مخلص، بان داخل البيت في امسّ الحاجة الى العناية والتنظيم لتستقيم شؤونه الاستقامة المنشودة. والأمل معقود على وطنيتكم الصادقة لتحقيق هذه الامنية الغالية.

وتفضلوا يا صاحب الفخامة، بقبول فائق الاحترام.

رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى
بيار الجميل

بيروت في ٢٠ ايار ١٩٤٤

● **العمل في اول نيسان ١٩٤٤، ص١.**

●

نداء المنظمة بمناسبة حوادث الخميس المؤسفة

على اثر وقوع حوادث الخميس المؤسفة وضعت منظمتا النجادة والكتائب اللبنانية النداء التالي :

الى الشعب اللبناني

شاء بعض الدساسين المأجورين ممن اعتادوا الصيد في الماء العكر ان يستغلوا تظاهرة اقيمت بعد ظهر اليوم فاقدموا على اعمال هي الخزي كل الخزي . وتسببوا بحوادث مؤسفة كان لها اسوأ اثر في النفوس. وازاء هذه الحالة تستنكر منظمتا النجادة والكتائب اللبنانية مداورات الصنائع الخسيسة مجددتين العهد امام الله والضمير ان تظلا جندي استقلال لبنان وسور كرامته ، مناشدتين المسؤولين ان يعمدوا الى اقصى تدابير الحزم والشدة في الاقتصاص من عناصر الشغب والخيانة

(عاش لبنان ابيًا مستقلًا)

رئيس النجادة الاعلى
انيس الصغير

رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى
بيار الجميّل

بيروت في ٢٧ نيسان سنة ١٩٤٤

● العمل في ٦ ايار ١٩٤٤ ، ص ١ .

كتاب مفتوح من الرئيس الاعلى الى اللبناني الاول

يا صاحب الفخامة ،

انكم تشعرون ولا شك ، كما يشعر كل لبناني ، بأن الحالة العامة التي افضت اليها التدابير المتخذة لادارة شؤون الاعاشة والتموين في البلاد ليست مما يبعث على الرضى والارتياح : فهناك غلاء تمطى حتى جاوز كل حد ، وهناك فوضى في الجهاز الاداري تعرقل سير الاعمال وتزيد في البلبلة والشكوى.

اما الغلاء فليست اخباره بالشيء الجديد بعد ان سئم الرأي العام ترديدها في المجالس ومن على منابر الصحافة والخطابة. وبالرغم من شتى الوعود والعهود التي قطعت ما زالت اسعار الحاجات تثب من عال الى اعلى وما زال الغلاء ماضياً في طريقه الصاعدة ، تاركاً في نفس الشعب اثر الاستياء من الحالة والنقمة على عجز الادارة.

لا ننكر ان مكافحة الغلاء من المعضلات المستعصية ، ولا ننكر ان بين المطالبة بالعمل وتنفيذ ذلك صعوبات دون تخطيها عناء ومشقة بيد ان تسليمنا بهذا لا يعني ضرورة الاستسلام الى الأمر الواقع واليأس من ايجاد منفذ الفرج والخلاص. فثمة دول كثيرة اكتوت بنار الغلاء وعرفت كيف تهتدي الى كبح جماحه. وان طالب الشعب اللبناني بمكافحة الغلاء فانما هو يطالب بسلوك الطرق التي سلكها غير بلد من البلدان القريبة والبعيدة ، والتي كان لها اثرها المحسوس في وضع حد لاستفحال هذا الشر الطاغي.

اما الفوضى في الجهاز الاداري لمصالح التموين فقد تعدت اخبارها الدواوين الرسمية الى أوساط الشعب ومجتمعاته ، ولغطت بها الخاصة والعامة. وساعدت الحقائق التي غذت احاديث النقد والتشهير على تضخيم اشاعات من شأنها ان تهيج الحذر والريبة في الرأي العام.

تقضي ضرورات الحرب بأن تكون دوائر الاعاشة والتموين العصب الأشد تأثراً واحساساً في هيكل الادارة ، لارتباط معظم مصالح الشعب بها. ولم تكن دوائرنا المعهود اليها بالسهر على التموين والاعاشة لتشذ عن هذه القاعدة العامة. غير ان هذه الدوائر تشكو فقدان التفاهم والانسجام. بل ان فيها خللاً وتشويشاً. فالصلاحيات والسلطات على اطلاقها رهينة احتكار فردي. وقد أدّى احتكارها الى شل اعمال كبار الموظفين فأصبحوا ولا صلاحية لهم ولا قيمة للتقارير التي يضعون ، ولا فائدة للدولة من وجودهم حيث هم. وكان من الطبيعي ان ينجم عن ذلك عرقلة الاشغال والمعاملات. فضلاً عن ان ثمة سياسة وظائف وموظفين ، ومداورات استئثار



واستثار، ومحاولات يعوزها التجرد والاخلاص، وصمت دوائر الاعاشة والتموين بما لا يبيض الوجه ولا يرفع الرأس.

يا صاحب الفخامة،

ازاء هذه الحالة التي لا يجوز الاغضاء عليها، بعد ان عمت الشكوى منها، رأت الكتائب اللبنانية ان تتوجه الى فخامتكم بكتابها هذا، لافتة نظركم الى الواقع، ومتمنية على وطنيتكم اتخاذ التدابير الضرورية لاعادة الثقة والطمأنينة الى النفوس والحؤول دون ازدياد الامتعاض والاستياء. والكتائب اللبنانية اذ تقوم بهذا الواجب لا تصدر عن غير الاخلاص للمصلحة العامة ولا تستهدف غير خدمتها. وهي أبعد من ان تسمح بتأويل مساعيها الوطنية تأويلاً لا يتفق وترفعها عن الاغراض والمآرب واستقلالها في الرأي والعمل.

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام.

رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى

بيار الجميل

● العمل في ٢٠ أيار ١٩٤٤، ص ١.

●

وزارات الاستقلال
١٩٤٤ — ١٩٤٧

١ — وزارة رياض الصلح الاولى : ٢٥ ايلول ١٩٤٣/٢ تموز ١٩٤٤ .

رياض الصلح : رئيس الوزارة ووزير المال
حبيب ابو شهلا : نائب رئيس الوزارة وزير العدل والتربية الوطنية.
سليم تقلا : وزير الامور الخارجية والاشغال العامة.
كميل شمعون : وزير الداخلية والبرق والبريد.
مجيد ارسلان : وزير الزراعة والدفاع الوطني والصحة والاسعاف العام .
عادل عسيران : وزير الاعاشة والتجارة والصناعة.

٢ — وزارة رياض الصلح الثانية : ٣ تموز ١٩٤٤/٩ كانون الثاني ١٩٤٥ .
رياض الصلح رئيس الوزارة ووزير الداخلية والتموين .
حبيب ابو شهلا : نائب رئيس الوزارة وزير العدل والتربية الوطنية .
سليم تقلا : وزير الخارجية والاشغال العامة.
حميد فرنجيه : وزير المال.
مجيد ارسلان : وزير الصحة والزراعة والدفاع الوطني.
محمد الفضل : وزير البرق والبريد والتجارة والصناعة.

٣ — وزارة عبد الحميد كرامي : ٩ك٢/٢٢ آب ١٩٤٥
عبد الحميد كرامي : رئيس الوزارة ووزير المال والدفاع الوطني.
نقولا غصن : نائب رئيس الوزارة ووزير البرق والبريد والتجارة والصناعة.
سليم تقلا : وزير الخارجية والعدل(١)
احمد الاسعد : وزير الاشغال العامة والصحة.
وديع نعيم : وزير الداخلية والتربية الوطنية .
الدكتور جميل تلحوق : وزير التموين والزراعة.

---

(١) وافته المنية في ليل ١١/١٢ كانون الثاني فخلفه هنري فرعون .

٤ — وزارة سامي الصلح الاولى : ٢٢ آب ١٩٤٥/١١ نيسان ١٩٤٦ .
سامي الصلح : رئيس الوزارة ووزير التجارة والصناعة والتموين والبرق والبريد .
جبرائيل المر : نائب رئيس الوزارة ووزير الاشغال العامة.
سعدي المنلا : وزير العدل .
حميد فرنجيه : وزير الخارجية والتربية الوطنية.
اميل لحود : وزير المال.
يوسف سالم : وزير الداخلية.
احمد الاسعد : وزير الزراعة والدفاع الوطني.
الدكتور جميل تلحوق : وزير الصحة والاسعاف العام.

٥ — وزارة سامي الصلح الثانية : ١١ نيسان/٢٢ ايار ١٩٤٦ .
سامي الصلح : رئيس الوزارة ووزير العدل والبرق والبريد
حميد فرنجيه : وزير الخارجية
سعدي المنلا : وزير الداخلية
اميل لحود : وزير المال
فيليب تقلا : وزير الاقتصاد الوطني والتربية الوطنية.
احمد الاسعد : وزير الزراعة والدفاع الوطني.
الدكتور جميل تلحوق : وزير الصحة والاسعاف العام .

٦ — وزارة سعدي المنلا : ٢٢ ايار/١٤ كانون الاول ١٩٤٦ .
سعدي المنلا : رئيس الوزارة ووزير الاقتصاد الوطني .
جبرائيل المر : نائب رئيس الوزارة ووزير الاشغال العامة.
احمد الحسيني : وزير العدل .
فيليب تقلا : وزير الخارجية والتربية الوطنية.
اميل لحود : وزير المال .
صائب سلام : وزير الداخلية.
مجيد ارسلان : وزير الصحة والاسعاف العام والدفاع الوطني.
يوسف الهراوي : وزير الزراعة والبرق والبريد .

٧ — وزارة رياض الصلح الثالثة ١٤ك١٩٤٦/٧ حزيران ١٩٤٧ .

رياض الصلح : رئيس الوزارة.

صبري حماده : نائب رئيس الوزارة ووزير الداخلية

عبدالله اليافي : وزير العدل .

هنري فرعون : وزير الخارجية

كميل شمعون : وزير المال.

جبرائيل المر : وزير الاشغال العامة.

مجيد ارسلان : وزير البرق والبريد والدفاع الوطني.

كمال جنبلاط : وزير الزراعة والاقتصاد الوطني والشؤون الاجتماعية.

الدكتور الياس الخوري : وزير الصحة والاسعاف العام والتربية الوطنية.

●

الرئيس الأعلى يعرض لموقفنا من الحالة الحاضرة

الحالة تسير من سيء الى اسوأ، علاجها يتطلّب نظاماً سياسياً

ما كادت البلاد تستقبل عهدها الاستقلالي الجديد حتى انبرت الكتائب اللبنانية الى تحذير اولياء وأبناء الأمة من الاستسلام الى ميعة وطفرة هما غالباً من ملابسات الانقلابات ولكنهما غير محمودتي الأثر دائماً. وكانت في ادائها هذا الواجب، مثلها في أي مناسبة دعاها الواجب الى العمل، رائد هدى وطليعة صدق، لا تصانع في أمر ولا تغضى على قصور، وهدفها الأوحد تدعيم الاستقلال والذود عن حقوق الشعب.

وشاء سوء الطالع أن تتعثر السياسة اللبنانية في الداخل وان تبدر من جانب المسؤولين تصرّفات وأعمال لا تدعو الى الاطمئنان. ومن هذا القبيل ما رأيناه في حقل الإيثار الحزبي ومجال النكاية والاسترضاء، وطغيان السياسة على القضاء، وفقدان هيبة القانون، والمساومة على المصلحة العامة لقاء التسوية في دنيا المصالح الخاصة، الى غير ذلك من الخطيئات والمساوىء.

وكانت مهمة الكتائب في هذا المعترك أن تكبح جماح التهوّر من جهة وأن تسكن ثائر الغضبة من جهة ثانية، حرصاً على سمعة الاستقلال وخوفاً من أن تعصف به عوادى التشفي والانتهاز. وكانت تارة تعمل وتراجع في الخفاء، وتارة ترفع الصوت عالياً بالتنديد والاستنكار. وكانت آخر صرخة لها في العاشر من تشرين الثاني الفائت اذ وجهت الى رئيس الدولة كتاباً مفتوحاً انطوى على وصف الحالة المؤسفة التي تتخبط فيها البلاد وعلى مناشدة المسؤولين انقاذ العهد من أخطار الفوضى وسوء الادارة.

وطالبنا آنذاك بالقضاء على الشرود والشذوذ والعبث المتفشية في أجهزة الادارة، ونادينا بالاقلاع عن سياسة الاستغلال التقليدية، والحنا بوضع حد لموجات الغلاء الطاغية يوماً بعد آخر، وأشرنا الى نذُر الخطر التي تتهدد حاضرنا ومستقبلنا. فأجمعت كلمة اللبنانيين على تأييدنا تأييداً مطلقاً، وأقرنا على ذلك غير واحد ممن بيدهم زمام الحل والربط، ورأى الجميع في حقيقة ما عرضنا مدعاة للاعتبار وحافزاً للعمل على تجنيب البلاد مزلقاً هي في غنى عن التدحرج فيه.

وعقب إذاعة الكتاب المفتوح اجتماع بل اجتماعات بين رجال الحكم والكتائب اللبنانية. وقطع المسؤولون العهود على أنفسهم باتخاذ التدابير الحازمة والسريعة للحؤول دون تضخم تيار الشر والاستياء. وبعد ظهر الأحد (١٢ تشرين الثاني) أصدرت الحكومة بياناً وزعته مصلحة الدعاية والنشر جاء فيه وفي تصريحات أخرى تلته أن الحكومة عازمة على مكافحة الغلاء مكافحة جدية،



وانها تشن على المحتكرين حرباً لا هوادة فيها، وانها ساعية الى املاء المخازن التعاونية بما لديها من سلع مصادرة، وانها فتحت تحقيقاً قاسياً مع بعض التجار المشتبه في مسلكهم، وانها شكلت لجنة من رجال الاختصاص والخبرة لمؤازرتها في إدارة دفة التموين، وانها معيدة هيبة النظام والقانون الى النظام والقانون وانها... وانها...

وكان للبيان الحكومي أثره التحذيري الموقت. أما النتائج العملية التي أسفرت عنها الوعود فما يظهر اليوم لكل ذي عينين مبصرتين: فلا الغلاء وقف عند حد. ولا الفوضى خفت وطأتها، ولا الحالة غير ما ما كانت عليه قبل إصدار البيان.

ولم تتوان الكتائب اللبنانية سحابة الحقبة المنصرمة بين ١٠ تشرين الثاني الماضي واليوم في المراجعة والمطالبة بتحقيق الوعود المقطوعة والاصلاحات المنشودة. وبامكاننا الجزم انه ما من أسبوع انقضى دون ان نتصل فيه بهذا أو ذاك من المراجع المسؤولة للتذكير بسوء الحالة والمطالبة بتداركها قبل فوات الأوان.

وحسب البعض إننا غافلون عن نصرة الشعب والذود عن حقوقه، اما تردداً واما مسايرة. وهذا البعض ممن لا يرون العمل والسعي ما لم يكونا اضراباً في مدينة أو تظاهرة في شارع. وربما كان رأينا من رأي هذا الفريق في الظروف العادية. ونحن ممن لا يؤمنون بنجاح الدأب والجهاد ما لم يتحرك الشارع وتضغط القوة. غير ان تلكؤنا عن اللجوء الى هذا الضرب من الأعمال في مثل المرحلة التي تجتازها يجب ألا يفسر على غير حقيقته وواقعه: فمصلحة الوطن العليا أهابت بنا الى عدم سلوك طريق العنف، لا تردداً ولا مسايرة، بل خوفاً من أن يستغل التظاهر أو الاضراب استغلالاً يكون عوناً على الوطن لا عوناً له. إذ لا يُخفى ما عندنا من تيارات ونزعات وعناصر تتربص بالبلاد لترديها في مهاوي الشقاق والخراب. ومن المكابرة ألا نقر بقيام المساعي الرامية الى تفكيك عرى اتحادنا الوطني، ذلك الاتحاد الذي ختم عليه الاستقلال بطابع التفاهم والترابط، والذي من واجبنا الحرص عليه وتقديمه على أي اعتبار آخر.

غير ان هذا لا يعني أننا راضون عن قصور المسؤولين في الاضطلاع بالزاماتهم على الوجه الأفضل. واننا نندد بهذا القصور اليوم مثلنا في الأمس، مصارحين رجال السرايا بأن موجة الاستياء تواصل مدها في تقدم سريع: فالحالة من أي ناحية نظر اليها ليست مما يجوز السكوت عنه. وثمة عيث وأثرة وبلبلة كادت تفقد الشعب ثقته بمصيره وبولاة شأنه. وأصبح الناس في درجة من الحذر وضعف الايمان لا سبيل الى طمأنتهم والظفر بثقتهم عن طريق الوعد والقول. وقد علمتهم التجارب الا يقنعوا ويسلموا بغير الحقائق والوقائع. فان يكن لدى المسؤولين أعمال يرضون بها رغبات الأمة فرحى لهم ولحكمهم، وإلا فالأفضل أن يبحثوا عن مخرج لهم من مأزق ليس البقاء فيه مما يغبطون عليه. فضلاً عن أن الأمة قد تدعى يوماً الى الاختيار بين شرّين فيكون أصغرهما تبديل الحالة، اياً كانت الاعتبارات واياً كانت النتائج.

وعندنا ان الوضع القائم لا يصلحه غير نظام سياسي له كل مقومات القوة والكفاءة والعدالة. وهذا ما لا نراه متوفراً في النظام المتبع وطرق تطبيقه. ومن المؤسف ان تأتي تجارب العشرين سنة الماضية مؤيدة لما نقول: فالنظام الجمهوري، كما هو مطبق عندنا، أخفق اخفاقاً تاماً. وكلنا ذاكر كيف دكت شتى المجالس المتعاقبة تحت ضغط الاشمئزاز والاستياء. وكلنا شاعر اليوم برغبة الجماهير الصادقة في نشدان التخلّص من نظام لم يفرغ في قالب ينسجم ونفسية البلاد وروح تقاليدها ومدى استعدادها.

لقد يكون في تبديل الحكومات ترضية لطلاب العلاج الوقتي. انما العلاج الناجع والفعّال يجب أن يطلب في ما هو أعمق من مداورات التبديل والتعديل، يجب أن يطلب في الأسس لا في «السطحيات». وعبثاً نحاول البناء إن لم نرفعه على أسس طبيعية، متينة. فالى مثل هذا يجب توجيه الأفكار والجهود، وبمثل هذا تسدى الى البلاد خدمة نصوح ما فتئت ترتقبها منذ زمن بعيد.

بيار الجميل
رئيس الكتائب اللبنانية الأعلى

● العمل في ٢٨ ك ١٩٤٤، ص ١.

●



الكتائب اللبنانية في الميدان

مرحلتان في سير الكتائب اللبنانية أحداهما متممة للأخرى: مرحلة أولى تقول بالاعداد والتنظيم لخلق توجيه لبناني صرف يتيح للبلاد أن تنعم بحياة بالحرية والكرامة والاستقلال، ومرحلة ثانية تقول باللجوء الى ما تواطأ العرف والعادة على تسميته «سياسة» كوسيلة من وسائل الخدمة الوطنية.

لقد اجتازت الكتائب أشواطاً بعيدة على طريق المرحلة الأولى، فايقظت النفوس وشحذت الهمم ودفعت المؤهلات الى العمل، فكان من ذلك للبلاد نتائج باهرة وفوائد جلّى قدرها اللبنانيون حق قدرها وتوسموا فيها الخير لبناء مستقبل تتحقق فيه أماني الوطن في مختلف حقول الدأب والانتاج والاصلاح.

واليوم تفتتح الكتائب أول أشواط المرحلة الثانية تلبية لنداء الضرورة الوطنية وقياماً بواجب لا يجوز التلكوء عن القيام به في مثل الظروف الخاصة والمرحلة الدقيقة التي تجتازها البلاد، فترشح للانتخاب الفرعي في محافظة جبل لبنان أحد أفرادها، الكتائبي الياس ربابي، ولا هدف لها ولا مأرب إلا خدمة القضية اللبنانية داخل المجلس النيابي على غرار خدمتها تلك القضية خارج المجلس في بيئة من الجرأة والاخلاص والنزاهة، على ما هو مأثور عن نضالنا الكتائبي في كل أطواره.

تخطو الكتائب اللبنانية هذه الخطوة الجديدة على أساس مبادئها المعروفة والموجزة في شعار واحد: شعب سعيد في وطن حر، واثقة بأن اللبنانيين الذين ماشوها بايعوها بالولاء والتأييد في شتى مواقفها وأعمالها يشدون ازرها اليوم وغداً، مثلهم بالأمس: ففي نصرتها نصرة المثل اللبناني الأعلى وفي فوزها فوز للفكرة اللبنانية.

تنزل الكتائب الى ميدان الانتخاب بطابعها الكتائبي الصريح ومنهاجها الكتائبي الانشائي، متحفظة أشد التحفظ ازاء النظام السياسي القائم ورأيها فيه، آملة ان تجتمع كل العناصر الطيبة والمخلصة حولها، على صعيد احترام المبدأ وخدمة العقيدة، مناشدة الأنصار والاصدقاء والمؤيدين أن يعملوا على ضوء المبدأ والعقيدة في معزل عن مشادات المشايعات الحزبية الشخصية والمحلية: فالكتائب اللبنانية لشعب كامل هو الشعب اللبناني ولوطن واحد هو لبنان الخالد، صاحب الرسالة الانسانية النبيلة.

يا ابناء الجبل الأشم،
هي الكتائب اللبنانية تدعوكم الى انتهاج خطة الحريص على وطنه الغيور على مصلحة بلاده.

وعهدها بكم ممن يحسنون تلبية الدعوة وممن يضحون بكل شيء في سبيل لبنان. إنها لفرصة سانحة أمام كل منكم ليقوم بما يوحي اليه الوجدان والواجب. وليكن رائدكم دائماً خيال واحد: نجاح الكتائب ضمانة القضية اللبنانية.

درجت بعض الأساليب الانتخابية الخسيسة على دعوة الناخب الى التأثر بالاعتبارات الشخصية والمصلحية دون المبادىء، وفي هذا اساءة الى مبدأ الانتخاب وحق المقترع فيه. وعلينا أن نبرهن في هذا الدور من نهضتنا القومية عن كوننا ممن يفهمون معنى هذا الواجب المقدس وممن يؤدونه على الوجه الأفضل.

ومن تلك الأساليب الدنيئة تحويل ساحة الانتخاب الى سوق مساومة تباع فيها الأصوات وتشرى بيع السلع وشراءها. وفي هذا منتهى تعفير الكرامة وافساد الضمير. وخير للمقترع والمرشح أن يخذلا في الانتخاب وكرامتهما مصونة وضميرهما مطمئن من ان ينجحا وقد ذلت الكرامة وكدر الضمير. وليذكر الناخبون أن من اشترى باع ومن باع خان، وما كانت الخيانة بالأساس الصالح لخدمة البلاد والدفاع عن حقوقها.

أما عهدنا لكم في هذا الدور الجديد من حياتنا الوطنية فهو مضاعفة الجهد ومواصلة النضال من أجل لبنان يفيء الى الحرية والاستقلال، مؤمناً لبنيه حياة الطمأنينة والسلام.

رئيس الكتائب اللبنانية الأعلى

بيار الجميل

● العمل في أول شباط ١٩٤٥، ص ١.

●

معركة الكتائب معركة الشباب

أيها اللبنانيون ،

لقد تمنيتم كثيراً أن تتبدل خطط الانتخابات ، وتقتم طويلاً الى نصرة المبادىء والمناهج دون نصرة الأشخاص والعصبيات. وها هي الفرصة تسنح لكم ، فهل تتلكأون في تحقيق أمنيتكم ؟
كثيرون منكم احجموا في الماضي عن ممارسة حق الاقتراع أنفة واستنكاراً واحتجاجاً على تلك الخطط والأساليب. واليوم يقيض لكم أن تغيروا مجرى التقليد فهل تقدمون ام تحجمون ؟

عليكم ألا تؤخذوا بالاعتبارات الشخصية أو الاقليمية التي يحاول «المصلحيون» إثارتها اغراء واستجداء ، بل عليكم أن تضعوا نصب العين مصلحة البلاد ومؤهلات الكفاءة والجهاد الموقوفة على خدمة تلك المصلحة. واذكروا دائماً ان الكتائب في حبها لبنان ودفاعها عن حقوقه لا تفرق بين اقليم واقليم ولا تعرف من الحدود غير حد الاستشهاد في سبيل الشعب اللبناني قاطبة. ألا حذار المساومة والمصانعة في القضايا الوطنية ، فان هما الا من ضروب الخيانة.

ان نائباً في المجلس تؤيده منظمة قوية هو غير النائب الأعزل من قوى التأييد الحزبي الصحيح. ذاك جماعة في فرد وهذا فرد بدون جماعة ، والفرق بين الاثنين لا يحتاج إلى بيان وتعليل.

أيها الشباب ،

إن معركة الكتائب معركة الطموح النبيل. فعليك ان تتحرر من عبوديات الإنقياد والتوارث لتبني لك وللبنانك غداً كريم الوجه ، مشرق الأمل.

ان المستقبل شاخص اليك ، ومن العار ألا يحكم لك. حرر نفسك أولاً واعمل على تحرير الآخرين ثانياً : تلك رسالتك في الحياة فأحسن اداءها يبارك التاريخ جيلك.

واليك ايتها المنظات والأحزاب تلتفت الكتائب واثقة بأنك ستماشينها على طريق تشقها من أجل الشباب وفي سبيل مثله العليا. فالصلة بيننا وبينك أوثق منها بينك وبين أي مرشح آخر. وكلنا بناة عهد جديد ورسل نهضة وانطلاق.

أيها اللبناني ،

أياً كنت : عاملاً أم فلاحاً أم تاجراً أم مستخدماً ، أم صاحب مهنة حرّة ، انك واجد في ممثل



الكتائب في المجلس النيابي مدافعاً عن حقوقك ونصيراً أميناً لقضية بلادك. فاسترشد بوحي الشرف والوجدان وقم بواجبك الوطني.

يحيا لبنان !

بيار الجميل

رئيس الكتائب اللبنانية الأعلى

أيها الناخب ،

اذكر انك كنت لبنانياً قبل أن تكون حزبياً واذكر ان الكتائب ليست لفئة دون فئة : انها للبنان في مجموع أحزابه وطبقاته.

والكتائب التي جاهدت وتجاهد بعيدة عن الصبغات الحزبية الانتخابية تدعوك الى الاسترشاد بوحي لبنانيتك في يوم الانتخاب.

● العمل في ١٥ شباط ١٩٤٥ ، ص١

●



مذكرة الاحتجاج المرفوعة الى الحكومة ظهر الأحد

على أثر الشكاوى المتكررة المرفوعة من ممثلي المنظمة في معظم أقلام الاقتراع في ساعات الانتخاب الأولى وجه الرئيس الأعلى الى الحكومة ظهر الأحد الاحتجاج التالي:

«حضرة وزير الداخلية المحترم،

رشحت الكتائب اللبنانية أحد أفرادها للانتخاب التكميلي في جبل لبنان اعتقاداً منها ان الحكومة تحترم شتى الوعود والعهود المقطوعة باسم الحياد وعدم المداخلة. غير ان الوقائع كذبت وتكذب تلك الوعود والعهود، وها ان عمال الحكومة من ذوي العلاقة يتدخلون علانية وبكل قحة في شؤون الانتخاب. وبعد ان مهد البعض منهم للعمل بالطواف على المناطق والتهويل باسم الحكومة لتأييد مرشح معين يتمادى البعض الآخر منذ الصباح في المداخلة تمادياً شائناً، فضاحاً، واليكم بعض التفاصيل:

١ — في جعيتا، عينطورة، لحفد، برج البراجنة فتحت صناديق الاقتراع في منتصف الساعة السابعة.

٢ — في انطلياس أخذ رئيس القلم بالجرم المشهود وهو يبدل اوراقاً بأخرى.

وأخرج ضابط الدرك مفوض المرشح الكتائبي من مركز الاقتراع بقوة السلاح لكونه احتج على عمل ذاك الرئيس.

٣ — في بيت مري النائب اميل لحود مقيم في مركز القلم للتأثير في الناخبين.

٤ — في برج البراجنة أخرجت القوة المسلّحة مفوض مرشحنا من القلم بدون ما موجب.

٥ — اوقف الدرك على طريق جونية السيارات ذات الشعار الكتائبي، متوخين عرقلة الأعمال أكثر منهم القيام بواجباتهم المشروعة.

٦ — في غوسطا وضهور الشوير يتعاون الأهلون والدرك على الحؤول دون وصول ناخبي مرشحنا الى مركز القلم...

هذه وكثير غيرها من الشكاوى المماثلة الواردة الينا تباعاً تحمل على الاعتقاد، بل على التأكيد ان ثمة كلمة سر «من عل» يتقيد بها الموظفون في ما يقومون به من أعمال هي انتهاك صريح لحرية الاقتراع ومؤامرة منظمة لمحاربة المرشح الكتائبي.

من المؤسف أن تسفر شتى الوعود المقطوعة بعدم التدخل عن مثل هذه التصرّفات الشائنة. ومن المؤسف ألا تسفر شتى الملاحظات والاعتراضات التي أبدينا عن أي نتيجة عملية تتفق وما يوحي به الواجب والعدالة.

إننا نحتج على هذه التصرفات، محتفظين منذ الساعة الأولى بكافة حقوقنا المتعلّقة بنتائج الانتخاب الأخيرة، وقد أرسلت نسخ من هذه المذكرة الى كل من ممثلي الدول الحليفة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام
ظهر الأحد ٤ آذار.

رئيس الكتائب اللبنانية الأعلى
بيار الجميل

● العمل في ١٠ آذار ١٩٤٥، ص٣.

●



الى فخامة اللبناني الأول
اليك تفزع الامة في طلبها العدل والاستقرار

يا صاحب الفخامة

يضج لبنان اليوم من شكويين تصدران عن وحي واحد وتهدفان الى غاية واحدة، وتشكلان في النتيجة واقعاً واحداً كثير المساوىء، دامي الجراح.

اما الشكوى الاولى فمن بطر الحزبية الرخيصة، حزبية المصالح والاشخاص، وتفاقم اذاها واقحامها في كل شأن كبير او صغير من شؤون الحياة العامة والخاصة.

ليس بالجديد ان يكون لبنان — كأي بلد آخر — منقسماً على نفسه في خطوط من سياسته الداخلية، وليس بالجديد ان نشهد نزاع المشايعين وصراعهم، وانما الجديد ان تسخر الدولة بما فيها من اجهزة القضاء والادارة ومرافق النفع والاصلاح لخدمة حفنة من الناس وهمت ان من حقها ظلم الابرياء والتحامل على الضعفاء واستثمار النفوذ والسلطان استثمار الشهوة والاثرة. والشواهد على ذلك أكثر من ان تقع تحت عد او حصر، والمتوفر منها لدى الدوائر ذات الاختصاص اضعاف ما يتصل خبره بعلم الجمهور واطلاعه.

ومن الطبيعي ان يكون لهذه الحالة اسوأ الأثر في نفوس الافراد والجماعات: فالأحقاد والضغائن تولد وتترعرع وتنتج ناشرة البغضاء والتنابذ، ومداورات الدس والكيد تفعل فعلها الهدّام، والجهود لا تهدر في سبيل مصلحة وطنية، عليا، بل في سبيل الحؤول دون تشفٍ يطل من هنا او في سبيل الايقاع بضحية تنظم خططه هناك.

ولو ان هذه الحزبية الحادة التي تشطر الامة شطرين حزبية مبادىء وقوى روحية لهان الخطب نوعاً. ولكنها — ويا للأسف — حزبية اغراض ومطامع لا هم لفرسانها غير الوصول والاستئثار تارة وفرض النكاية والعسف تارة اخرى.

واما الشكوى الثانية فمن الحالة المؤسفة التي وصلت اليها الحياة النيابية في لبنان. فمعظم النواب مسير في سعيه ودأبه بروح المساومة وتوطيد المركز الخاص وتأمين المصلحة الشخصية. وما من لبناني الا يتبرم بمداوراتهم الشائنة واساليبهم البغيضة.

وهذا النفر من النواب موقف حد غريب في مراقبة الحكومات ومحاسبتها: فانه لا ينصر حكومة لكونها جديدة بالنصرة ولا يتنكر لها لكونها اساءت الائتمان على الوديعة، وانما هو يناهض او يماشي متأثراً بما أصاب من غنم او نزل به من حرمان. وهذا ما يلقى بالوزارات بين نارين: فاما أن



تجاري المتطلبين في رغباتهم المعنتة فتبايع بالثقة على حساب مصلحة الوطن ولقاء سخط الامة ، واما أن تسترشد بوحي الضمير والواجب فتظفر بثقة الشعب وتتعرض للخذلان والسقوط في المجلس . ولما كان التوفيق بين تلبية الضمير واشباع المطامع ضرباً من المحال ، فكان من الطبيعي ان تترجح البلاد في هذه الخضخضة الدائمة من القلق وعدم الاستقرار.

لسنا نعلن سراً اذا قلنا ان الأمة مستاءة من هذه الحالة الى أبعد حدود الاستياء . ومن النواب انفسهم من يجهر علناً بسوء الواقع وشر المصير ، منادياً بضرورة تعديل النظام وحل المجلس طلباً للخلاص من المأزق وتطلعاً الى الضالة المنشودة.

يا صاحب الفخامة ،

ما رضي الشعب اللبناني ولن يرضى بأن يكون مطيعة لمآرب ذوي المآرب . وان اغضى صابراً على المأساة فيجب الا يفسر اغضاؤه بالتسليم والارتياح . وقد تدفعه الحقائق الى الخروج على هدوئه ومسالمته ، وهناك الطامة الكبرى .

ان للشعب حقوقاً ومصالح يجب صيانتها ورعايتها قبل ارضاء هذا او ذاك من طلاب الارضاء . ومن اجل هذا تفزع اليك الامة اليوم ، مستصرخة لبنانيتك ونزاهتك لوضع حد بوجه تجاوز المتجاوزين وعنت المتطاولين.

ان ثمة طريقين لانقاذ لبنان مما يتخبط فيه : اما مداخلة سلطتك العليا المشروعة الحاسمة ، واما مداخلة الشعب مباشرة . وأفضل الطريقين اولاهما ، وهي ما نتمنى عليك ، يا صاحب الفخامة ، سلوكها حرصاً على مصلحة لبنان ودفاعاً عن حقوقه .

يا صاحب الفخامة ،

انه نداء الكتائب اللبنانية في صدق نبرته وصفاء صدوره يرتفع اليك ولا دافع ولا هدف غير خدمة لبنان والبلوغ به شاطىء الاستقرار وإحلال عدالة تشعر اللبنانيين قاطبة بكونهم متساوين امام الحق والقانون .

يحيا لبنان !

في ١٧/٨/٤٥

رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى

بيار الجميل

● العمل في ١٧ آب ١٩٤٥ ، ص ١ .

●

كتاب مفتوح الى مجلس النواب
على قوى البناء ان تتغلب على قوى الهدم

هوذا نص الكتاب المفتوح الذي ارسله الرئيس الاعلى المحبوب في ١٧ — ١ — ١٩٤٦ فكان له طيب الأثر ووقع الاستحسان في نفوس اللبنانيين قاطبة :

يتعالى مد الشكوى من الحالة الداخلية يوماً بعد آخر. وقد اصبحنا ومظاهر الاستياء واعراض الاستنكار في كل وسط وناد. ومن يتتبع سير السقطات والسيئات المتواترة منذ سنتين يدرك ان لبنان بلغ اليوم مهوى سحيقاً من مهاوي الضعضعة والفوضى ، فاذا السواد الاعظم من ابنائه يتألمون من الحاضر وريبه ويحذرون المستقبل وما يبدو فيه من نذر القلق والخوف.

اما أسباب هذه الحالة المؤسفة فما يتناقله الخاص والعام وتفيض فيه الصحافة والمجالس والأفراد تعليلاً وتنديداً : هناك انفلات وتجاوز واستغلال من قبل بعض ممثلي الأمة وبطاناتهم ، يقابله من الجانب الحكومي تسليم ومساومة وتواطؤ. فعن الاغراض الذاتية والمصالح الخاصة واستسلام السلطة التنفيذية لارضاء تلك الاغراض والمصالح نجم المصير الذي وصلنا اليه والذي نشكوه ويشكوه جمهور اللبنانيين.

واما النتائج فماثلة في كل مكان وقائع وحقائق لا سبيل الى المكابرة في محاولة تجاهلها او طمسها. وان نظرة خاطفة الى اجهزة الدولة وما يتجاذبها من عوامل التسخير لارواء بعض الشهوات تغني عن التفصيل :

ففي القضاء مثلاً نجد معظم ممثلي الشعب من نواب او وزراء منصرفين الى التأثير في القضاة عن طريق الوعد تارة وعن طريق الوعيد تارة اخرى ، ناصبين انفسهم لا للدفاع عن حق او للوقوف بوجه باطل تحت لواء المحاماة الشريف ، بل للاتجار بالنفوذ جراً لمغنم وتضخيماً لثروة. وفي صرخة القضاة الاخيرة بيان صريح عما يكابدون ويعانون من تيارات الشفاعة والضغط والتهويل ، وعما يتهدد العدل — والعدل اساس الملك — من اخطار مردها كلها الى التلاعب بوجدان القاضي وسلبه استقلاله.

وفي الادارة نجد اولئك الممثلين انفسهم او موفديهم واعوانهم مرابطين في الدواوين ، مسخرين الموظفين لقضاء اوطار ومآرب ما انزل الله بها من سلطان : فهذا جاء للكيد او التشفي ، وذاك جاء يلتمس تحقيق ما لا يجب ان يحقق ، وذلك جاء يبذل من ماء وجهه ومنعة حصانته لحماية وكر



مقامرة او تغطية جريمة شنعاء. يقوم هذا النفر من النواب بامثال تلك الاعمال غير عابىء بما ينتجه مسلكه من نشر احقاد وضغائن واضاعة هيبة القانون وتعفير كرامة الوكالة الشعبية.

وما نقوله عن مداورات هذه الفئة في القضاء والادارة نقوله عن مساعيها وآثارها في المالية والاشغال العامة والزراعة والتموين وغيرها من المصالح الحكومية. فعوضاً عن ان يكون هؤلاء النواب عوناً للبلاد نراهم عوناً عليها، وعوضاً عن أن يصونوا مال الامة من التبديد والاسراف والاغتصاب نراهم يفتنون في ايجاد طرق التبديد والاسراف والاغتصاب، وعوضاً عن ان يوزعوا الحقوق توزيع العدل والانصاف والمساواة نراهم يحتكرون الحقوق والمنافع لهم ولمشايعتهم ، غير مبالين ما يفرضونه على الآخرين من ضروب الحرمان والخسران، وعوضاً عن أن يتخذوا النيابة سبيلاً الى التضحية والكفر بالذات في خدمة الوطن نراهم قد اتخذوها مظهر دعوى وتتايه ومورد رزق واستثمار، وعوضاً عن ان يعيشوا بجباه عالية وضمائر مطمئنة، نراهم يفضلون الحياة في وحول الارتكابات ونتن مستنقعاتها.

تلك هي حال فريق من ممثلي الشعب، وتلك هي اعمالهم تزرع لبنان تشاؤماً واشمئزازاً وتهدم بناء الوطن وهيكل الاستقلال. ومن المؤسف ان يغضي الفريق الصالح من النواب على ما يرى ويسمع دون ان يحير جواباً او يأتي حركة، مع انَ من اول واجباته حماية الامة وصون حقوقها ومرافقها من عبث العابثين وتطاول المتطاولين، بل من المؤسف الا يثبت هذا الفريق وجوده ازاء طغيان عناصر الاثم والشر بالوسائل التي بين يديه، فيحول دون اتخاذ اغضائه على القذى مبرّراً لاتهامه بالمساهمة في ما جرى ويجري.

اليكم، ايها النواب الحقيقيون بهذه الصفة، نوجه النداء. انكم تشعرون، ولا شك، شعور كل لبناني مخلص، وتسلمون بأن الحالة التي نحن فيها عنوان تفكك وانحلال، وانكم متبرمون بالواقع، ناقمون عليه، بيد ان مجرد الشعور والتبرم والسخط لا يكبح جماح الايدي الاثيمة.

ان الرأي العام يناشدكم العمل الجدي، يناشدكم ان تفضحوا منكرات الظلام والخفاء، يناشدكم ان تشهروا كل من تسول له نفسه اساءة الائتمان الى الوكالة الشعبية، يناشدكم الا تتساهلوا ازاء اي سقطة او ارتكاب او انتهاز يقدم عليها الاستغلاليون، يناشدكم، بنوع خاص، ان تعملوا على تطهير البيئة اللبنانية من العناصر الفاسدة المفسدة وان تتدبروا المخرج الذي ينفذ منه لبنان الى حياة الطمأنينة والسلام.

ان سكوتكم — وقد طال — عن قبائح التجاوز والتفريط والمداخلات المشبوهة يجعلكم، من حيث تدرون او/لا تدرون، شركاء في الجناية الوطنية، ويسيء الى كرامة الضمير وشرف النيابة. فاعملوا على وحي هذه الحقيقة، وثقوا بأن الرأي العام من ورائكم: فعلى قوى الخير والبناء ان تنتصر في المعركة، أياً كانت قوى الشر والهدم والفساد.

تتوجه الكتائب اللبنانية اليكم بهذا النداء ، آملة انكم تلبونه على النحو الذي ترتاح له مصلحة لبنان وخدمة الأمة .

بيار الجميل
رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى

في ١٧ — ١ — ١٩٤٦

● العمل في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٦ ، ص ١ .

●

الفصل الخامس — الملحق رقم ٣٩

أول الغيث قطر

من النجادة والكتائب الى المسؤولين

لا يسع المخلصين ازاء الحالة الداخلية السيئة التي يتخبط فيها لبنان، والتي تنذر باسوأ العواقب ، الا ان يوجهوا الرأي العام ناحية مصلحته العليا ، وان يفتحوا عيونه على المساوىء التي ترتكب باسمه ، لكي يعمل على ازالتها، وينجو من خطرها .

ان استمرار التدهور في جميع شؤوننا الداخلية اصبح لا يطاق ، وصار السكوت عن هذه الفوضى المنتشرة في كل الادارات العامة والبلبلة السائدة جميع طبقات الموظفين والشعب يعد خيانة وطنية ، ليس من مصلحة المسؤولين انفسهم ولا من مصلحة لبنان تجاهلها وعدم مواجهتها بما تستحق من الشجاعة والوطنية والاخلاص .

فالحظوة الضاربة اطنابها في الدواوين ، والاضطراب في صفوف الموظفين الناشىء عن الترقيات الوثابة المتتابعة ، وحشر الاهل والاقارب والانصار في مناصب الدولة ، وانتقاء اكثرهم من المرتزقة والجهلة، واستنزاف دم الشعب في جزء كبير من بيت المال اعالة لهذه الطفيليات ، واتباع سياسة الاسترضاء والخنوع تلبية لرغبات بعض الاقطاعيين والمتنفذين ، واعتبار الدولة شركة مساهمة للاثراء بشتى الطرق والاساليب ، والعجز عن مواجهة ازماتنا الداخلية بما يتفق والكرامة والمحافظة على الحكم ، والتنازع في الاختصاص بين القوى الرئيسية التنفيذية وبينها وبين السلطة التشريعية ، وتداخل بعضها في شؤون ليست من حقوقها ، واشراف اناس من غير المسؤولين على

السياسة العامة ، واستخدام عناصر لا تتفق اهدافها وسياسة لبنان الاستقلالية ، واستئثار بعض الحكام بشؤون الدولة استئثاراً تحكمياً ، والزام اللبنانيين بدفع مرتبات هذا العدد الكبير من المديرين والموظفين ، واتباع خطة التبذير والاسراف في النفقات ، والتهرب من معالجة الأزمة الاقتصادية الحاضرة ، والتراخي تجاه كارثة الجوع التي بدأت تهدد البلاد ، والاستخفاف بالأنظمة والقوانين وتطبيقها ، والتساهل في الضرب على أيدي المهربين والمتاجرين بالمواد المخدرة ، وتكاثر اللاجئين الأجانب غير المرغوب فيهم ، والسماح لبعض الفئات المشبوهة بالتجنس بالجنسية اللبنانية ، واحتكار بعض الفئات المراكز الخطيرة في الدولة ، والمراقبة الضعيفة على سماسرة الصهيونيين وعملائهم والعجز عن تدارك أخطـار البطالة التي ذرّ قرنها ، وكثرة الوعود المقطوعة للشعب التي لم ينجز منها شيء ، وفقدان الانسجام بين رجال الحكم ، وتشجيع المشاحنات المحلية... وغير ذلك مما لا يحصيه عدّ ، كل هذا يحمل شباب الكتائب والنجادة على رفع صوتهم عالياً لتحذير المسؤولين ، فيعملون على انقاذ لبنان قبل ان يحل به الدمار ، ويستفحل الخطب ، وتبتلعه الهوة.

ان الحالة الحاضرة بحاجة الى عمل سريع وحكيم ، فالمريض قد اشفى على النفس الأخير.
ان على الذين بيدهم الأمر ان يهبوا الى نجدة الوطن ونصرته.
ان الأمر خطير ايها المسؤولون ، واننا اليوم ننبهكم فلبوا نداء لبنان.

١٤ آذار ١٩٤٦	**بيار الجميل** رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى	**انيس الصغير** رئيس النجادة الاعلى

● العمل في ٢٢ آذار ١٩٤٦ ، ص٢.

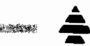
●

الفصل الخامس — الملحق رقم ٤٠

بيان الى الرأي العام

في الرابع عشر من اذار الجاري اصدرت الكتائب والنجادة بيانهما الى المسؤولين عما آلت اليه الحالة الداخلية في لبنان. فاستقبله الشعب بما يستحقه من رضى وتأييد ، لثقته بشباب النجادة والكتائب ، هذا الشباب الذي برهن في مختلف المواقف عن جرأة ونزاهة وتضحية في خدمة المصلحة العامة.

وحاول البعض ان يجعلوا من قضية الجلاء التي لم يشر اليها البيان وسيلة للنيل منه وصرف الرأي العام عنه ، فالمنظمتان في غنى عن تفنيد هذا الزعم ، خاصة وقد كان لهما من المطالبة بالجلاء



والحرص على ان لا ينتقص استقلال لبنان وسيادته اعدل حكم على حقيقة موقفهما الصريح في هذه القضية.

واخذ آخرون على البيان اقتصاره على تشخيص الداء دون وصف الدواء. فالواقع ان الغاية الاولى من البيان انما كانت تحذير ولاة الامر من التمادي في الفوضى والاستخفاف وسط التصرف، على ان يعقب التحذير خطوات تنفيذية لمناهج الاصلاح المتيسرة لدينا، وهي ليست بعيدة عن متناول رجال الحكم. وقد طالما عرضناها عليهم وناشدناهم تحقيقها.

وفي الثامن عشر ردت الحكومة على الكتائب والنجادة ببيان طويل حاولت فيه تبرئة موقفها والدفاع عن قصورها واخطائها في محاولات واعمال مفضوحة ليس في الامكان تضليل الرأي العام فيها بعد ان لفظ حكمه القاسي عليها.

وغني عن القول ان النجادة والكتائب لم تقصرا العمل على نشرة تذاع واجتماع يعقد وتصريح يدلى به، بل تابعتا بحث الوسائل الناجعة بغية الوصول الى الاصلاح الذي تتوخيانه. فرسمنا الخطوط العملية الواجب السير عليها في طور التنفيذ.

ورغبة منهما في ان لا يساء تأويل مسعاهما، وحرصاً على ان لا تستغل غايتهما النبيلة استغلالاً يفيد منه النفعيون والانتهازيون، وتمكيناً لاجتياز لبنان، حكومة وشعباً، آخر خطوة من هذه المرحلة في استكمال أسباب السيادة والاستقلال، آثرتا أن تناقشا الحكومة الحساب فور عودة الوفد المفاوض من باريس — وقد اصبحت عودته قريبة جداً — كي لا يبقى هناك مجال للتعلل بعذر من الاعذار التقليدية المعهودة.

فعلى المسؤولين ان يقدروا حكمة المنظمتين من هذا التريث وان لا يطمئنوا اليه او يسيئوا فهمه. فقد اخذت الكتائب والنجادة على انفسها العهد امام الله والوطن والضمير على ان يعيش الشعب اللبناني عيشة المتمتع بكامل حقوقه في حياة الحرية والرخاء. وما تعودت النجادة والكتائب ان تخلفا بعهد مسؤول في خدمة لبنان ومصالحه الوطنية العليا.

انيس الصغير
رئيس النجادة الاعلى

بيار الجميل
رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى
بيروت في ٢٣ اذار ١٩٤٦

● العمل في ٢٩ اذار ١٩٢٦، ص٢.

●

في يوم عيد العمال

على الضمير الوطني الا يطمئن
قبل ان يظفر العامل اللبناني بحقوقه

في هذا اليوم تشخص انظار العمال في مشارق الارض ومغاربها الى ذكرى غالية مضى عليها نحو ستين عاماً واشعاعها يسير من توسع الى توسع.

نشأ عيد العمال في شيكاغو، في اول ايار سنة ١٨٨٧، وسرعان ما اصبح عيداً له حرمته وكرامته يحتفل به في دول كثيرة، ويتخذه العمال رمزاً لنضالهم المتواصل في سبيل المطالبة بحقوقهم وتعزيز مستواهم.

ولا يسع عمال لبنان، وهم يحيون ذكرى عيدهم هذا العام، ان يتجاهلوا الحالة القلقة التي هم فيها والمصير الغامض الذي سينكشف عنه وجه الغد: فأزمة الاجور تتحرج يوماً بعد آخر، والبطالة تتسع دائرتها بين اسبوع واسبوع، وقانون العمل — هذا القانون الذي دأبت الكتائب طويلاً في وضعه وملاحقته — لما يبلغ شاطىء الاستقرار.

واذ تحيي الكتائب اللبنانية العمال اللبنانيين في يوم عيدهم تحية القدر والحب تجدد لهم العهد على المضي في خدمة قضيتهم بكل ما لديها من وسائل، مناشدة المسؤولين، رسميين كانوا او غير رسميين، ان يكبوا على معالجة المعضلة الاجتماعية الاولى: معضلة العمل، بكل ما تتطلبه من اهتمام وعناية وجرأة وكفر بالذات. فللعامل حقوق في ذمة الحياة، وعلى الضمير الوطني الا يطمئن قبل ان يظفر العامل اللبناني بحقوقه كاملة، غير منقوصة.

يحيا لبنان
اول ايار ١٩٤٦

بيار الجميل
رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى

● العمل في ٣ ايار ١٩٤٦، ص ١.

مقررات المؤتمر الزراعي الكتائبي
كل المناطق اللبنانية كانت ممثلة في المؤتمر

عقد يوم الاحد الفائت في مكتب المنظمة المؤتمر الزراعي الذي دعت اليه منذ حين. واشترك في المؤتمر ممثلون وموفدون من الغرف والنقابات والهيئات الزراعية في طرابلس، صيدا، زحله، انطلياس، بعبدا، كسروان، بعلبك، المتن، حوش الامراء، الكوره، قب الياس، عكار وغيرها من المناطق الزراعية. واشترك في المؤتمر كثيرون من الملاكين بصفتهم الخاصة، فضلاً عن عدد كبير من المهندسين الزراعيين وفي مقدمتهم مهندسو الحكومة ورئيس المدرسة الزراعية في الجامعة الاميركية. وحضر ممثلون عن جميعة اصدقاء الشجرة.

وفي تمام الساعة العاشرة، بعد النشيد اللبناني وتحية العلم افتتح الرئيس الاعلى المؤتمر بكلمة رحب فيها بالوفود وذكر غاية الاجتماع: إيجاد خطة عامة تتمشى عليها البلاد لتحقيق ازدهار الزراعة.
وتليت خلاصة التقارير الواردة من نحو اربعين وسطاً زراعياً؛ ثم تعاقب على الكلام كل من نائب عكار محمد المصطفى، فالفرد سكاف، فيوسف غندور المعلوف، فكرم عطاالله، فالمهندسان الزراعيان مبارك وابو النصر، فمصطفى زيدان وانطوان ملكون وغيرهم.

وبعد نقاش دام حتى الساعة الواحدة بعد الظهر ختم المؤتمر اعماله بعد ان شكل لجنة لمتابعة العمل وتنفيذ المقررات التي نقتطف اهمها:

١ — الاكثار من الاختصاصيين الزراعيين والمختبرات الضرورية لتأصيل الحبوب والفاكهة والخضار.

٢ — مكافحة الأمراض الزراعية مكافحة شاملة المناطق كلها.

٣ — تعزيز التعليم الزراعي في المدارس القروية بنوع خاص.

٤ — توفير الآلات التي تقتضيها ضرورات التطور في العصر الحديث.
٥ — سن تشريع زراعي خاص بمؤازرة الهيئات الزراعية، يخلق التفاهم والتعاون بين الشعب والحكومة بحيث يقوم كل من الفريقين بواجبه في خدمة الزراعة.

٦ — حماية الانتاج بصد تيارات المزاحمة من الخارج وتسهيل التصدير من الفائض عن حاجات الاستهلاك المحلي وايجاد دوائر اسماء خاصة بالزراعة وانشاء صناعات زراعية «كالكونسروه» والاهتمام بتربية الدواجن تربية صحيحة.

٧ ــ حماية الكرمة من مختلف الاخطار وتطبيق قانون ١٩٣٧ تطبيقاً عمليا .

٨ ــ تخفيف القيود التي من شأنها ان تعرقل ازدهار الزراعة : كالضرائب والرسوم البلدية واجور النقل .

٩ ــ انتهاج سياسة ري مجدية.

١٠ ــ ايجاد تسليف زراعي يكون عوناً للمزارع لا عوناً عليه .

١١ ــ تعزيز زراعة الاشجار المثمرة بحيث يصبح لبنان حديقة الشرق الاولى وهـذه زراعة لا تزاحم فيها البلاد بأي شكل من الاشكال .

١٢ ــ العناية بالفلاح عناية تؤمن له اسباب التثقيف والطمأنينة وهي من حقوقه في الحياة .

١٣ ــ انتهاج خطة تحريج تحافظ على الاحراج القائمة وتوسع نطاق الاراضي المنوي تحريجها .

ويروق الكتائب اللبنانية ان تضع كل ما لديها من وسائل وقوى في خدمة هذه الناحية الرئيسية من نواحي المصلحة الوطنية .

● العمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٤ ، ص٤ .

●

مشروع قانون العمل

كما وضعته الكتائب في كانون الاول ١٩٤٤

هذا القانون !

احالت الحكومة الى المجلس النيابي « قانون العمل » . ومن المتوقع ان ينظر المجلس فيه باثناء دورته العادية الحاضرة .

وبهذه المناسبة يروقنا ان نخص هذه النشرة من « العمل » بمشروع قانون العمل ، كما وضعته الكتائب اللبنانية ، لنحو عام خلا ، بنـاء على تكليف الحكومة .

ننشر هذا القانون ، بعد اذ اصبحنا فى حل من العهد بعدم نشره ، آملين ان يجد فيه من يعنى بقضية العمل وسيلة نفع وخير لخدمة معضلة هى رأس معضلاتنا الاجتماعية .

وقد وضعت المصالح الكتائبية التالية : الشؤون الاجتماعية ، الانظمة والقوانين ، الانشاءات الاقتصادية هـذا القانون بعد درس ومراجعة واستقراء وهدفها الاوحد التوفيق بين مصلحتى العامل ورب العمل على صعيد من العدل والتعاون والاخلاص .

هذا ، وفى قانون العمل المحال الى المجلس اشياء كثيرة من المشروع الكتائبي . على ما سيلحظه الجمهور يوم يتاح له المقارنة بين كلا القانونين .

● العمل في ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٥ ، ص ١ .

بيان الكتائب في
ذكرى اول ايار

وبمناسبة هذا العيد، واشتراكا مع جماهير العمال اللبنانيين في ذكرى «يومهم»، وتجديداً للمطالبة بحقوقهم في الحياة، اذاع الرئيس الاعلى المحبوب البيان التالي:

اليوم — اول ايار — تتجه انظار العمال، أياً كانوا وحيث كانوا، الى ذكرى حركة شريفة: ذكرى «المطالبة بحقوق العمال» وقد انقضى عليها نيف وخمسون عاماً.

ولا يسع الكتائب اللبنانية، اذ تحيي العمال في عيدهم الكريم، الا ان تذكر المسؤولين بمطالبها الآيلة الى اعطاء العامل اللبناني كل ما له من حقوق في ذمة العدالة. وفي مقدمة هذه المطالب:

اولاً: توفير العمل للأيدي التي يهددها انتهاء الحرب بأخطار البطالة.

ثانياً: منح العامل الاجر الوافي للقيام باوده واود عياله.

ثالثاً: انشاء «صناديق التعويض» التي تتيح لاصحاب الاجور المحددة ان يطمئنوا الى غدهم.

رابعاً: ايجاد التأمينات الاجتماعية ضمانة العمل الحقيقية.

خامساً: انتهاج سياسة اجتماعية تعنى بصحة العامل وتثقيف بنيه ورفع مستواه الأدبي.

سادساً: تطبيق أنظمة المصانع المرعية الاجراء في الدول الراقية على ما لدينا من مصانع ومعامل.

سابعاً: الاسراع في تنفيذ «مشروع عقد العمل» كما وضعته الكتائب بتكليف رسمي من الحكومة السابقة وهو مشروع رأت فيه اوساط العمال والمستخدمين خير محقق لرغباتهم وامانيهم. وقد تسلمت الحكومة هذا المشروع في اواخر كانون الاول الفائت.

هذه هي المطالب التي ما فتئت الكتائب ساعية الى تحقيقها، دائبة في خدمة العامل، هادفة الى انصافه واحلاله في المكان اللائق به وبكرامته.

تغتنم الكتائب فرصة عيد العمال لتناشد المجلس والحكومة انجاز شتى الوعود والعهود المقطوعة،



معاهدة العمال والمستخدمين على مواصلة النضال من اجل نصرتهم ونصرة قضيتهم : قضية الحق والعدل والانسانية.

يحيا لبنان

رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى
بيار الجميل

اول ايار ١٩٤٥

استغاثة !

الى فخامة رئيس الجمهورية ،
الى رئيس الحكومة وكافة الوزراء ،
الى رئيس المجلس النيابي وجميع النواب ،
الى قيادة الدرك العليا ،
الى دوائر الزراعة على بكرة ابيها ،
الى كل لبناني يغار على وطنه ،

يتوجه لبنان بنداء الاستغاثة ، طالباً انقاذ البقية الباقية من احراجه واشجاره. لقد فتكت اعمال القطع بالقسم الأكبر من هذه الثروة التي لا تثمن ، واليوم تحاول النفوس الجشعة ان تقضي على ما تبقى.

احراج لبنان ، مصدر جماله وثروته ، امانة في اعناقكم ، ايها المسؤولون. وما كنتم بمن يرضون ان يقول الغد فيهم : خانوا العهد واساؤوا الائتمان على الوديعة.

● العمل في ٣ ايار ١٩٤٦ ، ص ١ .

●

المنظمة تذكر المسؤولين بمطالبها لتعزيز العامل

تغتنم الكتائب اللبنانية فرصة عيد العمال لتذكير المسؤولين بالمطالب التي ما برحت عاملة على تحقيقها منذ نشأتها ، في سبيل انصاف العامل اللبناني واعطائه كل ما له من حقوق في ظل العدل الاجتماعي . وأهم تلك المطالب :

اولاً : منح العامل الأجر الوافي للقيام بأوده وأود عياله .

ثانياً : انشاء «صناديق التعويض» التي تتيح لأصحاب الأجور والمرتبات المحددة ان يطمئنوا الى غدهم .

ثالثاً : ايجاد التأمينات الاجتماعية وهي وحدها ضمانة العمل الحقيقية .

ربعاً : تطبيق قوانين المصانع المعمول بها في الدول الراقية على ما لدينا من مصانع ومعامل .

خامساً : سن تشريع خاص بالعمل يوفق بين مصلحتي العامل ورب العمل في جو من التفاهم والتعاون .

سادساً : انتهاج سياسة اجتماعية توفر للعامل العناية بصحته وتثقيف بنيه وتعزيز مستواه الادبي .

هذا بعض ما طالبت وتطالب الكتائب اللبنانية به في منهاجها الاجتماعي . وخطتها تلك هي التي جمعت حولها الوف العمال والمستخدمين ، سواء أكانوا في شركة النفط العراقية ام في الريجي ام في المساحة ام في معامل الدورة ام في مصنع الجوخ ام في المصارف ام في حقول الزراعة وبيوت التجارة . لقد تجندت لنصرة قضيتهم ، وما زالت عند وعدها لهم ، وهي دائبة في سعيها وجهادها حتى تصل بهم الى تحقيق مطالبهم العادلة .

● العمل في ١٣ ايار ١٩٤٤ ، ص٢ .

●

الى اللبنانيين المغتربين

رغبة في توثيق الروابط بين اللبنانيين والوطن الام، قررت الكتائب اللبنانية ان تعين ممثلين لها، خارج لبنان، تحصر مهمتهم الرئيسية في الأمرين التاليين:

اولاً: البحث عن هوية وعدد وحالة اللبنانيين او اللبنانيي الأصل القاطنين في القطر الأجنبي الذي ينزلون، واحالة المعلومات المجموعة في هذا الصدد الى رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى.

ثانياً: العمل على صون ذكرى لبنان وبثّ الدعاية للفكرة اللبنانية لدى الاخوان المغتربين باستعمال انجع الوسائل. وخاصة بعقد الاجتماعات وتنظيم الدروس والمحاضرات واعداد النشرات ذات الطابع اللبناني.

ويكون عمل هؤلاء الممثلين لبنانياً صرفاً، فلا يبدر منه اي ضرر ازاء البلاد التي يقيم فيها المغتربون.

على من يرغب في تلبية هذا النداء من اخواننا النازحين ان يشعرنا برغبته بكتاب يوجه الى رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى (مصلحة الهجرة والتوطن) — بيروت.

ويشترط في المرشحين ان يكونوا حاملين الجنسية اللبنانية وان ينضووا الى الكتائب بصفة عضو عامل او مؤيد.

ملاحظة: لقد تـم تمثيل المنظمة في مصر وسوريا وليبيريا ونيجيريا ونيويورك.

● العمل في ٢٨ ايلول ١٩٤٤، ص٢.

●

مقررات
« المؤتمر الاول للبنان المغترب »
المتخذة في جلسة الاختتام بزحله في ٢٨ ايلول ١٩٤٥

اولاً : انشاء وزارة خاصة للعناية بشؤون المغتربين.

ثانياً : منح الجنسية اللبنانية لكل مغترب لبناني يرغب في الحصول عليها ، بإبرام الاتفاقات الديبلوماسية او اصدار القوانين اللبنانية اللازمة.

ثالثاً : تمكين المغتربين اللبنانيين من استعمال حق الاشتراك في تمثيل الأمة اللبنانية بادخال التعديلات الواجبة على قوانين الانتخاب.

رابعاً : تعميم التمثيل القنصلي في ديار الاغتراب.

خامساً : عقد الاتفاقات الدولية الرامية الى حماية حقوق المغتربين ومصالحهم في اماكن غربتهم.

سادساً : بذل المساعدات الفعالة لارجاع المغتربين المعوزين الى لبنان.

سابعاً : اتخاذ التدابير الكافية للحؤول دون اتساع نطاق الهجرة.

ثامناً : بذل اقصى ما يمكن من وسائل التشجيع للمشاريع التي يقوم بها المغتربون في لبنان.

تاسعاً : حماية مصالح المغتربين وممتلكاتهم في لبنان.

عاشراً : نشر تاريخ لبنان وكل ما يهم المغتربين معرفته من شؤون الوطن.

١١ ـــ اطلاع المغتربين على حقيقة الامكانات اللبنانية ، ولا سيما الاقتصادية منها ، بعد التمهيد لهذا العمل بدروس صحيحة وجمع الاحصاءات الدقيقة.

١٢ ـــ تشجيع تنظيم رحلات من مختلف ديار الاغتراب الى لبنان تتيح للأجيال الجديدة التعرف عن كثب الى وطن الآباء والجدود.

١٣ ـــ عقد مؤتمر دوري للاهتمام بشؤون المغتربين.

١٤ ـــ تفويض مصلحة الهجرة والتوطن في الكتائب اللبنانية بملاحقة هذه المقررات والعمل



على تنفيذها ، بالتعاون مع نادي المهاجرين ، على أن تقدم للمؤتمر المقبل تقريراً عما تكون قد قامت به من اعمال.

١٥ ــ ابلاغ المغتربين هذه المقررات ودعوتهم الى الاشتراك في المؤتمرات المقبلة وارسال ما يرونه من مقترحات.

● العمل في ٢٨ ايلول ١٩٤٥ ، ص١.

●

الخاتمة ــ الملحق رقم ٤٨

من تقارير الحياة الكتائبية في الاقاليم

اعمال عمرانية واجتماعية

الدوارــ غرست نحو الـ ٨٠ غرسة على الطريق العام.
الدلبية ــ اصلحت جانباً من طريق البلدة.
فيطرونــ تهتم بمدرسة البلدة.
يقعاته كنعان ــ رممت قسماً من الطريق طوله ١٢٠ متراً ، وبنت حائطاً علوه متران بعرض ٤ أمتار.
العصفورية ــ حصلت للعمال في سنة واحدة تعويضات بلغ مجموعها ٢٥ الفاً من الليرات ، دون ان تكلف المعوضين اي نفقة.
بكيفا ــ رممت بعض طرق البلدة.
سهيلة ــ رممت قسماً من الطريق العام.
سرعين ــ أصلحت قناة مياه في البلدة.
جديتا ــ استحصلت على (طعم) لفأر الحقل وزعته على المزارعين مجاناً. وغرست نحو الـ ٢٥ غرسة شربين.
صغبين ــ اشتغل عشرون كتائبياً مدة ست ساعات لاصلاح (عبارة) على نهر الليطاني.
تعلبايا ــ توصلت الى تخفيض اسعار تأجير المياه. رممت (طريق البيادر) وغرست الاشجار على جانبيه.



حوش حالا — قامت باحصاء المغتربين في منطقتها.
كفرمشكي — انجزت شغل طريق المدافن.
كفيفان — ساهمت في ترميم بناء المدرسة.
دبل — رممت نحو ١٠٠ متر من طريق البلدة.
القوزح — تتابع عملها في توسيع الطرق وترميمها والمحافظة على النظافة وقواعد الصحة.
عازور — غرست عدداً من اغراس الكينا والجوز و«الزنزلخت» في قطعة ارض مشاعية، واعدت مشتلاً.
كفرحونه — تساعد العمال على نيل حقوقهم.

في الحقل الوطني

فرن الشباك — نظمت سلسلة احاديث لبنانية.
الرميلة — وجهت باسم الفرقة ٥٧ رسالة للمغتربين من النموذج الذي وضعته مصلحة الهجرة والتوطين.
عبدللي : أقامت حفلة خطابية لبنانية كان لها وقع طيب في المنطقة.
عين عكرين : تهتم بتنظيم شؤون المدرسة توفيراً لزيادة فائدة التلاميذ.
كور : أحيت حفلة خطابية، والقت محاضرتين في ادّه وكفيفان، مما كان له أثر جميل في نفوس ابناء المنطقة.

مطالب للمصلحة العامة

حارة حريك : راجعت البلدية بصدد ايجاد غرفة تلفون.
الشياح : تلاحق مشروع شق الطريق في البلدة.
سهيلة : تطالب بانشاء مدرسة رسمية.
طليا : تطالب بالا يحرم البقاع، ولا سيما صغار المزارعين نصيبهم من التسليف الزراعي وتطالب بتحقيق مشروع جر مياه الشفة الى البلدة.
رأس بعلبك : تطالب بتعزيز قوى الامن في المنطقة.
وادي العرائش : تقدمت بعدة مطالب من شأن تحقيقها تحسين حالة البلدة.
القوزح : تطالب بمدرسة رسمية وجر مياه الشفة الى البلدة.
صباح : تطالب وتسعى الى ايجاد غرفة للتلفون في البلدة.

● العمل في ١٧ ايار ١٩٤٦، ص ٢.

المخيمات الكتائبية لصيف ١٩٤٤

اقر الرئيس الاعلى بناء على اقتراح مصلحة التعبئة إقامة مخيمات كتائبية دراسية ، تدريبية في مختلف انحاء لبنان ، يشترك فيها كتائبيون توفدهم مصلحة التعبئة من بيروت وكتائبيو المناطق التي تقام فيها تلك المخيمات ، بغية استكمال دروس التدريب الكتائبي بشكل يمكن الحركات الاجماعية في حفلات العرض وما اشبه ان تكون على أحسن ما يرام من الانسجام والاتقان .

وترغب مصلحة الاقاليم الى الفرق القريبة من مراكز المخيمات ان تبادر الى الاشتراك فيها ، وبوسعها ان تفد الى المخيم مساء اليوم الاول من اقامته او صباح الاحد . واشتراكها ، وخاصة حضور عمدها من الضرورات الكتائبية . والمقصود بالفرق القريبة تلك التي لا تبعد عن مكان المخيم أكثر من ١٢ كيلومتراً .

وعلى من ينوي قضاء ليلة في المخيم ان يحضر معه ما يحتاج اليه من لوازم المنامة . وكل كتائبي مسؤول شخصياً عن تدبر مأكله .

ويحظر قانون المخيمات قبول اي دعوة توجه الى الكتائبيين من قبل اخوانهم ، كتائبيي الاقاليم . فلتتقيد الفرق الاقليمية بهذا القانون .
لكل مخيم منهاج خاص يعلن في المكان والزمان اللذين يقام فيهما .

منهاج المخيمات

التاريخ	مكان المخيـم
٢١ — ٢٣ تموز	شملان
٢٨ — ٣١ تموز	الغينة
٤ — ٦ آب	عين الحصى (فالوغا)
١١ — ١٣ آب	بكفيا
١٨ — ٢٠ آب	بسكنتا
٢٥ — ٢٧ آب	ريفون
١ — ٣ ايلول	دير القمر
٨ — ١٠ ايلول	ضهر الرملة (جزين)
١٥ — ١٧ ايلول	حاصبيا (الجنوب)
٢٣ — ٢٤ ايلول	خربة قنافار (البقاع)
٢٩ ايلول — ١ ت[١]	زحله

SERVICE DE LA JEUNESSE ÉTUDIANTE

مصلحة الطلاب

CAUSERIES D'ÉDUCATION NATIONALE

احاديث وطنية تربوية

Le Bureau de Doctrine et Propagande du Service de la Jeunesse Etudiante des Phalanges Libanaises organise une série de causeries d'éducation nationale destinées plus spécialement à la Jeunesse des Facultés et des Collèges mais ouvertes au public.

Une partie d'entre elles sera donnée en langue arabe, une autre en langue française. Elles auront lieu tous les lundi à 18 h.30 précises à la Maison des Phalanges, Rue de l'Indépendance.

En voici le Programme :

تقيم مكتب المبادئ والدعاية في مصلحة الطلاب في الكتائب اللبنانية سلسلة احاديث تربوية وطنية يلقى قسم منها باللغة العربية والقسم الآخر باللغة الفرنسية وذلك مساء كل اثنين في الساعة السادسة والنصف تماماً في مكتب الكتائب شارع الاستقلال.

وهي احاديث موجهة خاصة لشباب المعاهد والمدارس، غير ان الدخول مباح للجميع.

وفي ما يلي البرنامج :

Lundi 24 Janvier : « **L'intellectuel et la cité** »

par M. Antoine JABRE

الاثنين في ٣١ كانون الثاني « اهداف الكتائب واعمالها »

للاستاذ الياس ربابي

Lundi 7 Février : « **Questions économiques libanaises** »

par Me Albert SARA

الاثنين في ١٤ شباط « السياسة والطائفية »

للاستاذ عبد عبسى

Lundi 21 Février : « **Les Phalanges et l'Indépendance** »

par Mr Georges CHADER



الاثنين في ٢٨ شباط « التنظيم الكتائبي ووسائله »
للسيد اميل الى نادر

Lundi 6 Mars : « Le croyant devant le nationalisme »
par Mᵉ Georges BORGI

الاثنين في ١٣ آذار «التفكير الحر في لبنان بين الحربين (١٩١٤–١٩٣٩)»
للاستاذ منصور شليطا

Lundi 20 Mars : « L'évolution historique de la Nation Libanaise »
par Mʳ Négib DAHDAH

الاثنين في ٢٧ آذار : « الوطنية اللبنانية والانتداب »
للاستاذ عوني نامر

Lundi 3 Avril : « Le nationalisme des Grands Chefs Fakhreddine et Béchir »
par M. Moussa PRINCE

الاثنين في ١٠ نيسان : « لبنان في العالم »
للسيد اميل ربابي

Lundi 17 Avril : « Questions Sociales Libanaises »
par Mᵉ Joseph DONATO

الاثنين في ٢٤ نيسان : « في نعيم الاستقلال »
للاستاذ وجدي ملاط

Lundi 30 Avril : « Le Nationalisme Libanais »
par Mᵉ Elie J. BOUSTANY

مساء كل اثنين الساعة السادسة والنصف تماماً في بيت الكتائب.	CHAQUE LUNDI **A 18 h 30 précises** **à la Maison des Phalanges**

● العمل في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٤ ، ص ٣.

بشرى !

الى قراء « العمل » واصدقائه ومريديه

رغبة في تأدية الواجب الصحافي الوطني على الوجه الاصلح ،

ونزولاً على تمنيات الاصدقاء والانصار والمؤيدين ،

أقر الرئيس الاعلى المفدى ان يصدر «العمل» يومياً في تشرين الاول المقبل. وفي ما يلي القرار المبين لشروط الاكتتاب ، ننشره اليوم بعد ان تبلغه ذوو العلاقة في الوقت المعين :

قرار عدد ٥٤٨

بناء على القرار عدد ٥٤٦ المؤرخ في ٢٩ نيسان سنة ١٩٤٦ ،

ان الرئيس الاعلى يقرر ما يلي :

اولاً : ان شروط الاكتتاب للقرض المقرر لانشاء جريدة الكتائب اليومية هي الآتية :

١ ـــ يبتدىء الاكتتاب للقرض المذكور في ١٥ ايار سنة ١٩٤٦ لاعضاء المنظمة العاملين، وفي ١٥ حزيران سنة ١٩٤٦ للاعضاء المؤيدين وينتهي في ١٥ ايلول سنة ١٩٤٦ .

٢ ـــ تبلغ قيمة كل اكتتاب ٢٥ ليرة لبنانية او ضعف هذا المبلغ او اضعافه على ان لا تجاوز الخمسة آلاف ليرة لبنانية .

٣ ـــ اذا زادت قيمة الاكتتابات عن المابة الف ليرة لبنانية يمكن اعادة الزيادة الى المكتتبين الاخيرين . واذا نقصت تمدد مدة الاكتتاب لغاية ١٥ تشرين الاول ١٩٤٦ ، الا اذا اقر الرئيس الاعلى تسديد النقص من صندوق المنظمة.

٤ ـــ يدفع المبلغ المكتتب به نقدا الى رئيس مصلحة المالية واللوازم ، او بحوالات بريدية باسم السيد عبدو صعب ، وبدون حاجة الى اي معاملة .

٥ ـــ يعطي رئيس المصلحة المذكورة لكل مكتتب وصولاً بالقيمة المقبوضة يحمل عدداً واحداً لكل ٢٥ ليرة مكتتب بها .

٦ ـــ يتمتع صاحب الوصول المذكور، او من يحل محله قانوناً ، بالحقوق المبينة ادناه ، كما انه يخضع للشروط المذكورة ايضاً ادناه .

٧ ـــ تدفع ادارة الجريدة وعند الاقتضاء منظمة الكتائب فائدة قدرها ثلاثة في المائة سنوياً من قيمة كل اكتتاب اعتباراً من تاريخ نشر اول عدد من الجريدة اليومية. وتوزع بين المكتتبين خمسة عشر في المائة من ارباح الجريدة الصافية على ان يعود الباقي من هذه الارباح الى صندوق المنظمة.

٨ ـــ يستهلك القرض المذكور ضمن مدة خمس سنوات على الاقل وعشرين سنة على الأكثر، وذلك سنويا بطريقة القرعة العلنية. تنشر اعداد الوصولات المستهلكة في جريدة الكتائب اليومية اسبوعياً ثلاث مرات متوالية.

٩ ـــ تنقطع الفائدة السنوية والحصة من الارباح الصافية عن كل قيمة تستهلك بالصورة المبينة في البند السابق.

١٠ ـــ كل مبلغ يستحق بذمة ادارة الجريدة، لقاء الفائدة السنوية او الحصة من الارباح الصافية او بسبب الاستهلاك بالقرعة، ولا يقبض من الصندوق ضمن مدة ثلاثة اشهر اعتباراً من تاريخ استحقاقه يعتبر متروكاً للمنظمة ويصبح ملكاً لها بصورة نهائية.

● العمل في ٢٤ ايار ١٩٤٦، ص٢.

●

الملحق رقم ٥٢

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية
١٩٣٦ ــ ١٩٤٥

وضعت وزارة الخارجية الفرنسية تحت تصرف الباحثين وثائقها الديبلوماسية العائدة للسنوات ١٩٣٦ ــ ١٩٤٥ وهي تقسم الى مجموعتين :

الاولى بعنوان : المشرق ، سوريا ــ لبنان ١٩٣٠ ــ ١٩٤٠ .

وهي تتألف من عدة مجلدات تضم تقاريراً عن الاحداث السابقة لتأسيس الكتائب اللبنانية منها :

المجلد ٥٠٢ (تشرين الاول ١٩٣٦ ــ نيسان ١٩٣٧) فيه اخبار حوادث طرابلس ١ ــ ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، وحوادث بيروت في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

المجلد ٥٠٣ ــ ٥٠٤ (تموز ١٩٣٧ ــ تشرين الاول ١٩٣٩) يحتوي على الوثائق المتعلقة بمحاولة انضمام طرابلس الى سوريا او جعلها قضاء مستقلاً ، وأهم ما فيه البرقيات والتقارير التي تتناول أحداث ما عرف بـ«معمودية الدم» عند الكتائب [1] وهي تعبر ولا ريب عن وجهة نظر المسؤولين الرسميين في المفوضية العليا .

والثانية تتعلق بمرحلة الحرب ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ (الجزائر) وتتألف من عدة مجلدات تتناول تفاصيل الحياة السياسية وظروف الحرب في لبنان . منها المجلد ١٠٠٥ (تموز ــ تشرين الثاني١٩٤٣) يضم التقارير والبرقيات العائدة الى احداث الاستقلال . وخصص المجلد ١٠٠٦ (كانون الاول ١٩٤٣ ــ آب ١٩٤٤) لمسألة النائب يوسف كرم وما تركته من رواسب في السياسة الداخلية .

وقد رأينا نظراً لأهمية هذه المرحلة ضم نسخ وثائقها المصورة الى الملاحق وإثباتها فيما يلي :

---

(١) راجع تاريخ الكتائب اللبنانية الجزء الاول ، الفصل الرابع ص ١٣٥/١٦٩ .



Échauffourées à Beyrouth

232

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

DÉCHIFFREMENT

O.A.

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

DUPLICATA

DIRECTION POLITIQUE ET COMMERCIALE
22 NOV. 1932 [?]
Série E Carton 413 Dossier 2

BEYROUTH, le 21 novembre 1937 à 17 h.

reçu le 21 à 21 h.

N° 1276 — 78

Profitant de la période d'accalmie consécutive aux élections, le Gouvernement libanais a (pris) un décret interdisant toutes les associations ayant (un) caractère para-militaire. Ces groupements, qui se sont surtout développés depuis la (signature) du traité, étaient en pratique à base de recrutement confessionnel, phalanges (ch)(che)mises blanches d'une part, scouts musulmans d'autre part ; ces derniers, malgré leur dénomination, n'ayant aucun rapport avec les scoutismes internationaux.

Chacun de ces groupements multipliait les occasions de défilés et de cortèges en public, aboutissant à surexciter les rivalités confessionnelles et risquant de provoquer........

DE MARTEL.

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

DÉCHIFFREMENT

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

DUPLICATA

O.A.

7

BEYROUTH, le 21 novembre 1937 à 17 h.
reçu le 21 à 21 h.

N° 1276

...... des incidents analogues à ceux du 15 novembre.

L'émotion suscitée par le décret de dissolution serait vraisemblablement demeurée sans conséquences graves, n'eût été une intervention intempestive de Monseigneur Mobarak. Ce dernier, lors des élections, avait (exercé) un véritable chantage sur le Gouvernement pour faire comprendre dans la liste des députés nommés M. Zinde, ex-bâtonnier du barreau d'Alep, déclarant que s'il n'obtenait pas satisfaction, il descendrait au besoin dans la rue. L'Archevêque maronite de Beyrouth a mis hier sa menace à exécution, en prononçant au collège de la Sagesse un discours d'une extrême violence, aussi bien contre le Gouvernement pour l'.......

DE MARTEL

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

DÉCHIFFREMENT

O.A.

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

DUPLICATA

F

BEYROUTH, le 21 novembre 1937 à 17 h.
reçu le 21 à 21 h.

N° 1377

...... ensemble de sa politique, que contre Bechara Khou
pour s'être rallié à lui.

De leur côté, les Chefs des phalanges et des chemises blanches lançaient des tracts de protestation contre leur dissolution et le Gouvernement était avisé qu'une manifestation aurait lieu dimanche matin.

Toutes (dispositions) furent prises par le service d'ordre, mais une partie des effectifs de la gendarmerie étant retenus à la frontière de Palestine, il f
jugé prudent de consigner une compagnie de chasseurs libanais et une compagnie de tirailleurs sénégalais.

(Une) première manifestation se produisait place des Canons et fut......

DE MARTEL.

235

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

DÉCHIFFREMENT

TÉLÉGRAMME À L'ARRIVÉE

DUPLICATA

C.a.l.

F

BEYROUTH, le 21 novembre 1937 à 17 h.

reçu le 21 à 21 h.

N° 1276

......facilement dispersée ; les meneurs furent appréhendés et parmi eux le chef des phalanges, Pierre Gemayel ; une seconde échauffourée plus grave eut lieu rue Général Gouraud, les manifestants lançant des pierres et tirant des coups de révolver. (Un) Sénégalais a été grièvement blessé ; la troupe cependant ne fit pas usage de ses armes et réussit à rétablir l'ordre rapidement.

Une soixantaine d'arrestations furent opérées./.

MARTEL.

Diriger à Beyrouth

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

DÉCHIFFREMENT

N° 1283 — 4

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

236

DUPLICATA

DIRECTION POLITIQUE ET COMMERCIALE

23 NOV. 1937

E 1113 2

BEYROUTH, le 22 Novembre 1937 - 17 h.10

reçu le 22 Novembre à 19 h.15

Tunis
Istanbul
Berlin
Maroc
Rabat

en clair
par valise

23/11/37



Je me réfère à mes télégrammes N° 1275 à 1278.

Le soldat sénégalais blessé au cours de l'échauffourée d'hier est décédé. La soirée du 21 au 22 a été calme et ce matin le quartier où a eu lieu l'incident a repris son aspect normal.

Bien qu'il subsiste encore un peu d'effervescence dans les esprits, les commentaires allant leur train, l'action politique engagée pour amener l'apaisement a déjà donné des résultats.

Mgr. Mobarak que j'ai déjà fait toucher par mon délégué s'est défendu d'avoir voulu provoquer des troubles par son discours dont les conséquences ont paru le gêner.

Le Gouvernement qui ne s'attendait pas à une réaction aussi vive.....

MARTEL

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

DÉCHIFFREMENT

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

DUPLICATA

X Y

N° 1284

BEYROUTH, le 22 Novembre 1937 - 17 h.40

reçu le 22 Novembre à 19 h.15

.... des phalanges libanaises a commencé à recourir à la tactique habituelle qui consiste à mettre en cause les autorités mandataires et en particulier le chef de la Sûreté générale, M. Colombani, qui en sa qualité de Conseiller à la Police, avait assisté au Conseil des Ministres où le décret de dissolution inspiré par le Président Eddé fut approuvé à l'unanimité.

J'ai enjoint au Président du Conseil de mettre fin à ces insinuations et d'assumer ses responsabilités.

Ce matin, par mesure de prudence, le dispositif de sécurité a été maintenu. Le Gouvernement envisage de le faire lever en fin de journée./.

MARTEL

Troubles à Beyrouth

238

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

DÉCHIFFREMENT

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

DUPLICATA

14 NOV. 1937

Série E Carton 193 Dossier 2

BEYROUTH le 23 novembre 1937 à 19 h.30

reçu le 24 novembre à 8 h.45



N°1287

J'ai conféré aujourd'hui à la fois avec le Président du Conseil et avec Bechara Khoury sur les moyens de ramener dans les esprits le calme qui est déjà revenu dans la rue.

Ils ont reconnu que pour calmer l'opinion et mettre fin aux polémiques de presse, il convenait d'évoquer devant le Parlement l'affaire des ligues et de leur dissolution. En raison des motifs impérieux qui ont dicté cette mesure, ils ont estimé que le Gouvernement ne pouvait être mis en échec sur cette question et qu'un remaniement ministériel même partiel serait inopportun.

Dans l'après-midi le Gouvernement a fait connaître ses intentions dans un communiqué par lequel il annonce qu'il se présentera lundi devant la Chambre pour répondre à toutes les interpellations.

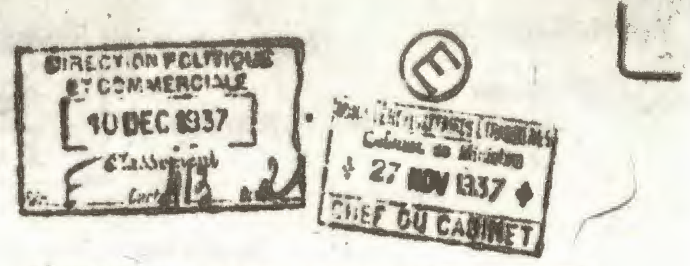
Dans l'intervalle se poursuivra l'action politique. Les Pères Jésuites apportent leur concours pour calmer les étudiants de leur Université parmi lesquels les phalanges comptaient de nombreux (adhérents)./.

de MARTEL

HAUT-COMMISSARIAT
DE LA
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
EN SYRIE ET AU LIBAN

Cabinet N°
1103

Beyrouth, le 26 novembre 1937 239



L'AMBASSADEUR DE FRANCE, HAUT COMMISSAIRE
DE LA REPUBLIQUE EN SYRIE ET AU LIBAN,

A SON EXCELLENCE MONSIEUR LE MINISTRE
DES AFFAIRES ETRANGERES - Afrique-Levant -

A/s. de l'affaire des phalanges libanaises.-

Dans ma lettre-avion n° 1148 du 20 novembre 1936, par laquelle je signalais à Votre Excellence les conditions dans lesquelles s'étaient constituées les Phalanges libanaises, je mentionnais entre autres, l'indication donnée aux chefs du mouvement que leurs efforts ne seraient couronnés de succès que dans la mesure où ils seraient parvenus à y associer les musulmans. Des efforts furent bien, à l'époque, tentés par eux dans ce sens, mais ils n'y sont point parvenus. Au contraire, la naissance des Phalanges eut pour résultat de précipiter le recrutement d'une organisation musulmane qui, sous le nom de "Scouts", se trouvait être, en fait, la réplique musulmane des Phalanges libanaises

A la dernière fête du Mouled, des scouts musul-

.......-

mans furent autorisés à défiler. Certains d'entre eux portaient le drapeau syrien dont l'apparition provoqua une vive émotion dans la ville. Instruit par cette expérience, le Gouvernement prit l'initiative d'interdire les défilés dans l'avenir. Le 1er Septembre les Phalanges libanaises se virent refuser le droit de prendre part par un cortège ~~à la fête nationale~~ à l'occasion de la fête nationale. Leurs membres en conçurent un certain dépit, et une nouvelle demande d'autorisation fut présentée au Gouvernement pour le 21 novembre, anniversaire de la fondation du groupe. Si le Gouvernement avait accepté, il n'aurait pas pu s'opposer à ce que les Scouts musulmans défilassent à leur tour, dans quelques jours, lorsque le Ramadan prendra fin par le fête du Beïram.

Pour couper court à toutes ces difficultés dans l'avenir, il prit l'initiative de dissoudre par décret toutes les associations de jeunesse à caractère paramilitaire. Cette décision fut acceptée sans difficulté par les Scouts musulmans, à l'exception du groupe relevant du Clan Beyhum qui, cependant, s'abstinrent de toute manifestation. Par contre, les Phalanges libanaises organisèrent dimanche matin une manifestation dont j'ai fait part à Votre Excellence par mon télégramme.

J'envoie en annexe un rapport détaillé sur l'ensemble de ces évènements./.

de Martel

RAPPORT

sur les événements du 21 Novembre 1937 consécutifs au décret de dissolution des ligues libanaises à caractère paramilitaire.

Le 18 Novembre le Gouvernement Libanais prenait un décret portant dissolution de toutes les associations à caractère paramilitaire: Phalanges Libanaises, Parti de l'Unité Libanaise (Chemises blanches) et Nejjadeh (scouts libanais musulmans non affiliés au Comité international de Londres). Notification était fait le même jour de ce décret aux organismes directeurs de ces associations. Les Phalanges Libanaises ayant fait connaître leur volonté de défiler, malgré tout, le 21 Novembre, jour anniversaire de la fondation de cette ligue, leur chef Pierre Gemayel fut convoqué et prévenu, qu'en vertu de l'article 2 du décret, sa responsabilité était engagée s'il passait outre aux décisions gouvernementales et si la manifestation envisagée avait lieu.

Le samedi 20 Novembre, entre sept heures dix heures du matin, conformément aux termes d'une Commission rogatoire du procureur général, des visites domiciliaires étaient effectuées par les Commissaires de police

.../...

aux sièges des Phalanges Libanaises, du Parti de l'Unité Libanaise et des Nejjadeh. Les documents découverts étaient transmis au parquet, les insignes saisis et les scellés apposés sur les locaux. Ces opérations se passère[nt] régulièrement, sans aucune opposition de la part des ligu[es]

Dans l'après-midi du 20 Novembre deux tracts étaient distribués en ville: l'un émanant du leade[r] des Phalanges Libanaises, l'autre de Toufik Awad, chef d[u] Parti de l'Unité Libanaise. Conçus tous deux en termes assez violents ils protestaient contre le décret de dissolution et proclamaient leur volonté de ne pas s'y soumett[re]. Le factum de Pierre Gemayel se terminait ainsi: "Le Gouve[r]nement a cru avoir dissous les Phalanges. Eh bien nous lu[i] disons que les Phalanges ne seront dissoutes que par la mort de 6.000 membres qui les composent: elles poursuivro[nt] leur programme précédemment tracé sur le plan national et social. Camarades à demain!".

La volonté de manifester nettement affich[ée] par les Phalanges Libanaises, obligeait le Gouvernement dans la nuit du 20 au 21, à prendre toutes dispositions utiles pour assurer l'ordre. Une compagnie de chasseurs libanais et une compagnie de tirailleurs sénégalais furen[t] consignées pour aider au besoin les forces de police et d[e] gendarmerie locales.

Le dimanche 21, la Place des Canons fut selon la tradition, le théâtre de la manifestation annonc[ée]. A 9 h.30, conformément, au plan établi, des groupes de Phalangistes, que le service d'ordre obligeait à circuler tentaient de se concentrer autour de la place et dans les rues adjacentes. Un peu avant dix heures, M.Pierre Gemayel, accompagné d'une trentaine de ses partisans, arrivait Place des Canons et se dirigeait vers le Monumen[t]

aux Morts. A un coup de sifflet de commandement parti de ce groupe, quelques centaines de Phalangistes, forçant le service d'ordre, se précipitaient autour de leur chef, entonnant l'hymne libanais. A ce même moment des pierres étaient lancées contre les fenêtres de la Direction de la Police par des individus qui stationnaient aux abords du quartier réservé et qui selon toute vraisemblance, n'appartenaient pas aux Phalanges.

Les gendarmes et policiers cantonnés au Petit Sérail furent appelés à la rescousse. Les Phalangiste qui n'étaient pas armés, résistèrent avec un certain mordan et ne se laissèrent refouler que difficilement hors de la Place des Canons. Un quart d'heure après le début de la bagarre celle-ci était néanmoins dégagée sans qu'un coup de feu eût été tiré. Une cinquantaine d'arrestations étaient opérées, entre autres celle de Pierre Gemayel, contusionné au cours de l'échauffourée.

Une troupe de Phalangistes, concentrée dans le quartier de Gemayzé et surexcitée en apprenant un peu plus tard que son chef avait été blessé (on dit même, à un moment, tué), accueillit par une grêle de pierres les forces de police qui essayaient de dégager la rue Gouraud. Les manifestants furent repoussés jusqu'à hauteur du Collèg des Frères. A ce moment de nombreux coups de feu éclatèrent tirés des étages des immeubles voisins. Policiers et gendarmes, déchargeant leurs armes en l'air, continuèrent néanmoins à avancer. Ils se heurtèrent à des barricades établies à l'entrée des rues Maroun Naccache et Joseph Hani, avec des matériaux pris dans un chantier proche. Une voiture municipale d'enlèvement des ordures ménagères et une voitur d'ambulance, arrêtées par la barricade de la rue Maroun Naccache, furent incendiées par la foule. D'autre part un groupe de Phalangistes attaquait le Caracol de Gemeizé,

occupé par un seul policier et un veilleur de nuit, brisai l'appareil téléphonique et s'apprêtait à mettre le feu au poste de police.

La manifestation prenait visiblement une tournure grave. Ce n'était plus les seules Phalanges Libanaises qui intervenaient contre l'autorité, mais tous les hommes de mains, les agitateurs professionnels, qui tentaient de profiter d'une occasion offerte.

Pour dégager complètement la rue Gouraud, où policiers et gendarmes libanais avançaient difficilement, une section de sénégalais fut chargée de prendre les manifestants à revers, en les contournant à hauteur du Garacol de Gemaizé. Cette section arriva au Garacol, qu'occupaient les Phalangistes et s'avança jusqu'à la rue Gouraud. Au cours de l'opération un tirailleur fut blessé par une balle qui lui trancha l'artère fémorale. Il décédai très peu après des suites de cette blessure. A partir du moment où la troupe entra en action , elle dégagea rapidement les voitures incendiées, démolit les barricades et dispersa les manifestants.

32 arrestations ont été effectuées dans le quartier Gemaizé pour construction de barricades, incendie de deux voitures automobiles et résistance armée. La plupart des individus appréhendés dans ce quartier n'appartienent pas aux Phalanges Libanaises.

La journée ne devait plus être troublée et ce ne fut que par mesure de prudence que le dispositif de défense fut maintenu jusqu'au lundi.

Le bilan des bagarres est de 36 policiers et 10 gendarmes blessés, dont un seul par balle. Le Commandant Picard et le chef des services de Police Libanaises, atteints par des pierres, ont été contusionnés.

.../...

Du côté des manifestants on compte 50 blessés.

*

* *

Pour regrettables que ces incidents aient été, ils n'ont toutefois pas eu l'ampleur que la presse locale a voulu leur donner. Ils se résument en une bagarre de quelques minutes sur la Place des Canons, où les seules Phalanges Libanaises étaient engagées, et dont les forces police eurent facilement raison sans faire usage de leurs armes. Puis en une échauffourée dans le quartier Gemeizé, Rue Gouraud, où les Phalangistes semblent avoir été rapidement débordés par certains éléments louches de la population. Il a suffi de l'intervention d'un faible détachement français armé pour que toutes choses rentrent dans l'ordre

Agitation à Beyrouth

255
DUPLICATA

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

DÉCHIFFREMENT

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

n° 1298 à 1302

BEYROUTH, le 25 Novembre 1937 à 21 H 50

reçu le 26 à 7 heures

Je me réfère à mon télégramme n° 1287.

Dans la journée d'hier, il m'a été signalé qu'une certaine effervescence régnait dans la jeunesse des écoles et que des mots d'ordre circulaient, incitant à profiter du demi-congé du jeudi pour défiler en cortège et faire fermer les souks.

J'ai fait aussitôt mettre en garde les chefs d'établissements; les Pères Jésuites se sont montrés compréhensifs le (Un gr. fx.) (de l') école de Droit exhorta les étudiants au calme, mais par contre le Directeur du Collège de la Sagesse, qui dépend de Mgr. Mobarek, non seulement refuse son concours, mais lança délibérément ....

MARTEL

AFFAIRES ÉTRANGÈRES — DÉCHIFFREMENT

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

DUPLICATA

1943 A

n° 1299

BEYROUTH, le 25 Novembre 1937 à 21 h 50

reçu le 26 à 7 heures

.... ses élèves dans la mêlée en leur donnant leur liberté dès le matin.

Pour éviter des collisions entre le service d'ordre et des jeunes collégiens, le Gouvernement (se) contenta de faire protéger les édifices publics.

Les manifestants ont circulé par groupes pendant toute la journée et la plupart des boutiques sont demeurées fermées.

Une seule collision grave se produisit en fin de matinée, aux abords du Parlement, où une patrouille de police libanaise, assaillie par des partisans de Georges Akle, candidat malheureux aux élections/ tira quelques coups de révolver pour se dégager. On signale trois blessés dont ....

MARTEL

AFFAIRES ÉTRANGÈRES — TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE — DUPLICATA 257

DÉCHIFFREMENT

X.

A.

BEYROUTH le 25 Novembre 1937 à 21 h. 50

Reçu le 26 à 7 heures

N° 1.300

.... une femme. Les projectiles paraissent n'avoir atteint que des spectateurs qui tous les trois sont musulmans.

La journée s'est achevée sans nouvel incident notable.

Le collège de la Sagesse se trouve donc être actuellement le centre du mouvement et le point de ralliement des mécontentements divers dont Monseigneur Mobarak s'est fait l'interprète dans ses discours et ses exhortations. Indépendamment du Gouvernement libanais, l'Archevêque de Beyrouth a pris pour cible M. Colombani, Directeur de la Sûreté Générale représenté comme le "porte-parole du front populaire chargé d'introduire au Liban le virus du communisme".

Les Jésuites, dûment.........

de MARTEL

AFFAIRES ÉTRANGÈRES — TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE — DUPLICATA

DÉCHIFFREMENT

Z. A.

BEYROUTH le 25 Novembre 1937 à 21 h. 30

Reçu le 26 à 7 heures

N° 1.301

...... avertis par mes soins, ont pris conscience du danger qu'ils couraient en s'associant à de telles intrigues et s'efforcent de freiner le mouvement dont ils perçoivent toutes les conséquences possibles : en effet, même si le Chef du Gouvernement pour faire diversion, avait pû être tenté de procéder à un remaniement ministériel, il ne peut désormais avoir l'air de céder à une injonction de Monseigneur Mobarak sans déchaîner la populace musulmane.

Je viens de m'entretenir de cette question avec Monseigneur Leprêtre, qui s'est aussitôt rendu au collège de la Sagesse pour essayer de faire comprendre à l'Archevêque de Beyrouth tous les dangers possibles de son inconséquence.

L'enquête faite à la suite des incidents de dimanche......

de MARTEL

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

BEYROUTH, le 25 NOVEMBRE 1947 - 27 H 40

Reçu le 26 à 7 H

N° 1102

.... a fait apparaître la présence de quelques Italiens parmi les manifestants. Le fait s'est répété aujourd'hui ; il serait sans doute exagéré de prétendre que l'action des Italiens ait été déterminante dans le mouvement, qui a des origines locales, mais il n'est pas douteux que les agents du Consulat d'Italie ont cherché à l'exploiter au profit de leur propagande.

Aux dernières nouvelles, Mgr Leprêtre revient me dire qu'il a échoué dans sa démarche et que Mgr Mobarak continue de demander le départ du Président du Conseil ; il semble toutefois qu'il attendra la réunion du Parlement avant de faire un nouvel éclat.

Pour parer à toute éventualité, je laisse en place le dispositif de sécurité, qui reçoit les mêmes consignes de tolérance à l'égard des jeunesses des écoles./.

DE MARTEL

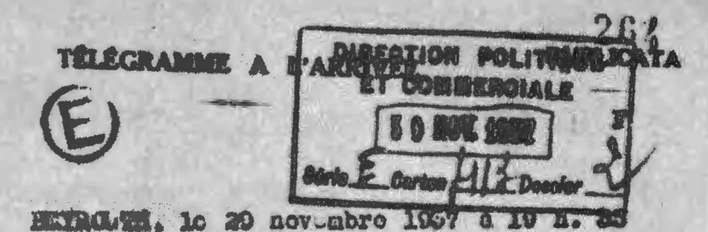
Réunion de la Chambre libanaise

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

—

DÉCHIFFREMENT

— O.I.



TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

264

BEYROUTH, le 20 novembre 1937 à 19 h. 35

reçu le 20 à 20 h. 30

N° 1533

La Chambre libanaise a examiné aujourd'hui de 9 à 15 heures la question des ligues dissoutes. 47 députés sur 63 étaient présents. Le Gouvernement a obtenu un vote de confiance par 36 voix contre 8 et 3 abstentions. La ville est restée calme.

Dans la loge consulaire se tenaient le Consul d'Irak et le Consul d'Italie accompagné de son secrétaire. Habituellement M. Sbrana ne vient jamais au Parlement./.

de MARTEL

MINISTÈRE

DE LA GUERRE.

État-Major de l'Armée

État-Major de l'Armée
Section d'Outre-Mer

4304 9/E.M.A.

Secret

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE. 265

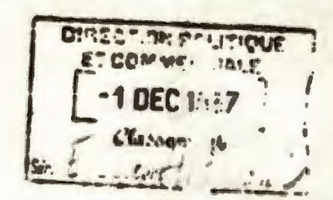
Paris, le 29 NOVE 1937



LE MINISTRE DE LA DEFENSE NATIONALE
ET DE LA GUERRE

À MONSIEUR LE MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES
(Direction des Affaires Politiques et Commerciales)
LEVANT

objet:
Incidents de Beyrouth
du 21 Novembre 1937



J'ai l'honneur de vous adresser ci-après extrait d'un télégramme qui m'a été adressé le 24 Novembre 1937 par le Général commandant Supérieur des Troupes du Levant.

....

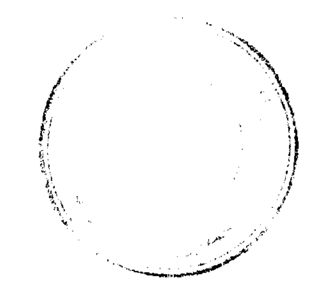
"Enquêtes et expertises effectuées concluent nettement que le Tirailleur Sénégalais tué dimanche dernier, a été atteint par ricochet d'une balle de mousqueton tirée par un gendarme libanais .

Il s'agit donc d'un accident ...."

P. le Ministre et par son ordre
Le Général
Sous-Chef de l'État-Major de l'Armée

[signature]

الفهرس



الفصل الرابع

الكتائب والاستقلال

الفصل الخامس

الكتائب ودولة الاستقلال

الخاتمة

*

●

دار العمل للنشر
بيروت ١٩٨١

أنجز طبع هذا الكتاب
على مطابع مطبعة فن الطباعة
عين الرمانة
في نيسان ١٩٨١